الاحتّجاجات والتظاهرات الطلابيّة وأثرها في تاريخ العراق المعاصر ١٩٢٦- ١٩٦٠م

أ.د. قحطان حميد كاظم - كليّة التربيّة الأساسيّة/ جامعة ديالى

drqahatanhamed@gmail.com

ملخص البحث

شهد العراق في تاريخه المعاصر العديد من التظاهرات والاحتجاجات الشعبيّة التي تطور البعض منها ليكون ثورة أو انتفاضة وطنيّة عامة ، وكان لطلبة العراق لاسيّما طلبة المعاهد العاليّة والجامعات دورًا واضحاً في تلك الأحداث ومجرياتها إذ بدأت الحركة الطلابيّة في العراق حراكها الفكري والاجتماعي في عشرينيات القرن الماضي ، فقد كان تحرك الطلاب للدفاع عن الحريّة الفكريّة في قضية أنيس النصولي عام(١٩٢٦م) وقضية زيارة الداعيّة الصهيوني الفريد موند عام (١٩٢٨م) بمثابة البواكير الرئيسة لتأريخ الحركة الاحتجاجية الطلابيّة في العراق، ومن ثم الاشتراك الفعلي والمؤثر فيها، ومن أبرزها التظاهرات الطلابيّة في انتفاضة(تشرين الثاني ١٩٥٢م)التي قادها طلبة من كليّة الصيدلة والكيمياء ضد نظام الامتحانات الذي لم ينل رضاهم حينها، ليخرجوا في احتجاجات ضد عمادة الكليّة. وتعرض طلبة الكليّة ازاء تلك الاحتجاجات بعد إلغاء القرار الخاص بالامتحانات، إلى اعتداء على يد مجموعة مشاغبة من خارج الكليّة، الأمر الذي دفع الطلبة إلى البدء باعتصامات منذ(٢٠ تشرين الثاني)، وقد وصل أثر تلك الاحتجاجات والتظاهرات إلى عامة الناس الذين انضموا إليها بوقت مبكر مؤازرين أبنائهم الطلبة في تحقيق طلباتهم وأهدافهم المشروعة، وتطورت التظاهرات إلى انتفاضة وطنيّة شاملة لمختلف فئات المجتمع وتصاعدت فيها سقف المطالب إلى المطالبة بإسقاط النظام الملكي، وتأسيس نظام جمهوري بدلا عنه في العراق. زيادة على ذلك دور الطلبة في انتفاضة عام(١٩٥٦م) أثر العدوان الثلاثي على مصر، وموقفهم الوطني في اضراب واحتجاجات العزيزيّة- الكوت عام(١٩٦٠م).

وقد أثبتت الأحداث التاريخيّة تبوأ حركة الاحتجاجات والتظاهرات الطلابيّة في العراق في المدة من عام(١٩٢٦– ١٩٦٠م) موقعاً متميزًا في مسيرة الحركة الوطنيّة لما أدته من أدوار نضاليّة بارزة في عملية التصدي للحكومات ومواجهة إجراءاتها التي تعاقبت على الحكم ابان العهد الملكي وبداية الحكم الجمهوري ؛ ذلك كونها القطاع الأكثر شعبيّة وتأثراً بما يجري حوله من تحولات اجتماعيّة

واقتصاديّة وسياسيّة ولما اتسم به من سمات الوعي التي قلما تتوافر في قطاع شعبي آخر. إذ أن الحركات والتظاهرات الطلابيّة كانت بحق تشكل العمود الفقري لكل عمل وطني وقوة شعبيّة متماسكة أثبتت قدرتها على الوقوف بوجه الظلم والتعبير عن إرادة الشعب بالحريّة والاستقلال دون الخوف على امتيازات تفقدها، فضلًا عن ذلك الدور المبكر والمتميز للحركة الاحتجاجيّة والتظاهرات الطلابيّة في العراق بوضوح سبب لجوء الحكومات خلال العهدين الملكي والجمهوري إلى اتباع أساليب القسوة والتضييق على الطلبة من ناحية، ومن ناحية أخرى يوضح لنا الصورة المشرفة التي كان يرسمها الشعب وقواه الوطنيّة والآمال التي كانت تعلق على فئة الطلبة المثقفة والواعيّة عن طريق النظر اليها نظرة تفاؤل واستشراف للمستقبل .

اعتمد الباحث منهجيّة البحث التاريخي القائمة على التحليل والاستنتاج والتوصل إلى الحقائق التاريخيّة أو قريباً منها في ضوء المصادر التي تمكن من الوصول إليها والإفادة منها في أقسام بحثه.

Students' Protests and Demonstrations and Their Impact on The History of Contemporary Iraq (1926 -1960 A.D)

Prof. Dr. Qahtan Hameed Kadhim - College of Basic Education / Diyala University
Email / drqahatanhamed@gmail.com

Abstract

In its contemporary history, Iraq has witnessed many demonstrations and popular protests, some of which developed into a revolution or a general national uprising, and Iraqi students, especially students of high institutes and universities, had a clear role in those events and their course of action, as the student movement in Iraq began its intellectual and social movement in the twenties of the last century. The students' movement to defend intellectual freedom in the case of Anis al-Nasuli in 1926 and the issue of the visit of the Zionist preacher Alfred Mond in 1928 was the first precursor to the history of the student's protest movement in Iraq, and then the actual and influential participation in it (November, 1952),

which was led by students from the College of Pharmacy and Chemistry against the examination system, which they were not satisfied at the time, to protest against the Deanship of the College. The college students were exposed to these protests, after the decision on exams was canceled, to an assault by a riot group outside the college, which prompted students to start sit-ins since (November 20), and the impact of those protests and demonstrations reached the general public who joined it early. The students supported their children in achieving their legitimate demands and goals, and the demonstrations developed into a comprehensive national uprising for the various groups of society and escalated the ceiling of demands to demand the overthrow of the monarchy and the establishment of a republican system in place of it in Iraq. In addition to that, the students' role in the uprising in 1956, the impact of the tripartite aggression on Egypt, and their national position in the Al-Azizia-Kut strike and protests in 1960.

Historical events proved that the students' protests and demonstrations movement in Iraq during the period 1926-1960 assumed a distinguished position in the march of the national movement due to its prominent militant roles in the process of confronting governments and confronting their successive measures of government during the monarchy and the beginning of republican rule. This is because it is the sector that is most popular and affected by the social, economic and political transformations taking place around it, and by the consciousness features that are rarely found in another popular sector. As the students' movements and demonstrations were truly the backbone of every national action and a coherent popular force that proved its ability to stand up to injustice and express the people's will for freedom and independence

without fear of privileges they lose, in addition to that early and distinct role of the protests' movement and students' demonstrations in Iraq is clearly the reason why governments resorted to during the royal and republican eras, to follow methods of cruelty and restriction on students on the one hand, and on the other hand, it shows us the honorable image that the people were drawing and their patriotic forces and the hopes that were attached to the educated and conscious students by looking at them with an optimistic and forward-looking view of the future.

The researcher adopted the methodology of historical research based on analysis, conclusion, and reaching historical facts or close to them in light of the sources that he could access and benefit from in all his research departments.

المقدمة

هذا البحث محاولة متواضعة لدراسة حركة الاحتجاج في العراق عن طريق تتبع مسيرة التظاهرات الطلابيّة في العهدين الملكي والجمهوري للمدة من (١٩٢٦-١٩٦٠م) بهدف تقديم بعض الرؤى التي ربما تكون حلولاً للواقع العراقي المعقد لاسيّما ان النخب الحاكمة في المدة(١٩٢١-١٩٦٨م) قد اخفقت في معالجة مشكلات العراق السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، مما عمل على تغذية الولاءات المتصارعة في مدن العراق وريفه ، وأدى الى افرازات اجتماعيّة وسياسيّة متباينة بين منطقة وأخرى. ووفقاً لذلك، يبدو أن حركات التظاهر الطلابي في العراق في المدة المذكورة والتي بدأت وطنيّة ، ثم أخذت منحى مطلبي، انتهت بالدعوة الى اسقاط النظام بالكامل قد نجحت الى حد بعيد في تحقيق أهدافها.

تناول البحث حركة التظاهرات الطلابيّة في حقبة تاريخيّة طويلة(١٩٢٦-١٩٦٠م). ووزعت مادة البحث على مبحثين، كان الأول مدخل معرفي، أوجزنا فيه تعريف الاحتجاج والمظاهرة في اللغة والاصطلاح، ومن ثم جرى استعراض بعض تعاريف التظاهرات، وتفسير علماء الاجتماع لظاهرة التظاهر، وتوضيح أهم أسباب اندلاع التظاهرات وأهم التظاهرات الوطنيّة في العراق ١٩٢٢-

١٩٥٤م، وتناول المبحث الثاني: التظاهرات الطلابيّة وأثرها في تاريخ العراق بدءً من عام (١٩٢٦م) وحتى عام (١٩٦٠م).

اعتمد الباحث منهجية البحث التاريخي مركزاً على وحدة الموضوع والتسلسل الزمني والمنطقي للأحداث. اعتمد البحث على مجموعة من المصادر المتنوعة ، وفي طليعة المصادر كتابي الدكتور جعفر عباس حميدي، الوثائقيين (التطورات السياسيّة في العراق١٩٤١- ١٩٥٣) و(التطورات والاتجاهات السياسيّة الداخليّة في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨) لأنهما في الأصل رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه ولاعتماد الباحث في كتابيه على الوثائق العراقيّة غير المنشورة . كذلك مؤلفات السيد عبدالرزاق الحسني لاسيّما كتابه الشهير(تاريخ الوزارات العراقيّة بأجزائه العشرة) الذي فصل الكثير من أحداث العراق السياسيّة ومنها ما يتعلق بنشاط الحركة الوطنيّة ولاسيّما الاحتجاجات الطلابيّة ، فضلًا عن كتاب عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس المعنون (الاحتجاج في العراق- التظاهرات أنموذجاً ١٩٢١-١٩٥٨م) الذي تتبع حركة الاحتجاجات في العهد الملكي وبيّن أهم أسبابها.

المبحث الأول

التعريف بالاحتّجاج والتظاهر ونظرة علم الاجتماع لظاهرة التظاهر وأسبابها

وأهم التظاهرات الوطنيّة في العراق)١٩٢٢-١٩٥٤م.

أولًا: تعريف الاحتجاج والمظاهرة لغةً واصطلاحًا

١-تعريف الاحتجاج :

إحتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب. وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما محاجة وملاجة. وسلك المحجة، وعليكم بالمناهج النيّرة، والمحاج الواضحة (الزمخشري : ١٩٩٨، ١٦٩). واحتج عليه: أقام الحجَّة، والعلاقة بين إقامة الحجَّة والمعارضة باستنكار الفعل قوية، حيث تقوم هذه المعارضة على الحجة. واحتج عليه بمعنى: عارضه مستنكرًا فِعْلَه وقال إنها مولّدة، كما أثبتتها بعض المعاجم الحديثة (عمر: ٢٠٠٨ ، ٩٩).

إحتّج – احتجاجا، إحتج عليه: عارضه مستنكرا فعله، وإحتج عليه : أقام الحجة، إحتج بالشيء: اتخذه حجة (ابن منظور: ٢٠١٠). وفي قاموس المعاني الجامع: احتجَّ عليه: أقام الحُجَّةَ والبرهانَ عارضه مستنكرًا رافضًا فعله. واِحْتِجاج: (اسم)، واِحْتِجاج: مصدر إحتجَّ، اِحتِجاج:(اسم) الجمع: احتجاجات ومصدر احتجَّ

بـ/ احتجَّ على اعتراض واستنكار، واحتجاج رسميّ: بيان مكتوب يتضمّن اعتراضًا على حالة راهنة ومطالبًا بتغييرها(المصدر نفسه).

٢-تعريف المظاهرة)التظاهرة

(ظَهَرَ) الظَّاءُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَبُرُوزٍ. مِنْ ذَلِكَ: ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا فَهُوَ ظَاهِرٌ، إِذَا انْكَشَفَ وَبَرَزَ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ وَقْتُ الظُّهْرِ. وَالظَّهِيرَةِ، وَهُوَ أَظْهَرُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ وَأَضْوَؤُهَا. وَالْأَصْلُ فِيهِ كُلِّهِ ظَهْرُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ خِلَافُ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَجْمَعُ الْبُرُوزَ وَالْقُوَّةَ. وَالظُّهُورُ: الْغَلَبَةُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ} [الصف: ١٤]. وَالظِّهْرِيُّ: كُلُّ شَيْءٍ تَجْعَلُهُ بِظَهْرٍ، أَيْ تَنْسَاهُ، كَأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَهُ خَلْفَ ظَهْرِكَ، إِعْرَاضًا عَنْهُ وَتَرْكًا لَهُ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا} [هود: ٩٢] (ابن فارس: ١٩٧٩، ٤٧١). وتظاهرَ/ تظاهرَ بـ يتظاهَر، تظاهُرًا، فهو مُتَظاهِر، والمفعول مُتظاهَر به. وتظاهر القَومُ:

١ - تعاونوا " {تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} ".

٢ - تجمَّعوا ليعلنوا رضاهم أو سخطهم على أمر يهمّهم "تظاهر الطُّلاّبُ/ العمّالُ".

٣ - تدابروا وولَّى كلّ واحد منهم ظهرَه إلى صاحبه (عمر: ٢٠٠٨ ، ١٤٤٢).

و(المظاهرة) إعلان رَأْي أَو إِظْهَار عاطفة فِي صُورَة جماعية (إبراهيم مصطفى وآخرون، ٥٧٨). وهي(المظاهرة) على وزن مفاعلة، وهذا التصريف اللغوي يقتضي المشاركة كمقاتلة ومبارزة. ويدور الجذر اللغوي لهذه المادة على جملة معان (المصدر نفسه):

١- البروز: فيقال ظهر الناس، أي برزوا.

٢- الشيوع والانتشار: ومنه قوله سبحانه وتعالى }ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ{ (سورة الروم، اية رقم(٤١)) أي شاع وذاع وانتشر.

٣- النصرة والمعاونة: فيقال ظاهر فلان فلانا، أي ناصره وعاونه، ومنه قوله تعالى:} وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ{(سورة التحريم ،اية رقم(٤))فقوله تظاهرا، أي تناصرا وتعاونا على النبي محمد (ص) وقوله ظهير أي نصير ومعين (الطبري: ٢٠٠٨ ،١-٢).

٤-الظِهرة بكسر الظاء: هم ظهر الوجل، وهم قومه وأعوانه، سموا بذلك لمظاهرتهم له، أي مناصرتهم (إبراهيم انيس وآخرون،٥٧٨). والدواب من كان له زيادة في الدواب والركوبة فليعطه لمن لا ركوبة عنده (الدبشي: ٢٠١٤،

١٣٩). والمظاهرة اصطلاحًا تعني تجمعاً من المواطنين، قد ينتمون الى فئة اجتماعيّة واحدة أو أكثر كالطلبة والعمال أو الى عدة فئات اجتماعيّة، ويرفعون اللافتات ويرددون شعارات، وذلك بهدف اعلان الرفض ، والاحتجاج ضد النظام السياسي برمته، أو ضد سياسة طبقية مزمع تطبيقها، أو ضد قرار سياسي معين ، أو شخصيّة سياسيّة رسميّة، وقد تكون التظاهرات منظمة، ولكن غالباً لا تكون كذلك. ويمكن تقسيم التظاهرات الى تظاهرات: عامة ؛ وأخرى محدودة (إبراهيم: ١٩٦٦، ٢٨٣).

وهناك من يعرف التظاهرة بأنها صور من صور الانكار على الحاكم، وإعلان المخالفة له، وعدم الرضى عن بعض سياسته ، وسياسة بطانته (ابو عتتاء: ١٩٧). ويرى آخر إنها خروج علني لمجموعة من الناس متعاونين فيما بينهم لطلب تحقيق هدف مشترك (المصدر نفسه). وهذا التعريف ينطبق بالإضافة الى المظاهرة ،على المسيرة على أساس ان المسيرة هي أسلوب من أساليب التظاهرات. ويعرفها حسن البدراوي: ((صور المشاركة السياسيّة تهدف الى التأثير على القرار السياسي في الدولة))(البدراوي: ٢٠٠٠، ١١٣).

ثانيًا: تفسير علماء الاجتماع لظاهرة التظاهر

فَسرّتْ العديد من النظريات الاجتماعيّة ظاهرة التظاهر، ومن أول تلك النظريات نظرية السلوك الاجتماعي التي تعود الى سنوات الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، وتستند في تفسيرها للتظاهرات الى خلاصات علم النفس الاجتماعي وسيكولوجية الجماهير، وتربطْ هذه النظريّة ميلاد الحركات الاجتماعيّة بحدوث تظاهرات وأشكال من الهستيريا الجماعيّة(المصطفى بوجعيوت وآخرون: ٢٠١٩، ٢١-٢٤). وتعتبر نظريّة السلوك الاجتماعي أن التظاهرات انعكاس لمجتمع مريض، اذْ لا تحتاج المجتمعات الصحيّة الى حراك اجتماعي، بل تتضمن أشكالاً من المشاركة السياسيّة والاجتماعيّة (عبدالرحيم: ٢٠١٧، ٢٧-٢٨). أما نظرية الحرمان النسبي فترجع نشأة التظاهرات الى شعور الأفراد بالحرمان، فيتولد لديهم شعور بالسخط وعدم الرضا، والاحباط إذا ما كانت أحوالهم أسوأ، ومنه يتحول هذا الاحساس بالحرمان الى حركات احتجاجيّة (العتابي وعباس: ٢٠٢٠، ٧)، ويؤاخذ على هذه النظريّة تركيزها على عامل الحرمان الاقتصادي، دون غيره من العوامل الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة (بوجعيوت وآخرون: ٢٠١٩، ٢٩). بينما يرى اتجاه المدرسة الماركسيّة أن الحراك الجماهيري ينشأ نتيجة الصراع الطبقي، حينما يبلغ التناقض مداه بين علاقات مُلكية وسائل الانتاج وقوى الانتاج (العتابي وعباس: ٨)، والذي يهدف الى تغيير الأوضاع القديمة القائمة(سارة :

٢٠١٥، ٩٥). وترى نظرية الضغـــوط البنائيّة بتوافر جملة من العوامل التي تشير إلى التفاعل بين مؤثرين هما:الخلل المؤسسي في البنى الاجتماعيّة من جانب(العتابي وعباس: ٨)، وفشلها في الاستجابة للمطالب الجديدة، وافساح المجال أمام شرائح الشعب المغيبة، مما يؤدي إلى تبلور اعتقاد عام في صور أيدولوجيات ورؤى جديدة لإحداث مثل هذا التغيير للأوضاع القائمة (خليل: ٢٠٠٣، ٤٥).

وتبلورت في ستينيات القرن العشرين، نظـــرية تعبئـــة المـــوارد التي ارتكزت على ان حركات التظاهر هي استجابات منطقيّة لمواقف وامكانيات طرأت حديثاً في المجتمع (العتابي وعباس: ٨)؛ لهذا تعد هذه النظريّة جانباً كبيراً للعلاقات بين هذه التظاهرات والقضايا السياسيّة المطروحة في النسق المجتمعي (عبدالسلام: ٢٠٠٨، ٥٢). وفي أوائل الثمانينات ازدهرت نظـــريّة الفـــرص السياسيّة، وترى هذه الأطروحة ان القدرة على الفعل والتأثير لا تظهر، إلا حينما تتوافر الفرص السياسيّة التي تسمح بذلك، وان ما تخلقه الفرص السياسيّة وغيرها من حوافز وتوقعات لا تشكل العامل الحاسم في اندلاع التظاهرات الاحتجاجية (العتـــابي وعبـــاس: ٨-٩). بـــل العامـــل الحاســـم هـــو عمليـــة التأويـــل للأحـــداث والامكانيات المتوفرة والمناسبات السياسيّة (ياسر: ٢٠٠١، ٢٦). ويرى أصحاب نظـــرية الحركـــة الاجتماعـــيّة الجـــديدة ان حركة التظاهرات الاحتجاجية، هي نتيجة ظهور تناقضات اجتماعيّة جديدة، والمتمثلة في التناقض بين الفرد والدولة، ويشكل المكون الثقافي فيها جوهر العمل والنشاط، اذْ يركز على الهويات والقيم على حساب الأبعاد الماديّة (العتابي وعباس: ٩).

ثالثًا: دوافع التظاهرات الطلابيّة

احتلت حركة التظاهر الطلابيّة في العراق منذ قيام الحكم الوطني في(٢٣ آب ١٩٢١م) موقعًا متميزاً في النضال الوطني، لما قامت به من أدوار نضاليّة بارزة في عملية مواجهة المحتل البريطاني وسياسة بعض الحكومات العراقيّة التي تعاقبت على الحكم خلال العهدين الملكي والجمهوري (القطان: ٢٠٢٠)، وكان لتطور الأحداث في العراق وتنامي الوعي الوطني دفع الطلبة الى الإسهام أكثر في نضال الشعب ضد السيطرة الاستعماريّة وضد المعاهدات الجائرة التي فرضتها بريطانيا على العراق في الأعوام (١٩٢٢، ١٩٢٧،١٩٢٦م)(العكيلي: ٢٠١٤)،والإضراب الطلابي عام (١٩٢٦م) لطلاب الإعداديّة المركزيّة في بغداد، فضلًا عن ذلك أدى الطلبة دوراً بارزاً في التظاهرات التي قامت بها القوى الوطنيّة وجماهير الشعب ضد زيارة الصهيوني الفرد موند عام (١٩٢٨م) (المصدر نفسه)، والتظاهرات والاعتصامات والإضرابات في المدة من بداية

الثلاثينيات ضد معاهدة عام(١٩٣٠م) (المصدر نفسه).وفي عام(١٩٤٥م) تأسس اتحاد الطلاب العالمي من أجل ديمقراطيّة التعليم والحقوق الطلابيّة , مما أعطى زخما قوياً للحركات الطلابيّة في العالم وازدادت وعيها بضرورة قيام تنظيمات طلابيّة (المصدر نفسه)، ففي عام(١٩٤٨م) أسهم الطلبة بدور مشرف مع مجموعات من الحركة الوطنيّة وأحزابها لإحباط مشروع معاهدة بورتسموث (جبر – بيفن) التي عقدت بين العراق وبريطانيا، وتحولت تلك التجمعات إلى تظاهرات لإطلاق سراح الطلبة والمعتقلين والمطالبة بفتح الكليات التي أغلقت آنذاك (المصدر نفسه)، وأسهم الطلبة بانتفاضة (تشرين ١٩٥٢م) التي تفجرت شرارتها من كليّة الصيدلة في بغداد وتضامنت معها المدارس، وهزّت أركان الحكومة وأجبرتها على إنزال الجيش إلى الشوارع. فضلاً عن الاحتجاج على اتفاقية النفط التي عقدها نوري السعيد (المصدر نفسه) . والإضراب الطلابي في انتفاضة عام(١٩٥٦م)[1] التي انطلقت شرارتها مع العدوان الثلاثي على مصر وتأميم قناة السويس، واشترك الطلبة في الحشد بزخمٍ كبير ثانويّة الزراعة في مدينة الكوت في (نيسان ١٩٦٠م) (العكيلي: المصدر السابق).

ومن المؤكد ان ولادة حركات التظاهر تعد مؤشراً خطيراً على وجود قلق مزمن داخل المجتمع العراقي، الذي يدفع بالأفراد الى الانخراط في التظاهرات ضد طرف أو جهات انفردت بالقرار ولا تسمح للآخرين بالمشاركة الحقيقيّة بالشأن العام أو اقتسام السلطة والثروة (العتابي وعباس: ٩). وتنطلق التظاهرات في الغالب من رفع مطالب دنيا وبسيطة، ومجموعة صغيرة ومتناثرة. ثم سرعان ما تتسع زماناً ومكاناً، فتخذ أشكالاً جديدة تسير بالتظاهرات في اتجاه تصاعدي وصولاً الى انتفاضة عارمة، أو تمردات داميّة، أو ثورات تستهدف الأنظمة (المصدر نفسه). وتأسيسًا على ما تقدم، إنّ تنامي التظاهرات في العراق، يمكن أن نعزوه إلى أسباب متعددة، وغير منفصلة. اذْ تتفاعل مع بعض وتشكل حلقات من المسببات الدافعة الى بروز التظاهرات، في ظل فشل السياسات الحكوميّة في تدبير التنميّة، وتحقيق العدالة الاجتماعيّة (المصدر نفسه).

رابعًا: التظاهرات العامة وأثرها في تاريخ العراق)١٩٢٢- ١٩٥٤م.

١- تظاهرة البلاط في)٢٣ آب ١٩٢٢م : (قام بها الحزبان الحزب الوطني، وحزب النهضة بمناسبة مرور عام على تتويج فيصل ملكاً على العراق(المدرس: ١٩٣١، ١٦) ، والتي تركزت على: ((الكف عن التدخل البريطاني. وتأليف وزارة من الكفوئين. فضلاً عن عدم إقامة أية معاهدة قبل تأليف المجلس

١().للمزيد عن مقدمات انتفاضة عام ١٩٥٦م وأسبابها ونتائجها، ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيّة، ط٤، دار الكتب، بيروت ،١٩٧٤م ج١٠، ص١٠٣- ١٥٨؛ جعفر عباس حميدي، انتفاضة العراق عام ١٩٥٦، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٥م)؛ حازم مجيد أحمد الدوري ، انتفاضة العراق القوميّة في عام ١٩٥٦ ، بغداد ، ١٩٩٩م.

التأسيسي الذي ينتخب أعضائه بحريّة كاملة)) (العتابي وعباس: ١٥-١٦). وارتفعت أصوات الجماهير تنادي بسقوط الانتداب، وسقوط بريطانيا(الحسني: ١٩٣٦، ١١).وقد وجد المندوب السامي برسي كوكس (Percy Cox) في تلك التظاهرة فرصة سانحة لضرب الحركة الوطنيّة، فأمر بإغلاق حزبي الوطني والنهضة، وتعطيل جريدتي المفيد والرافدين. فضلاً عن اعتقال بعض زعماء الحركة الوطنيّة ونفيهم الى جزيرة هنجام في الخليج العربي (العكام: ١٩٧٥، ١١٠-١١١).

٢- التظاهرة ضد مشروع المعاهدة العراقيّة البريطانيّة في)٢٩ آذار ١٩٢٤م : في(٢٩ آذار ١٩٢٤م) ، وفي حين كان المجلس التأسيسي يعقد جلسته، واعتقدت الجماهير ان المجلس سيناقشها، خرجت تظاهرة كبيرة، وأُغلقت المحال التجاريّة في بغداد، وسارت الى بناية المجلس التأسيسي، وهتفت بسقوط المعاهدة (العتابي وعباس: ١٦)، واحتشد المتظاهرون أمام المجلس (الاوقات: ١٩٢٢)، وازدادت هتافاتهم، وحاولت الشرطة تفريقهم دون جدوى، اذْ رشقوها بالحجارة، واستعانت الشرطة بأفراد من الجيش، لفض التظاهرات، عن طريق اطلاق الرصاص، مما أدى الى وقوع بعض الاصابات، وأعلنت وزارة الداخليّة عن اصابتين فقط (البصير: ١٩٢٤، ٥٠١-٥٠٢).

٣- تظاهرات دعم الشيخ ضاري في)شباط ١٩٢٨م : (أسهم الشيخ ضاري وأفراد عشيرته في قتل الكولونيل لجمان(Colonel Lagman) مع مرافقه، في(١٢ آب ١٩٢٠م)(ابوطبيخ: ٢٠٠٣، ٢٩-٣٠)، ولم تتمكن القوات البريطانيّة من القاء القبض عليه، وخصصت مبلغاً مالياً، لمن يبلغ عنه (الحسني: ١٩٧٤، ١٤٢-١٤٩). وفي(٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٧م)، القي القبض على الشيخ ضاري في سنجار، فنقل الى بغداد تحت الحراسة المشددة (العمري: ١٩٦٩، ١٢٧)، وجرت محاكمته في بغداد، وصدر حكم بإعدامه شنقاً حتى الموت في(٣٠ كانون الثاني ١٩٢٨م) (العتابي وعباس، ١٦)، ومن ثم استبدل الحكم بالسجن المؤبد (العراق، ١٩٨٣). وفي (الأول من شباط من العام نفسه)، توفي الشيخ ضاري في السجن، فهاجت القوى الوطنيّة، وحركت الشارع بتظاهرات عنيفة (العالم العربي: ١٩٢٨). ولم توافق السلطات على تسليم جثة ضاري، فما كان من المتظاهرين إلا ان اقتحموا بناية المستشفى الملكي، وأخذوا الجثة بالقوة، وسارت بجنازته تظاهرة صاخبة ترافقها هوسات شعبية منها:- هلهولة للجاتل لجمن (العمري، المصدر السابق، ١٢٨).

٤- تظاهرة ضد مرسوم البلديات في)٥ تموز ١٩٣١م : (أصدرت وزارة نوري السعيد لائحة قانونية لرسوم البلديات فرضت بموجبه على أصحاب

الحرف والمهن رسوم جديدة، في الوقت الذي كانت تعاني بلاده من أزمة اقتصاديّة وقد قابل أصحاب الحرف والمهن بامتعاض شديد تجاه تلك الرسوم، وتفاعلت شرائح المجتمع العراقي مع أصحاب المهن(العتابي وعباس: ١٩). ففي(٥ تموز ١٩٣١م) أعلن أصحاب الحرف والمهن اضراباً شاملاً احتجاجاً على ذلك المرسوم. وخلال هذا الاضراب، بدأ أصحاب الحرف والمهن بالخروج في تظاهرات، إذ خرجت تظاهرة كبيرة في بغداد، وعلى أثر تلك التظاهرة خفضت السلطة بعض الرسوم وألغت بعضها، غير ان المتظاهرين خرجوا في تظاهرة ثانية في الحضرة الكيلانيّة في صباح(٦ تموز من العام نفسه)، غير ان الشرطة فرقت المتظاهرين (العالم العربي: ١٩٣١). وفي يومي(١١ و١٢ تموز) أخذت التظاهرات منحاً عنيفاً، ودعا المتظاهرون الى سقوط الوزارة والظلم والاستبداد، وهتفوا للمعارضة (الحسني: ١٩٧٤، ١٤٣). وفي(١٥ تموز) عاد رئيس الوزراء نوري السعيد، وحال وصوله اجتمع بزعماء التظاهرات، وفي(١٨ تموز) انتهى الاضراب والتظاهرات ،بعد ان أصدر أمراً بإلغاء الرسوم الجديدة، وبعد ان اعتقلت الشرطة، خلال المدة من ٥ – ١٨ تموز (٢٣٥) متظاهراً (العالم العربي: ١٩٣١).ولقت تظاهرات بغداد صدى واسعاً في مدن العراق، لاسيّما في كربلاء والبصرة (العكام: الحركة الوطنية، ١٣٠)(المصدر نفسه).

٥-تظاهرة غلق العصبة)في ٢٨ حزيران ١٩٤٦م:

قدم عدد من اليهود العراقيين طلباً الى الوزارة الداخليّة في (١٢أيلول ١٩٤٥م) للسماح لهم بتأسيس جمعية باسم(عصبة مكافحة الصهيونيّة)(زلخة: ١٩٤٦، ٤٦) ، وأمرت وزارة الداخليّة بغلق جريدة العصبة لسان حال العصبة في(٦ حزيران) وأنذرت متصرفية بغداد العصبة ونسبت لها أعمال من شأنها الاخلال بالأمن العام (حميدي: ٤١٣،١٩٧٦).

استعدت العصبة وحزب التحرير الوطني للقيام بتظاهرة احتجاجيّة على توقيف هيئتي العصبة والحزب، فعلمت الشرطة بتلك الاستعدادات، وكانت قد بلغت من جانب الداخليّة بوجوب منع أية تظاهرة تقع من هذا القبيل، وقمعها بشدة، ان لم تتفرق بالتفاهم. فأصدرت شرطة بغداد أوامر الى جميع معاوني المناطق بدخول الانذار لمنع قيام أية تظاهرة وتفريقها بالقوة. وفي صباح يوم الجمعة(٢٨ حزيران ١٩٤٦م) (المصدر نفسه، ٤١٤)، انطلقت جموع المتظاهرين، اذْ كانت تلك الجموع تنتظر الخروج، وهي جالسة في مقاهي شارع الامين وشارع غازي وشارع الرشيد (الفهد: ٢٠١١). وأخذت التظاهرة بالتوسع، واتجه المتظاهرون صوب الكرخ باتجاه سفارة بريطانيا، وهتفوا بعبارات من قبيل ((يحيا الجيش العراقي))) (فلسطين تبقى عربية))(العتابي وعباس:٢١).

استعملت الشرطة القوة من أجل تفريق التظاهرة، وحصل تبادل في الرمي أدى الى وقوع بعض الاصابات(المصدر نفسه، ٢١)، واستمرت تلك التظاهرات حتى الساعة العاشرة والنصف تمكنت الشرطة خلالها من السيطرة على الوضع والقبض على (٦٧) متظاهراً وغلق مقر العصبة اعتباراً من يوم (٢٩ حزيران ١٩٤٦م) (المصدر نفسه).

المبحث الثاني

التظاهرات الطلابيّة وأثرها في تاريخ العراق

أولًا: تظاهرات تأييد لقضية النصولي) ١٩٢٦- ١٩٢٧م(

أصدر أنيس منصور النصولي وهو أحد المدرسيين السوريين المنتدبين للعمل في ثانويات بغداد الحكوميّة، كتاباً بعنوان (الدولة الاموية في الشام) واستعمله للتدريس في تلك المدارس عام(١٩٢٦م). وقد نسب المؤلف إلى الإمام الحسين بن علي(ع) اموراً عدّها الكثيرون، لاسيّما الشيعة طعناً في آل البيت، وبغية امتصاص الامتعاض الذي أبداه الناس تجاه النصولي وكتابه، أمرت وزارة المعارف بفصل النصولي ومنع كتابه (الحسني: ١٩٧٤، ٨٤). أثار قرار الفصل ومنع الكتاب نقمة المدرسين السوريين درويش المقدادي وعبد الله مشنوق وجلال زريق اللذين قدموا مذكرة الى وزارة المعارف اتهموا فيها الوزير بطعن (الحرية الفكريّة) وعدوا قراره دعوة الى (التفرقة) وحثوا الطلاب للخروج للتظاهر تحت غطاء حرية الفكر (الحصري: ١٩٦٨، ٦٤٩).

خرجت مجموعة غفيرة من طلاب المدرسة الثانويّة، ودار المعلمين في(٢٠ كانون الثاني ١٩٢٧م) واجتمعوا في حديقة الصالحية، وبعد المداولة اتفقوا على تقديم عريضة الى وزير المعارف للاحتجاج على فصل النصولي تحت غطاء(الحرية الفكريّة ((العتابي وعباس: ٣٦)التي نادى بها أساتذتهم السوريين (المصدر نفسه). وعلى اية حال، اتجهوا في تظاهرة صاخبة الى وزارة المعارف، ومرت بشارع الرشيد، تحمل شعارات(الحرية الفكريّة)، وتقدم التظاهرة عبد الرزاق الظاهر، وحسين جميل وفايق السامرائي، وتجمع المتظاهرون أمام مبنى وزارة المعارف، وتعالت أصوات المتظاهرين مطالبة بعودة النصولي (الاستقلال: ١٩٢٧). وأخفق وفد الطلبة في مقابلة الوزير، وجرت مباحثات بين مسؤولين في الوزارة والطلبة لم تسفر عن شيء، في تلك الأثناء حاولت قوة من الشرطة تفريق المتظاهرين، غير ان الأخيرين قابلوا الشرطة بالحجارة، وأخفقت قوة الشرطة بتفريق التظاهرة، فاستعانت بسيارات

إطفاء الحريق، لتفريقهم بخراطم المياه، فارتبك الطلاب، وتفرقوا، ثم سرعان ما تجمعوا، وانهالوا على رجال الشرطة بالضرب بوابل من الحجارة، وبعد ذلك، تفرقوا بناءً على طلب أحد زملائهم، وعادوا الى مدارسهم للاعتصام بها (الحصري: ٦٤٩). ومن المفيد التوقف عند تأييد مدرسة الإمام الأعظم بطعنها (حرية الفكر) وفصلها النصولي، في حين عدت جريدة النهضة تلك التظاهر بانها ((معول هدام لكيان الامة العراقيّة)) عن طريق إثارة(النعرات)(النهضة: ١٩٢٧).

وقررت وزارة المعارف فصل بعض الطلبة المشاركين في أعمال العنف في التظاهرة السابقة. وخرج زملائهم بتظاهرة أخرى في(٦ اذار عام ١٩٢٧م)، وكان من نتائج ذلك، إصدار الملك فيصل الثاني أمراً بعودة الطلبة المفصولين الى مدارسهم(الحسني: ١٩٧٤، ٨٦). ويبدو ان حادثة النصولي، قد خلقت فتنة (طائفيّة)، وعمقت التوجس بين طوائف العراق، لاسيّما ان تلك التظاهرات صدرت من طائفة من الطوائف، وأيدها بعض أبناء طائفتها، وجرى توظيف(حرية الفكر)على أساس عدم الوقوف أمام الطعن بالمقدس على حد تعبير الباحثين عبدالله العتابي ومروج مظهر عباس(العتابي وعباس: ٣٦).

ثانيًا: تظاهرات ضد زيارة الفرد موند الى بغداد في)٨ شباط ١٩٢٨م (

انتهزت الحركة الوطنيّة زيارة السر الفرد موند أحد كبار رجال المال البريطانيين اليهود، ومؤيداً للصهيونية الى بغداد في(٨ شباط ١٩٢٨م)(المصدر نفسه) للتعبير عن مشاعرها القوميّة، واستنكارها لسياسة الإدارة البريطانيّة في فلسطين، واعلان امتعاضها الشديد تجاه الحركة الصهيونية؛ لأن الزائر أحد رموزها، واجتمع طلاب دار المعلمين والثانويّة المركزيّة في نادي التضامن للتداول في الزيارة (العمري: ١٧٧) فاتفقوا على القيام بالتظاهر للتعبير عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني، وحين انفض الاجتماع، توجه بعض الطلاب لتجهيز الأعلام، وانصرف آخرون لتحريض الطلبة للاشتراك في تلك التظاهرة(الحسني: ١٩٧٤، ١٠)، وانطلقت التظاهرة في ظهر(٨ شباط ١٩٢٨م)، شقت شارع الرشيد، وحملَ المتظاهرون الأعلام العراقيّة، ولافتات كبيرة كتب عليها، بحروف كبيرة وملونة شعارات كثيرة منها (لتحيى فلسطين العربيّة) و(ليسقط وعد بلفور)(العتابي وعباس: ٢٥)، وبعد ان سارت التظاهرة في شارع الرشيد عبرت الى جانب الكرخ، وانظمت اليها جموع شتى، واتجهت صوب جسر الخر بعد ان كثرت جموع المتظاهرين، حتى بلغت (٢٠) ألف نسمة(العالم العربي، ١٩٢٨).

حاول رجال الشرطة تهدئة الطلبة المتظاهرين، واقناعهم بعدم مواصلة السير نحو جسر الخر، اذْ من المنتظر مرور الفرد موند، فرفض المتظاهرون، واشتبكوا مع الشرطة، واستعمل فيها الطلاب الحجارة، والعصي، والقناني، واستعمل خلالها الشرطة هراواتهم، مما أدى الى جرح عدد كبير من الطلاب (العمري: ١٨٣)، ورابط المتظاهرون عند جسر الخر بانتظار مرور سيارة الفرد موند، وحين حلَ المساء، ولم يجدوا اثراً لسيارة موند، عادوا الى شارع الرشيد في الليل بتظاهرة، وهم يهوسون بحماس (ردينا السير موند وجينا)(العكام: ٢٩٢).

سارعت الحكومة الى تفتيش نادي التضامن، وإبعاد رئيسه يوسف زينل وحققت مع مدراء المدارس، وأمر وزير المعارف توفيق السويدي بالطرد المؤبد لبعض الطلبة. وعلى أثر نشر وكالة رويتر خبر التظاهرات، بعث المندوب السامي هنري دوبس كتاباً الى الملك فيصل الأول في(١١ شباط) ،يعلمه بان وصول أخبار التظاهرات ضد الصهيونية، يترك أثراً سلبياً ومخلاً بسمعة العراق. واتخذت الحكومة على أثر ذلك الكتاب ، مراسيم خولت وزير المعارف حق جلد الطلبة وطردهم، والثاني خول وزير الداخليّة بمنع التظاهرات ، ووضع الأشخاص تحت الرقابة، وبأثر رجعي (المصدر نفسه).

ثالثًا: اضراب طلاب الثانويّة المركزيّة عام(١٩٣٠م)

في عام(١٩٢٨م) حين ألف عبد المحسن السعدون وزارته الثالثة في(١٤ كانون الثاني من العام نفسه)، أسند وزارة المعارف إلى توفيق السويدي، الذي بدوره قرر إعادة النظر بالمناهج الدراسيّة للدراستين الابتدائيّة والثانويّة، فأصدر قانون المعارف، رقم (٢٨) لعام ١٩٢٩، وأنظمة المدارس والامتحانات العامة، وبموجب القانون الجديد أصبحت مدة الدراسة الثانويّة خمس سنوات بدلاً من أربع سنوات وقسمت إلى مرحلتين متوسطة ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، تنتهي بامتحان عام (البكلوريا) وإعداديّة ومدة الدراسة فيها سنتان موزعة على فرعين علمي وأدبي، ونتيجة لتلك التغيرات التي حصلت في مدة الدراسة الثانويّة، صدر منهج مؤقت عام (١٩٢٩م) ليحل محل المنهج القديم الذي صدر لأول مرة عام(١٩٢٦م)(شمس الدين: ٢٠١٩).

كما قامت وزارة المعارف بتشكيل لجنة علميّة في عام(١٩٢٩م) غرضها ترجمة المصطلحات، ووضع أسماء حديثة للمصطلحات والمسميات، من أجل التخلص من الجمل والمفردات المستخدمة من مخلفات اللغة والثقافة التركيّة، إلاَّ أَنَّ اللجنة لم يكتب لها الاستمرار بسبب العراقيل والمشكلات التي واجهتها من

بعض الموظفين المسؤولين في وزارة المعارف، مما أثر في عملها وأدى الى توقفها. الا ان وزارة المعارف أعادت النظر مرة أخرى في موضوع تأليف تلك اللجنة وذلك في عام (١٩٣٨م) حين عهدت بدراسته إلى مكتب الشؤون الفنيّة في وزارة المعارف من أجل إنشاء مجمع علمي على غرار المجاميع العلميّة في العالم والبلدان العربيّة وان يكون مستقلاً عن وزارة المعارف الا ان الأخيرة اعترضت عليه بسبب قلة المخصصات الماليّة للوزارة فأصبح في طي النسيان (المصدر نفسه).

أما المنهج الجديد فقد أضيفت اليه لغات جديدة، فضلاً عن اللغة الإنكليزيّة، كاللغة الألمانية واللغة الفرنسية وجرى تطبيقه في الثانويّة المركزيّة، إلى جانب اللغة الإنكليزيّة واعتباراً من العام الدراسي(١٩٢٩م). كما قررت وزارة المعارف تدريس مادة الكيمياء في السنتين الأخيرتين في المدرسة الثانويّة المركزيّة ببغداد باللغة الإنكليزيّة وكانت تبريرات الوزارة في تدريس الكيمياء باللغة الإنكليزيّة، إن ذلك يساعد الطلاب على اتقان اللغة الإنكليزيّة التي تساعدهم على اكمال دراستهم العالية في الجامعات الأوربية والأمريكية ورغم منطقية هذا القرار الذي اقترحه من قبل المستر سمث، عندما طلب اتخاذ اللغة الإنكليزيّة، لغة رسمية في المدارس الثانويّة واستعمالها في تدريس العلوم الطبيعية الإنكليزيّة لكن طلبه لم يلق الترحيب في بداية الأمر من الأوساط التعليمية وظل مهملاً في وزارة المعارف لحين مجيء خالد سليمان وزيراً للمعارف، اذ لقي ذلك الاقتراح تربة خصبة، فوافقت وزارة المعارف على تدريس الكيمياء باللغة الإنكليزيّة(المصدر نفسه).

وقد أثار ذلك الأمر ضجة كبيرة في الثانويّة المركزيّة ولم يلق الاستجابة المطلوبة حتى أَنَّ تقرير الحكومة البريطانيّة المرفوع إلى عصبة الامم عام(١٩٢٩م) أشار إلى ذلك الموضوع (المصدر نفسه). رفع طلاب الثانويّة المركزيّة في(٢٥ تشرين الأول ١٩٣٠م) عريضة إلى وزير المعارف خالد سليمان، طالبوا فيها ايجاد حل لتلك المسألة(المصدر نفسه). وقد أيد مطالب الطلاب مدرسو الكيمياء انفسهم حيث اعترضوا على المنهج الجديد ولم يستطيعوا اكماله، بسبب صعوبة فهم الموضوع باللغة الإنكليزيّة ونتيجة لتلك الاعتراضات والضغوط كتبت وزارة المعارف إلى سكرتارية مجلس الوزراء في (٢٣ تشرين الثاني١٩٣٠م)، تطلب الموافقة للسماح لها بتقسيم الصفين الأخيرين من المدرسة الثانويّة المركزيّة، إلى قسمين في درس الكيمياء، قسم يدرس الكيمياء باللغة

العربيّة والآخر يدرسها باللغة الإنكليزيّة، مع ترك الخيار للطلبة في الانتساب إلى أحد القسمين أو الاختيارين(المصدر نفسه).

رفض طلاب الفرع العلمي مضمون الاعلان وتمردوا على أمر الإدارة وامتنعوا عن دخول قاعات الدروس ومن بين الطلاب الذين احتجوا وتمردوا على ذلك الأمر كل من كمال السامرائي (الطبيب المعروف) وعبد الجبار عبد الله (أول رئيس لجامعة بغداد) وآخرون ، فرفع مدير المدرسة (سعيد فهيم) ، تقريراً بما حدث إلى وزارة المعارف التي بدورها سارعت وأوفدت سكرتير الوزير (طالب مشتاق) الذي كان سابقاً مديراً للمدرسة ليطلع على طبيعة الأوضاع، ويقنع الطلاب بالعدول عن قرارهم، فاجتمع الطلاب والمدرسون في قاعة المدرسة، ووقف (طالب مشتاق) أمام الطلاب قائلاً: ((الاضراب لاي سبب حق مشروع، ولكنه من غير المنطق أَنَّ يكون ذلك على حساب التعلم (((المصدر نفسه). فتعالت أصوات الطلبة، وتكلم عدد منهم ليبدي رأيه والأسباب التي دفعتهم للاحتجاج على ذلك، والجميع أجاب بان اللغة الإنكليزيّة يصعب تعلمها(المصدر نفسه). وأضاف قائلاً ((عيب على الشباب أَنَّ ينهزم وخاصة .. في ميدان العلم.. انه ليؤلمني أَنَّ اراكم بموقف لا تحسدون عليه ولا يدعوني إلى الفخر بكم إلاَّ دخولكم الصفوف الان..)) (المصدر نفسه). مع ذلك لم يتحقق النجاح لتلك التجربة حيث منيت تجربة تدريس الكيمياء باللغة الإنكليزيّة بالفشل الكبير وذلك يعود إلى سببين: أولهما إن فهم الطلاب للغة، سيكون على حساب مادة الكيمياء ذاتها، وثانيهما موقف الصحافة والرأي العام السلبي من قرار الوزارة(المصدر نفسه).

رابعًا: موقف الطلبة من دخول العراق عصبة الامم عام(١٩٣٢م)

أبرمت حكومة نوري السعيد الأولى(معاهدة الاستقلال) مع الحكومة البريطانيّة في(٣٠ حزيران١٩٣٠م)، وقد واجهت كبقية المعاهدات السابقة الانتقاد والرفض الشديد من الحركة الوطنيّة، إذ خرجت تظاهرات طلابيّة كبرى في بغداد ومدن العراق الأخرى، انضم اليها جميع أبناء الشعب، فطافت شوارع المدن منددة بالمعاهدة المذكورة(القطان: ٢٠٢٠).

خامسًا: موقف طلبة العراق من أحداث سوريا (١٩٢٨ – ١٩٣٨م)

كانت الحركة الطلابيّة التي كانت تشكل قوة وطنيّة وشعبية كبيرة من بين الفئات الاجتماعيّة الأخرى في مقدمة المشاركين للعديد من النشاطات السياسيّة التي عبروا فيها عن مواقفهم الى جانب أبناء الشعب المخلصين حيث شهدت

العاصمة بغداد وبقية محافظات العراق أوسع التظاهرات احتجاجاً على سياسة الاستعمار الفرنسي في سوريا وقد أشارت الى ذلك جريدة البلاد في مقال افتتاحي بعنوان شباب العلم يتظاهرون في الاحتجاج على مظالم الاستعمار في سوريا وعن طريق هذا يبدو لنا بأن العراق قد تابع وباهتمام بالغ تطور الأحداث السياسيّة في سوريا طيلة فترة حكم الملك فيصل الأول والملك غازي وقد تمثل ذلك في الدعم المادي والمعنوي للشعب العربي في سوريا للحصول على الاستقلال(النعيمي: ٢٠١١).

سادسًا: موقف الطلبة من مصرع الملك غازي (٤ نيسان ١٩٣٩م)

حظي الملك غازي بمنزلة شعبيّة بسبب سياسته ومواقفه الوطنيّة والقوميّة لاسيّما مطالبته بتحرير البلدان العربيّة، فضلاً عن اهتماماته بتحديث الجيش وتنويع موارده من الأسلحة، كما عني بالطلبة وعمل على تربيتهم تربيّة وطنيّة وقوميّة(المصدر نفسه). وفي صباح يوم(٤ نيسان ١٩٣٩م) نشرت الحكومة العراقيّة بيانا رسمياً جاء فيه: ((ان الملك غازي قد توفى أثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بأحد أعمدة الكهرباء بالقرب من قصر الحارثية)) (المصدر نفسه). وعلى الرغم من اعلان الأحكام العرفيّة وتطبيق قانون الإدارة العسكريّة في الموصل في أعقاب مقتل القنصل البريطاني ، واعتقال العشرات من أبناء الموصل وعلى وجه الخصوص عدد من طلبة الثانويّة، إلا ان تلك الإجراءات لم تؤثر على تزايد النشاط الطلابي. فقد طلب السفير البريطاني في العراق بازل نيوتن (Basel Newton) من الحكومة العراقيّة بأن تتخذ إجراءات السيطرة على النشاط المناهض لبريطانيا بين صفوف الطلبة(المصدر نفسه). وعلى أثر مغادرة قادة الثورة الى إيران وطلب اللجوء السياسي، أعلن السبعاوي نفسه حاكماً عسكرياً وقام بتوزيع الأسلحة على كتائب الشباب كما أطلق على مجموعة منهم اسم (حرس السبعاوي الفدائيون).

سابعًا: دور الطلبة في حركة (نيسان– أيار ١٩٤١م) (الغريري: ٢٠٠٦، الحسني: ١٩٨٢):

كان الطلبة في مقدمة فئات المجتمع التي هبت لنصرة الحركة منذ اليوم الأول لاندلاعها – على الرغم من امكانياتها المحدودة – وذلك ايماناً منهم بحجم المسؤولية الوطنيّة الملقاة على عاتقهم. فقد انضوى العديد من طلبة الكليات والمعاهد العالية تحت لواء (كتائب الشباب) ذلك التنظيم الذي أشرف عليه محمد يونس السبعاوي (أحد قادة الحركة ووزير الاقتصاد) باعتبار شريحة الطلبة

شريحة حيويّة في المجتمع لتمارس مسؤولياتها الوطنيّة عن طريق حماية الخطوط الخلفية لساحة المعركة، من ضبط الأمن ومراقبة المشبوهين والحفاظ على تماسك الجبهة الداخليّة(القطان: ٢٠٢٠).

كان للطلبة دور مشهود عن طريق (كتائب الشباب) أثناء قيام (الحرب) العراقيّة – البريطانيّة، حينما أوكل لها مهمة تدريب الشبيبة على السلاح للوقوف الى جانب الجيش العراقي والعمل على توطيد الأمن الداخلي ومواسات الجرحى ومكافحة الاشاعات المغرضة التي يبثها أعوان الاستعمار البريطاني. كما أسهموا في خزن البنزين في الأماكن النائية والبعيدة عن قصف الطائرات البريطانيّة. فضلاً عن قيامهم بمهمة الحراسة للمناطق المهمة في المدينة لاسيّما حراسة حقول النفط(المصدر نفسه). ويبدو أن السبعاوي كان يهدف من عمله هذا الاكثار من تواجد الشباب القوي في أماكن عمل شركات النفط الاحتكاريّة(المصدر نفسه)، وبعد اخفاق الحركة تم حل كتائب الشباب بقرار من لجنة الأمن الداخلي التي تولت حفظ الأمن في بغداد بعد مغادرة قادة الجيش وأركان الحكومة البلاد. وقد طلبت اللجنة المذكورة في بلاغها رقم(٢) من أعضاء كتائب الشباب تسليم أسلحتهم وأعتدتهم الى السلطات والعودة الى ارتداء الملابس الاعتياديّة. ولما احتل الجيش البريطاني بغداد في(حزيران ١٩٤١م)، اعتقلت الشرطة عدد كبير من الطلبة المنتمين الى تنظيم كتائب الشباب، وتم احالتهم الى المحاكم العرفيّة، وتطوع عدد من المحامين للدفاع عنهم حيث اعتبروا ان الدفاع عن الطلبة تشريف لهم وواجب وطني(المصدر نفسه). وكان موقف السلطات الحكوميّة تجاه مطالب الطلبة سلبياً بعد اخفاق حركة (أيار ١٩٤١م) إذ رفضت طلبهم حول تكوين اتحاد طلابي جرى إلقاء القبض على ستة من ممثليهم(المصدر نفسه).

ثامنًا: تظاهرة الطلبة لدعم سوريا ولبنان في)٢٢ أيار ١٩٤٥م

كان من نتائج الحرب العالمية الثانيّة، تبلور الوعي الوطني، ومفاهيم العمل الديمقراطي، وكان الطلبة في طليعة القوى التي تأثرت بالأفكار الديمقراطيّة، واشاعتها على نحو عام. وشعر الطلاب بمشكلات العراق والدول العربيّة، لذا حين تعرضت سوريا ولبنان الى الاعتداء من جانب فرنسا (كريستيان: ١٩٨٧)، رد طلاب المتوسطة الغربيّة بمظاهرة سلميّة في الساعة العاشرة من صباح(٢٢ أيار ١٩٤٥م)، واتجهوا الى الإعداديّة المركزيّة لتحريض طلابها على الاشتراك معهم في تلك التظاهرة، فاستعملت الشرطة القسوة في تفريقهم، ولكنهم سرعان ما اجتمعوا ثانية في شارع الرشيد، والتحق بهم طلاب متوسطتي الكرخ والرصافة، وطافوا في شارع الرشيد، وهم ينددون

بالاستعمار، وينادوا باستقلال سوريا ولبنان، فهاجمتهم الشرطة، وفرقتهم في شارع حسان بن ثابت وباب المعظم(العتابي وعباس: ٢٦). وقد أثارت تلك التظاهرة السلطة الحاكمة بوصفها أول تظاهرة طلابيّة منظمة في أعقاب نهاية الحرب العالميّة الثانيّة، واتخذت قصر فيه بغداد إجراءات صارمة لمنع الطلاب من إقامة أية تظاهرة في المستقبل، وأمرت بوضع منتسب من أفراد الشرطة على أبواب المدارس لمنع الطلاب من التظاهر أو الخروج بصورة مجتمعة. واهتمت التحقيقات الجنائية بالتظاهرة ، وأجرت التحقيقات اللازمة، وتبين لها عدم وجود محرضين على التظاهرة، بل أثارت أزمة سوريا ولبنان مشاعر الطلاب، فخرجوا على شكل تظاهرة، وألقت المسؤولية على مدير المتوسطة الغربيّة، لتعاطفه مع الطلبة، فعاقبته بنقله الى التدريس بدار المعلمين الابتدائية(حميدي: ١٦٢-١٦٣).

تاسعًا: تظاهرة)٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧م(ضد قرار تقسيم فلسطين

قوبل قرار تقسيم فلسطين الى دولتين عربيّة، ويهوديّة مستقلتين(الخالدي: ١٩٩٨، ٢٣٣) باستنكار واسع في العراق. وفي بغداد خرجت تظاهرة طلابيّة ضخمة يوم (٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧م) احتجاجاً على قرار التقسيم، وتنديداً بموقف الدول الكبرى التي أيدت مشروع التقسيم، ولكن نجحت في تفريق التظاهرة. وتجددت التظاهرات في يوم (١ كانون الأول ١٩٤٧م) فخرج طلاب المدارس الثانويّة والمعاهد والكليات بشكل تظاهرتين كبيرتين سارتا في شارع الرشيد، وهتف المتظاهرون بحياة فلسطين، وطالبوا بفتح أبواب التطوع لإنقاذها، واعترض المتظاهرون موكب الوصي خلال مروره في شارع الرشيد، غير ان الشرطة تمكنت من تفريقهم، وأصدرت الأحزاب العلنيّة (الاستقلال، الوطني الديمقراطي) بيانًا استنكرت فيها قرار التقسيم(حميدي: ٥٧٨).

عاشرًا: موقف الطلبة من وثبة)كانون الثاني ١٩٤٨م)

كان تصريح الوصي عبد الاله خلال زيارته الى لندن في(تموز ١٩٤٥م)، أول إشارة الى نيّة حكوميّة عراقيّة بتغيير المعاهدة، ومما جاء في تصريحه :((ان الناس في العراق يبحثون مسألة إجراء تغييرات في المعاهدة، والتغييرات المقترح اجراؤها في المعاهدة مع الاحوال الحاضرة، فالعراق يريد الحلف مع بريطانيا، يقتضي تغيير بنود المعاهدة)) (السعدي: ٢٠٠٨، ٢٣٣). وقد تضمن أحد بنود منهاج وزارة صالح جبر التي ألفها في(٢٩ آذار١٩٤٧م): ((العمل على تعديل المعاهدة العراقيّة-البريطانيّة على أساس ضمان المصالح المتبادلة بين الند والند..))(النواب: ١٩٤٧، ٨٠).

وفي السياق نفسه، أعلن صالح جبر في(٣ آذار ١٩٤٧م): ((ان الوزارة عازمة على تعديل المعاهدة تعديلاً يتفق مع مصلحة البلاد وسوف لا تفرط في حقوق البلاد ومصالحها))(الحسني: ٢٢٢). وفي(٢٨ كانون الأول ١٩٤٧م)، دعا الوصي الى القصر الملكي بناءً على اقتراح نوري السعيد عدداً من كبار الساسة، بمن فيهم رؤساء الوزراء السابقين، لتلمس مواقفهم تجاه إعادة النظر في معاهدة(١٩٣٠م)(العتابي وعباس: ٥٠)، وسمع زعماء الأحزاب بالاجتماع من الاذاعة أو لدى قراءتهم صحف الصباح(العكام: ١٩٨٠، ٢١٢-٢١٣، حميدي: ٦٣). وفي يوم(٣ كانون الثاني) نسبت وكالة الأنباء العربيّة في بغداد تصريحاً الى وزير الخارجيّة فاضل الجمالي، شكل محرضاً جديداً، ومما جاء على لسان الجمالي عن المحادثات المنتظرة بين بريطانيا والعراق:((ان المعاهدة العراقيّة-البريطانيّة التي وقعت عام ١٩٣٠..، كانت كثيرة الانتقادات التي وجهت اليها، راجعاً بالطبع الى السياسة الحزبيّة في البلاد ولا الى الحق بنصيب، ولكن ليس من شك، في ان المعاهدة لا تخلو من مآخذ..)) (الرأي العام: ١٩٤٨). واستنكرت الأحزاب السياسيّة هذا البيان، وقد صرح رئيس الوزراء في مجلس الاعيان في (٤ كانون الثاني ١٩٤٨م) بان هذا التصريح (مكذوب). غير ان الصحافة التابعة للأحزاب السياسيّة أثارت الرأي العام العراقي، وهاجمت فاضل الجمالي بوصفه وزير خارجيّة الحكومة(لواء الاستقلال: ١٩٤٨).

وفي ليلة(٤ كانون الثاني)، واستنادا إلى تقرير رفعة مدير الاستخبارات الى وزارة الداخليّة (العنبكي: ٢٠١٢، ١٨٩-١٩٣)، جاء فيه: ((عقد اجتماع سري في مقر حزب الاستقلال حضره كل من فائق السامرائي وصديق شنشل واسماعيل غانم، أعضاء اللجنة العليا للحزب، وطلاب كليّة الحقوق: عدنان فرهاد، ومطاع الخضري، ونادر الشيخ خزعل، ومصطفى الواعظ ومهدي الشمس ومحمود حلمي. وتحدث المجموع بشان المظاهرة... وشددوا الى الحاجة للنزول الى الشوارع في اليوم التالي مهما كان الثمن، وحتى لو كان استخدام القوة ضد رجال الشرطة...))(المصدر نفسه، ١٩٠-١٩١). وفي صباح اليوم التالي، ترك طلاب مدرسة الكرخ ثانويتهم الى الشوارع ليتجمعوا مع طلاب الأعظميّة، بعد عبور النهر، وتحركت التظاهرة التي رفعت لافتات تستنكر التصريح المنسوب للجمالي، واتجهت التظاهرة صوب كليّة الحقوق وكان من المؤمل أن تسير من هناك بجموع غفيرة نحو القصر الملكي، هدفها الأخير، ولكنها اقتربت من كليّة الحقوق، حتى ظهر فجأة رجال الشرطة، وغلقوا الطريق في وجهها. وسارع طلاب كليّة الحقوق للخروج من قاعاتهم الدراسيّة للانخراط في

التظاهرة. ولكن السلطة استعملت القوة ضد المتظاهرين، مما أدى الى اصابة عدد من المتظاهرين. وفي اليوم التالي، أصدر مجلس الوزراء قراراً بتعليق الدراسة في كليّة الحقوق، اعتباراً من (الخامس من كانون الثاني) الى أجل غير مسمى(العتابي وعباس، ٥٢).

حيال ذلك، قدمت الهيئة التدريسية في كليّة الحقوق احتجاجاً الى وزير المعارف، في الوقت نفسه، قدمت عمادة الكليّة اعتراضاً على تعليق الدراسة. لكن طلاب الكليّات الأخرى، أعلنوا الاضراب عن الدراسة، حتى ترجع وزارة المعارف عن قراراها القاضي بإيقاف الدراسة في كليّة الحقوق الى أجل غير مسمى، وقصدوا مجلس الأمة ، وقابل وفد منهم أعضاء الجبهة الدستورية، ورئيس مجلس النواب، ورؤساء الأحزاب السياسيّة ،وقدموا مذكرات طالبت بإطلاق سراح الطلبة الموقوفين. وإلغاء قرار وزارة المعارف بإيقاف الدراسة(المصدر نفسه). فضلاً عن استنكار تصريح فاضل الجمالي الأخير ؛ والذي يناقض أماني الشعب العراقي ورغباته (صوت الاحرار: ١٩٤٨).

وقد اجتمعت الأحزاب السياسيّة في العراق على أثر هذا الحادث، وقدم حزب الاستقلال مذكرة احتجاجية، استنكر فيها الأعمال التي قامت بها الشرطة اتجاه الطلبة، وهم داخل كليتهم، وخرق حرمة هذهِ الكليّة المصونة(العكام، ٢١٧). وتوصل نائب رئيس الوزراء جمال بابان الى تفاهم مع الطلاب، واستؤنفت الدراسة بعد ثلاثة أيام. وفي سياق متصل، أجرت وزارة المعارف بعض التنقلات بين بعض أساتذة كليّة الحقوق، وهكذا انتهت المرحلة الأوليّة من الوثبة(الحسني، ٢٣١). وشنت جريدة (القاعدة) الناطقة باسم الحزب الشيوعي العراقي هجوماً على حكومة صالح جبر منذ (تشرين الثاني ١٩٤٧م)، واتهمتها بالتخاذل في مفاوضات تعديل المعاهدة (العتابي وعباس، ٥٣). وكانت مبادرة حزب الاستقلال كما يبدو هي التي أعادت الشيوعيين في الواقع الى الحياة حسب اعتقاد بطاطو، وسرعان ما تحركت الخلايا الطلابيّة، وأسهمت بنشاط في تظاهرات يومي(٥-٧ كانون الثاني)(بطاطو: ١٩٩٩، ٢٠٥). وفي الوقت الذي كانت فيه حكومة صالح جبر منشغلة بتوقيع المعاهدة مع بريطانيا، اندلعت التظاهرات الشعبيّة والطلابيّة في الشوارع، مطالبة بعدم عقد معاهدة جديدة، وضرورة التحرر من السيطرة البريطانيّة،اذ عدّ الشعب العراقي ولاسيّما الطلبة ان إجراءات الحكومة استهانة بإرادته واصراراً منها على ربط العراق بعجلة بريطانيا اقتصاديّاً وعسكريّاً(جاسم، ٢٠١٩).

على أية حال، جرى الاتفاق على عقد المعاهدة مبدئياً في(١٢ كانون الثاني)، وتقرر التوقيع عليها على ظهر الباخرة البريطانيّة(فكتوريا)في ميناء بورتسموت،

فسميت بمعاهدة بورتسموث (العتابي وعباس، ٥٣)، وعلى أثر نشر المعاهدة أصدرت الأحزاب السياسيّة والصحف المحليّة بيانات احتجاجيّة. ووصف حزب الاستقلال تلك المعاهدة بانها: ((اشد وطأ من سابقتها)) (لواء الاستقلال: ١٩٤٨). وعلى أثر نشر نصوص المعاهدة في الصحف، بدأ اضراب الطلاب، وقاموا بتظاهرات لمدة ثلاثة أيام، خرج طلبة الإعداديّة المركزيّة مع باقي الثانويات ودار المعلمين العاليّة في (١٧ كانون الثاني ١٩٤٨م)، بتظاهرات صاخبة مبدين رفضهم للمعاهدة ،وقدموا مذكرة الى الحكومة كتبوا فيها:((نحن طلبة العراق، اطلعنا على المعاهدة العراقيّة – البريطانيّة الجديدة ، فوجدنا فيها من القيود ما يخل بسيادتنا الوطنيّة، ويطعن بعزتنا القوميّة وكرامتنا الإنسانية، وانها لأشد وطأة من المعاهدة السابقة، وأننا نحتج بشدة عليها، ونعلن الاضراب العام لمدة ثلاث أيام)) (جاسم: ٢٠١٩).

تجددت التظاهرات ابتداءً من يوم (١٧ كانون الثاني ١٩٤٨م)، ولمدة ثلاثة أيام، قام بها طلبة دار المعلمين العاليّة وطلبة كليّة الحقوق وبقية طلبة المعاهد والكليات والمدارس، كما اشترك بهذه التظاهرة فئات أخرى من أبناء البلاد التي جاءت من أماكن مختلفة من بغداد. كان رد فعل السلطة المزيد من الاعتقالات ضدهم ، الا أن ذلك لم يثنِ الطلبة ولم يدفعهم الى التراجع، بل سرعان ما نظم طلبة الإعداديّة المركزيّة مع باقي الثانويات والكليات تظاهرة كبيرة يوم(١٨ كانون الثاني ١٩٤٨م)، عندها قررت الحكومة ان تترك الطلاب وشأنهم هذه المرة دفعت الحكومة إلى حشد قواتها واشتبكت مع المتظاهرين، أدى في النتيجة إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى (نجم: ٢٠١٤، ٣٩).

تجددت التظاهرات الطلابيّة في يوم(٢٠ كانون الثاني)، وهتفت:((تسقط المعاهدة العراقيّة البريطانيّة))، وكان بينهم عدد من طلاب كليّة الحقوق، والهندسة، فضلاً عن طلاب كليّة الشريعة والمدارس الثانويّة الأخرى ، وساروا في شارع الرشيد، واتجهوا نحو الباب الشرقي، وانضم اليهم عدد كبير من الطلاب خلال التظاهرة. وهتفوا بشعارات نادت ((بسقوط صالح جبر، ومعاهدة بورتسموث وسياسة التجويع والإرهاب، وبحياة فلسطين حرة مستقلة))(الزمان: ١٩٥٨). واستمرت التظاهرات حتى الباب الشرقي، ثم عادت بشارع الرشيد، ومنه سارت الى شارع حسان بن ثابت متجهة الى بناية مجلس الامة. وأمام المجلس هتفت بسقوطه وسقوط الوزارة (الحسني، ٢٥٦). ودخل المتظاهرون في صِدام مع الشرطة أسفر عن تفريق التظاهرة في ساحة الميدان. وعلى أثر ذلك خرجت تظاهرة في ساحة امام طه، وأخرى في ساحة جامع مرجان، وفي رأس القربة وساحة فيصل الثاني. وهكذا تعددت التظاهرات التي تميزت بالعنف في

كل مكان، ثم اتصلت التظاهرة ببعضها لتتجمع في شارع الرشيد، وهاجم المتظاهرون بناية مديرية التحقيقات الجنائيّة، وبناية مطبعة التايمس، وجريدة الاوقاف العراقيّة، فاشعلوا النار فيها. وكان هياج المتظاهرين ،وضغطهم العنيف ضد الشرطة التي حاولت تفريقهم واضحاً، واستولى المتظاهرين على رشاشة من أحدى عجلات الشرطة، غير ان الشرطة تمكنت من استعادتها. وقد استعملت الشرطة القوة، واطلقت الرصاص على المتظاهرين، فقتل أربعة اشخاص من بينهم شمران علوان الياسري الطالب في دار المعلمين الابتدائيّة مع عد كبير من الجرحى. في حين خسرت الشرطة(١٠٢) جريحاً، ودمرت سيارتان مسلحتان وخمس عجلات لوري للشرطة وجرح(٤) خيول(المصدر نفسه). وفي مساء اليوم نفسه، أصدر وكيل رئيس الوزراء جمال بابان بياناً منع فيه التظاهرات والاضرابات. وأعلن ان الحكومة عازمة على قمع كل حركة من هذا القبيل بشدة (بطاطو، ٢٠٧). يبدو أن موقف الشرطة كان متشددًا تجاه الطلبة، اذ سرعان ما تصادموا معهم ووقعت اشتباكات بين الطرفين، أدت الى جرح عدد من الطلبة، واعلان الحكومة أوامرها بتشكيل المحاكم للنظر في عقوبة المتظاهرين ، كذلك جرى ايقاف الدراسة في كليّة الحقوق حتى إشعار آخر (جاسم: ٢٠١٩).

على الرغم من أساليب القوة تلك، الا أن طلبة الإعداديّة المركزيّة وباقي الثانويات والمعاهد استمروا في تظاهراتهم، يساندهم في ذلك الأحزاب السياسيّة، وفي مقدمتها حزب الاستقلال، والحزب الوطني الديمقراطي مطالبين بضرورة عدم معاقبة الطلاب ، ومحاسبة الشرطة لاعتدائها عليهم في التظاهرات الأخيرة(جاسم:٢٠١٩). ويذكر رئيس الوزراء وقتذاك بأن تظاهرة يوم (٢٠ كانون الثاني)، كانت مرتبة ترتيباً دقيقاً، وكان لبعض طلبة دار المعلمين العاليّة الدور في تلك التظاهرة(نجم، ٤٢). واستمر الوضع هكذا الى أن قدم الطلبة مطالبهم الى الوصي عبد الاله ، وتضمنت: ضمان الحريات الديمقراطيّة للأحزاب والصحافة والتنظيم النقابي للطلبة والعمال، وإنعاش الوضع الاقتصادي، وإلغاء معاهدتي ١٩٣٠و١٩٤٨م، وإقالة حكومة صالح جبر، والإفراج عن بقية المعتقلين في الحوادث الأخيرة، وتعويض عوائل الشهداء والجرحى الذين سقطوا خلال التظاهرات ، وتسمية ساحة في العاصمة باسم (ساحة الشهداء)(جاسم: ٢٠١٩).

أما دار المعلمين العاليّة فقد كان لها موقفًا مشرفًا من وثبة (كانون الثاني ١٩٤٨م) ففي اليوم التالي (٦ كانون الثاني ١٩٤٨م)، أعلن طلبة دار المعلمين العاليّة إضرابهم وقاموا بالتظاهر مع بقية طلبة الكليات والمعاهد والمدارس الثانويّة تضامناً مع كليّة الحقوق ومع القضية الفلسطينية (نجم: ٤٦). وبذلك أثبت

طلبة دار المعلمين العاليّة عن طريق موقفهم المساند ومشاركتهم في الإضرابات والتظاهرات قدرتهم وتأثيرهم في الحياة السياسيّة داخل البلاد، كونها جزءً من الحركة الوطنيّة الرافضة للوصاية الأجنبيّة، ومقاومة القيود الاستعماريّة التي فرضت على البلاد(المصدر نفسه). وفي(٢١ كانون الثاني) ذهب الطلاب الى معهد الطب العدلي، لاستلام جثث القتلى المتظاهرين، فداهمتهم الشرطة، وأطلقت العيارات الناريّة عليهم داخل المستشفى، مما أدى الى قتل اثنين منهم، أحدهم طالب في كليّة الصيدلة، وجرح(٧) أشخاص فاستقال عميد كليّة الطب وأساتذتها، فضلاً عن عميد وأساتذة كليّة الصيدلة ومديري الأقسام في المستشفى، احتجاجاً على ذلك العمل(الحسني: ٢٥٩)، وقد اشتدت التظاهرات في المستشفى وفتحت النار على الطالبات والطلاب، كما ان تلك التظاهرات لم تكن مقتصرة على بغداد، بل انها شملت مدن أخرى من العراق، فقد قدمت تظاهرات جماهيريّة عنيفة في النجف والديوانيّة والناصريّة والبصرة والموصل والسليمانيّة إذ قامت في الأخيرة تظاهرات عنيفة، هتف المتظاهرين خلالها بسقوط الإنكليز، وأحرقوا المعهد البريطاني(الشعب: ١٩٤٨).

وفي لندن، وفي صباح يوم(٢٢ كانون الثاني) اذاع راديو لندن تصريحاً لرئيس الوزراء صالح جبر الذي مازال هناك، قال:((..انه سيعود الى العراق فوراً وسيسحق رؤوس هذهِ العناصر الفوضويّة حتماً)) (العكام: ٢٢٢-٢٢٣). وفي صباح(٢٣ كانون الثاني) تدفقت حشود ضخمة، حرضها الشيوعيون عبر شوارع بغداد الرئيسة من دون مقاومة تذكر في ساحة باب المعظم ،وساروا بتظاهرة باتجاه شارع الرشيد وهي ترفع شعارات: ((يسقط الاستعمار وعميلته الصهيونية)) و((ويعيش نضال العرب والاكراد))و((نريد اسقاط الوزارة)) و((المعاهدة كبتت مصالح العراق))..، ومما جاء في تقرير سري للشرطة عن التظاهرة: ((تجمع من الطلبة الشيوعيين... هذا الصباح في ساحة أمام كليّة الطب، وغادر حوالي سبعين منهم في مجموعات منفصلة، متجهين الى باب المعظم، حيث بدأوا بتحريض الناس على التظاهرة، وفي هذهِ الاثناء، وفي الساحة نفسها، ازداء عدد الطلاب المتجمعين الى(٣٥٠) وشواهد اركادي سوفور في سكرتير المفوضية الروسيّة، يتجول بسيارته في الشوارع مستفهماً عن التظاهرات..))(حميدي: ٥٣٢-٥٣٤). وهذا قد يدل على وجود تدخلات خارجيّة لدعم المتظاهرين لاسيّما الشيوعيين أو المحسوبين على الحزب الشيوعي العراقي. ويقول حنا بطاطو أن هذه التظاهرة انتقدت من قبل الأحزاب الوطنيّة العلنيّة لرفعها شعارات حزبيّة معينة لا تواءم توجهات الحركة الوطنيّة (بطاطو: ٢٠٩-٢١٠).

استمرت التظاهرات في يوم(٢٤ كانون الثاني)، فسارت تظاهرة من باب المعظم الى الباب الشرقي، جدد فيه المتظاهرون مطالبهم السابقة، وخرجت تظاهرة مماثلة في اليوم نفسه، انطلقت من الكرادة الشرقيّة صوب الباب الشرقي، وتفرقوا عند وصولهم الى تمثال السعدون(حميدي ، ٥٥٣)، واتسم يوم(٢٥ كانون الثاني) بالهدوء، وزرعت مناشير تعزو تلك التظاهرات الى الشيوعيّة الدوليّة، والصهيونيّة العالميّة لإشعال حرب أهليّة في البلاد، وحرف الانظار عن القضية الفلسطينية، ودفع العراق لحرب أهلية. حيال ذلك، أصدرت اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي بياناً أنكرت التهم المنحازة التي نشرتها الحكومة على نطاق واسع. وجاء في البيان انه:((لا يوجد خطر حرب أهلية، أو ثورة شيوعيّة أو أي ثرثرة مشابهة.... والخطر الحقيقي يكمن في التدخل الاجنبي في شؤون بلادنا)) (العتابي وعباس، ٥٨). وانتهى البيان الى دعوة المواطنين لمتابعة النضال يداً بيد حتى هزيمة معاهدة بورتسموث واسقاط وزارة جبر وتشكيل حكومة وطنيّة ديمقراطيّة (حميدي، ٥٣٥-٥٣٦).

لم تستجب الحكومة الى مطاليب الطلبة، وبعد عودة صالح جبر من بريطانيا في (٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨م)، عقد اجتماعاً في البلاط الملكي، وكان التصريح الذي أدلى به بعد الاجتماع، يوضح تمسكه أيضاً بالمعاهدة،مما أدى في اليوم التالي إلى قيام تظاهرات كبيرة وسقوط العديد من القتلى والجرحى على جسر الشهداء،مما دفع الوصي الإيعاز إلى صالح جبر بتقديم استقالته في يوم (٢٧ كانون الثاني)، فقدم استقالته بعد أن استقال ثلاثة وزراء، ورئيس مجلس النواب، وعشرون نائباً (نجم: ٨٧)، وأخذت الجماهير تتجمع بكثرة في صباح يوم الثلاثاء(٢٧ كانون الثاني) في مناطق بغداد المختلفة لاسيّما في باب المعظم وساحة الأمين وساحة ثانوية الكرخ وساحة السويدي ورؤوس الجسور وفي ساحة الأعظميّة وساحة جامع الكيلاني، وبحدود الساعة التاسعة هاج الناس في كل مكان، وقاموا بتظاهرات عنيفة مسلحة، وصفتها الشرطة بانها:((انقلبت الى هياج جنوني مسلح ينذر بقيام ثورة داخليّة في بغداد)) (العتابي وعباس: ٥٩). وحاصر المتظاهرون في جانب الكرخ مركز شرطة الكرخ، فتخندق بعض الشرطة في العمارة المجاورة للمركز بوضع رشاش على العمارة، وهاجم المتظاهرون في الرصافة الشرطة في ساحة امام طه وحاصروهم داخل المركز(المصدر نفسه).

وفي باب المعظم،بقيت الحالة سجالاً بين الشرطة والمتظاهرين الذين استمروا في هجومهم على الشرطة، لدرجة انهم أحرقوا سيارة لوري للشرطة. وفي باب الشيخ حاصر المتظاهرون مركز العبخانة وأحرقوا دراجتين. وخاض

المتظاهرون قتالاً مع الشرطة. وقد تركزت التظاهرات في الأخير في منطقتين، الأولى في الكرخ بالقرب من ساحة السويدي، والثانية في شارع الأمين، وكان كلا الطرفين يريد الانضمام للطرف الآخر، وحينما تقدم المتظاهرون من جانب الكرخ باتجاه الرصافة، وقبل ان يصلوا نهاية الجسر، بدأ الشرطة في اطلاق النار عليهم، فتراجعوا الى ساحة السويدي، ولكن الشرطة استمروا في اطلاق النار. في غضون ذلك تقدم المتظاهرون من جانب الرصافة الى الكرخ، وبدأت نيران الشرطة تطلق من اتجاهات مختلفة منارة جامع حنّان في الكرخ، ومنارة جامع الآصفيّة في الرصافة (حميدي: ٥٣٩- ٥٤٠)، وتناثرت الجثث في كل مكان، كان بعضها معلقاً على سور الجسر، وسقط بعضها الآخر في النهر تحت الجسر وجرفه التيار،ولم يتمكن أحد من عبور الجسر سالماً إلا فتاة في الخامسة عشر من عمرها ، كانت تحمل راية وتتقدم الصفوف. أما رفاقها الأربعة الذين كانوا جانبها وآخرون وراءهم، فقد سقطوا، وتوقف اطلاق النار (العنبكي: ١٩١-١٩٢).وقد استقال رئيس مجلس النواب عبد العزيز القصاب وعدد من النواب فضلاً عن وزير الماليّة يوسف غنيمة ووزير الشؤون الاجتماعيّة جميل عبد الوهاب(العتابي وعباس: ٦٠). وفي الساعة الثامنة من مساء(٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨م) اذاع الوصي بياناً من دار الاذاعة، أعلن فيه استقالة الوزارة وقبولها، بعد ان أبدى أسفه على الحوادث التي وقعت(حميدي: ٥٤١-٥٤٢). ويروي عبد العزيز القصاب في مذكراته، انه في اليوم الثاني لاستقالة صالح جبر:((زارني أحد رؤساء العشائر، وكان قادماً من الكاظميّة، واخبرني بان الناس هناك ضد استقالة صالح جبر، ويدعون انه اجبر على الاستقالة لأنه شيعي)((المصدر نفسه ، جاسم: ٢٠١٩) .

وفي الواقع ، أنه وعلى الرغم من انتصار الطلبة في حركتهم هذه ، الا أن الحكومة لم تفرج عن كافة المعتقلين منهم ، وبقي الأمر على حاله الى أن قدمت وزارة المعارف طلبها الى مديرية الشرطة العامة في(أيار ١٩٤٨م)، بضرورة اطلاق سراح المعتقلين من الطلبة لأداء الامتحانات ، وذلك بعد ضغط الأهالي وتعهدهم بدفع كفالة مجزيّة، فاستجابت المديرية لهم، وأطلقت سراح الطلبة ومعهم المدرس عبد الحميد، الا أنها أصدرت قرار فصله ومنعه من التدريس لمدة(٥) أعوام، بحجة التحريض على التظاهرات(جاسم: ٢٠١٩). وهكذا كان للطلبة دور كبير ومحوري في انتفاضة (كانون الثاني ١٩٤٨م) ، إذ كانوا في طليعة المتظاهرين المطالبين بالحقوق الوطنيّة لاسيّما التخلص من السيطرة البريطانيّة بجميع أوجهها السياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة، واصلاح أوضاع البلاد المعاشيّة ودعم القضيّة الفلسطينية.

حادي عشر: تظاهرة(٢٤ نيسان ١٩٤٨م) لدعم فلسطين

انتقد الشعب العراقي، ومنه الحركة الطلابيّة ، الحكومة لتباطئها في ارسال الجيش الى فلسطين، وخرجت تظاهرة صاخبة في يوم (٢٤ نيسان)، بعد ان أضرب عن الدوام طلاب المدارس الثانويّة والمعاهد العاليّة، وهتف الطلاب خلال تظاهرتهم بحياة فلسطين، ووصلت التظاهرة الى ساحة مجلس الوزراء، فألقى الصدر كلمة فيها بتنفيذ مطالب المتظاهرين التي تضمنت: ارسال الجيش العراقي الى فلسطين لإنقاذها، ونجدة فلسطين، وارجاع نظام الفتوة في المدارس، وتدريب الطلاب والطالبات تدريباً عسكرياً، وان تقرر الحكومة صراحة موقفها النهائي من قضية فلسطين (العتابي وعباس: ٣٥). وامتعضت بريطانيا من موقف العراق الذي وصفته، بانه مساند للفلسطينيين، حيال ذلك، أعلنت الحكومة العراقيّة تحملها لكل النتائج المترتبة على تأييدها للمجاهدين الفلسطينيين (حميدي: ٥٥٦-٥٥٧). ويتجلى لنا هنا الموقف العراقي القومي الأصيل من قضية فلسطين وأهمية مساندتها ولاسيّما موقف الطلبة المشرف، على الرغم من اضطراب الأوضاع الداخليّة في العراق لاسيّما السياسيّة منها؛ بسبب استمرار مؤثرات أحداث (وثبة كانون الثاني ١٩٤٨م).

ثاني عشر: تظاهرات الطلبة لدعم مصر ٢٨ - ٣١ كانون الأول ١٩٤٨م

واجهت وزارة مزاحم الباجة جي صعوبات جديدة بسبب عدم مساندتها للجيش المصري المحاصر في الفلوجة، وخرجت تظاهرات في بغداد أيام(٢٨-٣١ كانون الأول ١٩٤٨م)، تطالب باستئناف القتال في فلسطين،وانقاذ الجيش المصري، وكانت تظاهرة(٣٠ كانون الأول) عنيفة جداً، اذْ أسهم فيها عدد من الطالبات والطلاب، وحدثت اشتباكات واسعة بين الشرطة والمتظاهرين، ولم تتمكن الشرطة من تفريق التظاهرة، فاستعانت بقائد القوات العسكريّة العراقيّة الذي أشرف بنفسه على تفريقها، وقد بلغ عدد الجرحى في تلك التظاهرة (١٣٩) متظاهراً على وقف التقارير الرسميّة، فضلاً عن أعداد أخرى لم تراجع المستشفيات، واعتقال (١٥) متظاهراً (العتابي وعباس: ٢٨)، واتهمت السلطات الحكوميّة حزب الاستقلال، والجاليات العربيّة بالتحريض على هذه التظاهرات، فوضعت المراقبة على كل الجاليات العربيّة، وأوفد الباجة جي، فاضل الجمالي الى مصر للتباحث في آلية تقديم المساعدة. وقدم العراق على أثر زيارة الجمالي (٣) طائرات من نوع فيوري الى مصر (حميدي: ٧٨). ونلخص من موقف الطلبة المسؤول مدى تطور الوعي لدى فئة الطلبة العراقيين، ودفاعهم عن القضايا العربيّة على الرغم من عدم خلو تلك التظاهرة من تحريض الأحزاب السياسيّة الفاعلة آنذاك.

ثالث عشر: دور الطلبة في انتفاضة) تشرين الثاني ١٩٥٢م)

اتسعت حركة المطالبة بالإصلاح الدستوري في أيام وزارة مصطفى العمري، فأخذت الأحزاب السياسيّة وصحفها تنتقد النظام السياسي (الاهالي: ١٩٥٢، الشعبية: ١٩٥٢، العتابي وعباس،٥١)، إذ قدم الحزب الوطني الديمقراطي مذكرة: استنكر فيها خرق السلطة التنفيذية لأحكام القانون الأساسي، وضعف الحياة البرلمانية، وتحول الحكم الى نظام بوليسي، وطالبت المذكرة بتطبيق مبدأ الانتخاب المباشر، واطلاق الحريات السياسيّة))(العتابي وعباس،٦١). وتضمنت المذكرة:((الدعوة لإلغاء معاهدة ١٩٣٠م،وجلاء القوات الاجنبيّة،والوقوف على الحياد)) (الجادرجي: ١٩٧٠، ٥٤٥).

ومما جاء في مذكرة حزب الاستقلال، الذي:((طالب تعديل القانون الاساسي، ... واطلاق الحريات الدستورية. والتخلص من معاهدة ١٩٣٠م وجلاء القوات الاجنبية))(العكام، ٢٦٩). وقد رد الوصي على مذكرات الأحزاب معترفاً: ((بوجود فساد في البلاد، وتطلع الى اجراء انتخابات حرة بدون أي ضغط أو تأثير على الناخبين..))(الشعبية: ٥٢). ونتيجة لتأزم الوضع، عقد مؤتمر في البلاط مساء(٣ تشرين الثاني) بدعوة من الوصي حضره رؤساء الوزراء السابقين فضلاً عن رئيس الوزراء مصطفى العمري، كما حضره زعماء المعارضة: كامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة. وانفض ذلك الاجتماع بعد مشادة كلاميّة بين الوصي عبد الاله وطه الهاشمي (الجادرجي: ٥٥٧).

لم يكد يمضي شهر واحد على بدء الدراسة في كليّة الصيدلة والكيمياء عام (١٩٥٢م) حتى أعلنت إدارة الكليّة مشروع قانون جديد يحق بموجبه لعميد الكليّة حرمان الطلبة من حقوق مشروعة معروفة كانت متاحة لهم حتى ذلك الوقت ومنها مثلاً اعتراضهم على نتائج الامتحان التي يحصلون عليها والهدف من وراء مشروع ذلك القانون كان واضحاً كما تقول بشرى برتو أحدى طالبات الكليّة آنذاك ((.. زيادة قوة قبضة المدير (العميد) على طلاب الكليّة))(برتو: ٢٠١٨)، وتضيف برتو أن ((استياء الطلبة كان كبيراً من هذا المشروع وشاملاً لكل الطلبة..، واقترحنا على الطلبة القيام بإضراب ضد هذا القانون ..، وقررنا أن لا نأتي الى الكليّة في اليوم التالي وإنما نذهب ونقضي ساعات الدوام في نادي وحديقة الكليّة الطبيّة حيث لا يمكن للمدير الوصول الينا...))(المصدر نفسه). وجرى عقد اجتماع من قبل طلبة الكليّة المتجمهرين وتشكيل لجنة للإضراب وتكونت من ثمانية أعضاء ..، وتم وضع بيان بموقف الطلبة من مشروع القانون الجديد علقه أحد أعضاء اللجنة داخل الكليّة(المصدر نفسه). مرت الأيام الأولى على الاضراب هادئة دون أي رد فعل من قبل إدارة الكليّة أو المسؤولين في

الوزارة التي تتبعها الكليّة أي وزارة الصحة(المصدر نفسه)، وتضيف برتو بأنه تم ((تشكيل وفداً من قرابة خمسين طالباً وذهبنا الى الكليات الأخرى .. بتظاهرة صغيرة جلبت الانتباه في الشارع..،كان الطلبة عند وصولنا الى أي من تلك الكليات يتجمهرون حولنا ويسمعون خطابنا ويبدون من آيات التضامن الكثير. ومع ذلك بقينا دون ردود أفعال)) (المصدر نفسه).

طالت أيام الاضراب ، وبعد انتهاء الاسبوع الثالث على الاضراب بدأ القلق يساور العديد من الطلبة وأصبحوا في وضع صعب نسبياً. فقرروا مجدداً تشكيل وفد ثان طلباً للتضامن من طلبة الكليات الأخرى ، وبعد يومين أصدر طلبة كليّة الحقوق بياناً مهماً أعلنوا فيه تضامنهم مع طلبة كليّة الصيدلة وهددوا في البيان نفسه بأنهم سيعلنون الاضراب تضامناً أن لم تلب مطاليب كليّة الصيدلة ويلغى مشروع القانون. وتذكر برتو أنه في مساء يوم صدور بيان كليّة الحقوق حوالي التاسعة مساء كانت في الدار واتصل بها تلفونياً سلوان جمال بابان وكان طالباً في الصف الخامس طبيّة وشخصاً محبوباً من الطلبة على الرغم من ان أباه كان من مسؤولي الدولة في تلك المدة ، وفي حينها كان نائباً لرئيس الوزراء وقائماً مقامه نظراً لغياب الأول. وأخبرها سلوان ان والده يريد اللقاء بلجنة الاضراب(المصدر نفسه)، وعند اكتمال وصول أعضاء اللجنة الى كليّة الطب تقول برتو((بحثنا الأمر وقررنا أخذ رأي الطلبة في ذهابنا لمقابلة نائب رئيس الوزراء ..، وكان الطلبة ولاسيّما أعضاء لجنة الاضراب متحمسين لهذا اللقاء لانهم كانوا قد تعبوا من مواصلته حيث طال الشهر تقريبا ولانهم أيضا لم يكونوا ليروا بادرة جدية قبل ذلك لحل الموضوع..)) (المصدر نفسه)، واستقبل نائب رئيس الوزراء جمال بابان الوفد الطلابي استقبالاً جيداً ولائقاً وطلب منهم انهاء إضرابهم واستعداد الحكومة لتلبية مطاليبهم(المصدر نفسه).

وتقول برتو أن رئيس الوزراء كان مستعداً لتلبية كل ما يطلبه الطلبة المضربون فقد كانت خشيته كبيرة من تطور الأحداث بعد تدخل طلبة كليّة الحقوق. وطلب أن نعود فوراً للدوام في نفس اليوم ودون تأخير بوعد منه في تلبية كل مطالبنا بما فيها تنحية عميد الكليّة (العكام، ٢٧٠)، وتضيف برتو قائلة ((عدنا الى الكليّة الطبيّة ودعونا طلبة كليتنا للاجتماع في قاعتها وشرحنا لهم الوضع وكانوا موافقين جميعاً على العودة للدوام فوراً..، وقرر الجميع التوجه الى الطب العدلي..)) (برتو، المصدر السابق). بعد ذلك، توجه الطلبة من الطب العدلي الى كليّة الصيدلة وكلهم شوق للدوام ووجدوا بالفعل قراراً معلناً في لوحة الاعلانات بمنح عميد الكليّة اجازة غير محددة ففرحوا لها وزادتهم ثقة بتلبية

مطـالبيهم الأخـرى. وأبلغـوا موظفـو الإدارة بعـودتهم للـدوام ودخـل كـل الـى صـفه وجاء الأساتذة المعنيون وانتهت الساعة الأولى في أحاديث عامة معهم(المصدر نفسه).

على أية حال، سرعان ما دعم ذلك الاضراب، طلاب كليات الطب والملكة عاليّة والتجارة ودار المعلمين العاليّة، وبعض المدارس الثانويّة، وقد استجابت عمـادة كليّـة الصـيدلة لمطاليـب طلابهـا، وعـادوا الـى الـدوام يـوم(١٨ تشـرين الثاني)غير ان الاعتداء الذي أصاب أربعة من طلاب الكليّة دفع طلاب الكليّة الى معـاودة الاضـراب واتهـام عميـدها الـدكتور يحيـى عيـوني الصـافي بتـدبير الاعتداء(العكام: ٢٧٠)، فقام الطلبة بترك الصفوف وذهبوا نحو مكان الحادث فوجدوا منعم إبراهيم نعمان وعبد الجبار محمد صالح عضوي لجنة الاضراب وطالباً ثالثاً مصابين بجروح في وجوههم. فأعلنوا التوقف عن الدوام والعودة الى الاضراب من جديد (برتو، المصدر السابق). وأخذ المصابون، وكانت جروحهم خفيفة نسبياً، لمعالجتهم في العيادة الخارجيّة المجاورة بينما توجه في الوقت نفسه وفد طلابي كبير الى كليّة الحقوق لإعلامهم بالاعتداء، وتجمهر طلبة كليّة الحقوق بـالقرب مـن طلبـة الصـيدلة وردوا علـيهم بكلمـات التضـامن ووعـدوا بـإعلان إضـرابهم أيضـاً وقـرروا تشـكيل وفـد لزيـارة المصابيّن(المصـدر نفسـه).الا ان الحكومة أصدرت بياناً، ادعت فيه ان سبب الحادث يرجع الى ان إحدى الطالبات لم تشترك في الاضراب الأخير في الكليّة، وحين انتهى الاضراب، زجر بعض الطلاب في كليّة الصيدلة زميلتهم على عدم مساهمتها في الاضراب، مما دفع شقيقها واثنين من رفاقه على القدوم الى كليّة الصيدلة والكيمياء، والتشاجر مع أولئك الطلبة؛ فأصيب البعض بجروح مختلفة، وقبض على المعتدين، واوقفوا بقرار من قاضي التحقيق(الاهالي: ١٩٥٢). وقرر عدد من طلبة كليّة الحقوق مع عدد من طلبة كليّة الصيدلة وكليّة الطب الخروج بمظاهرة الى شارع الرشيد احتجاجاً على الحادث فخرجوا يوم الخميس (١٩تشرين الثاني) وسارت التظاهرة في شارع الرشيد حتى وصلت الى منطقة الشورجة أو مصرف الرافدين فتصدت لها الشرطة وفرقتها بعد ان انضمت اليها جماهير واسعة من غير الطلبة. وعند تفرق التظاهرة اتجه المتظاهرون الى كليّة الآداب الواقعة في باب المعظم، وفي كليّة الآداب اتفق جميع الطلبة على مواصلة هذا النشاط وعينوا موعداً للتظاهرة القادمة يوم السبت(٢١ تشرين الثاني) (برتو، المصدر السابق).

وظفـت حادثـة الاعتـداء علـى طلبـة كليّـة الصـيدلة مـن جانـب الأحـزاب السياسـيّة، وأضـربت بقيـة الكليـات فـي(٢٠ تشـرين الثـاني)، وبعـض المـدارس الثانويّـة والمتوسـطة، دعمـاً لـزملائهم فـي كليّـة الصـيدلة، وقـد تظـاهر الطـلاب،

وهاجموا الشرطة في باب المعظم فأصدر رئيس مجلس التعليم العالي بياناً أعلن فيه: ((ان جماعة صغيرة من الطلبة، أضربت عن الدراسة، وحرضت الطلاب على الانقطاع عن الدوام. وطالب البيان بالاستمرار في الدوام المنتظم في جو يسوده الهدوء والنظام)) (الشعب: ١٩٥٢). وفي صباح يوم(٢٢ تشرين الثاني) رفعت اللافتات في أجزاء مختلفة من بغداد، واندفع العمال والحرفيون وباعة الأرصفة الى الفعل فوراً (العتابي وعباس، ٦٣). وخلال وقت قليل حرك اهتياج شديد شرق المدينة وغربها على حد سواء فقد تجمع الطلاب القوميون والشيوعيون، وهم يهتفون مطالبين بالانتخاب المباشر، وهتفوا تحديداً: ((يسقط الوصي عبد الاله الخائن)) وكانت هتافات أخرى تقول:((اخرجوا من بلدنا أيها الامبرياليون الانكلو- أميركيون))، وهتفوا بحياة الطلبة(المصدر نفسه).

كان تجمع المتظاهرين عند كليّة الآداب في باب المعظم حيث بدأت التظاهرة سيرها، وكانت تظاهرة كبيرة وبدا ان الموقف خرج من أيدي الطلبة، وسارت باتجاه شارع الكفاح. وعند محلة الفضل واجهت الشرطة المتظاهرين بالغاز المسيل للدموع فتفرقت التظاهرة ودخل المتظاهرون في أزقة الفضل الضيقة حيث كانوا يستقبلون بالهلاهل من قبل نساء المحلة وجرادل المياه لغسل عيون المتظاهرين. ولكن جزءا من التظاهرة عاد للتجمع وقاوم الشرطة حتى هزمها، كما ان العديد ممن تركوا التظاهرة الى الأزقة خرجوا منها الى شارع الرشيد وتجمعوا في تظاهرة أخرى تصدت لها الشرطة بالرصاص كما فعلت أيضاً في الفضل بعد مقاومة المتظاهرين لها(برتو، المصدر السابق).

ومن نافلة القول، أن توجه المتظاهرون صوب شارع الكفاح قد وصلوا الى مركز شرطة الفضل، واصطدمت حشود المتظاهرين مع الشرطة، واستناداً الى تقرير (الفرع الخاص) عن ذلك اليوم:((فلم يكن هناك من مفر من استعمال الأسلحة الناريّة لأن المتظاهرين رجموا بالحجارة قوة الشرطة المنسحبة، وأطلقوا عيارات نارية، وهددوا باحتلال مركز شرطة الفضل وقتل شخصاً واحداً، وجرح(٥٢) شخصاً آخر، بينهم (٣٨) شرطياً))(العتابي وعباس، ٦٣). ثم جاءت نجدات من قوات الشرطة التي تمكنت من تفريق المتظاهرين بعد إلقاء قنابل الغاز المسيل للدموع(تستعمل لأول مرة في العراق) فانقسمت التظاهرة الى مجموعتين المجموعة الأولى: توجهت صوب باب المعظم، في حين تفرقت المجموعة الثانية في الشوارع الفرعيّة. ثم اجتمعوا للمرة الثانية في ساحة زبيدة (في شارع الكفاح) (المصدر نفسه)، ومن هناك رصوا حشودهم بتظاهرة، وساروا في شارع الأمين. وفي ساحة امام طه، دخلوا في صدام مع الشرطة، فتوجه قسم منهم الى شارع الرشيد، اذْ اصطدموا بالشرطة مرة أخرى، وتمكنت

من تفريقهم، وهتف المتظاهرون:((.. بسقوط وزارة مصطفى العمري، واطلاق سراح السجناء السياسيين، وقد تمكنت مجموعة من المظاهرة من العبور الى جانب الكرخ، وتمكنت الشرطة من تفريقهم في الصالحيّة))(حميدي، ٧١٢).

كان من نتائج تلك التظاهرة استقالة رئيس الوزراء مصطفى العمري ، فكلف الوصي جميل المدفعي بتشكيل الوزارة. فأجرى الأخير اتصالات مع النخب السياسيّة في مساء(٢٢ تشرين الثاني) لتشكيل الوزارة. وحين سمع المتظاهرون بهذا التكليف هتف المتظاهرون بسقوط المدفعي، ودعوا الى تشكيل حكومة وطنيّة ديمقراطيّة برئاسة كامل الجادرجي، تساهم فيها كافة الأحزاب السياسيّة في البلاد، مما أدى الى اعتذار جميل المدفعي عن هذا التكليف (العكام، ٢٧٠). وفي صباح يوم (٢٣ تشرين الثاني)، وبدلاً من أن يهدأ الغليان فانه اتسع نطاقاً وازداد كثافة، بل واتخذ مظهراً أكثر تمايزاً، وتراجع عدد الطلاب، الذين كانوا وقود التظاهرة في الأيام السابقة، وكان بين الجرحى الخمسة والعشرين الذين قبضت السلطات عليهم أربعة طلاب، فضلاً عن ذلك، فقد سيطر الشيوعيون في اليوم (٢٣ تشرين الثاني) على زمام التيار الجماهيري، وقادوه حيثما شاءوا. وبتوجيه مباشر من زعماء الحزب الشيوعي عصفت الحشود الغاضبة بمخفر شرطة قمبر علي في الصباح وهي تهتف (نريد الخبز لا الرصاص) (العتابي وعباس، ٦٤). وكان بهاء الدين نوري حاضراً حادثة احراق مكتبة (مكتب المعلومات الامريكي) ، واحتلال مركز شرطة باب الشيخ واحراقه من قبل بعض العمال، الذين قد استفزوا بعمليات نيران، قتلت اثني عشر من رفاقهم، فثار الغضب فيهم، وامتلأت قلوبهم برغبة الانتقام، فقبضوا على شرطي لم يجد أمامه الوقت الكافي للهروب من المركز، وجرجروه للشارع وأحرقوه حياً (بطاطو، ٣٣٢).

استمرت التظاهرات مساءً، وكانت أقل زخماً من تظاهرات الصباح، وأهمها تظاهرة الكرخ التي سارت باتجاه السفارة البريطانيّة، وحاولت الهجوم على دار العلاقات البريطانيّة برميها بالحجارة وتحطيم الزجاج الخارجي، غير ان الشرطة نجحت في تفريقها. من المثير للاهتمام، ان تلك التظاهرات التي اتسمت بالعنف، انها رفعت شعارات وطنيّة، طالبت بحكومة وطنيّة، وبتأميم النفط، وغلق المكاتب الثقافيّة الأجنبيّة، وهتفت بسقوط الملكيّة، وحياة الجمهوريّة. وأوضح سكرتير الحزب الشيوعي بهاء الدين نوري في وقت لاحق انه: ((لم يكن لذلك الشعار من مغزى (تكتيكي) بحت، ولو تجسد الشعار فعلاً لما كان إلا خطوة الى الامام على طريق الديمقراطيّة الشعبية)) (حميدي،٧١٩). وكان من نتائج تلك التظاهرات، مقتل (٢٣) متظاهراً، و(٤) من رجال الشرطة، واعتقال

(٧٣) متظاهراً، فضلاً عن سقوط عدد كبير من الجرحى من كلا الفريقين (العتابي وعباس، ٦٥).

أرعب هذا الوضع الوصي عبد الاله، والخشية من ان يتجاوب الجيش مع الحركة الوطنيّة، والقيام بسيطرته على السلطة، فعَقد الوصي اجتماعاً في وزارة الداخليّة لبحث الموقف حضره رئيس الوزراء المستقيل،مصطفى العمري، ووزير الداخليّة وكالة ووزير الدفاع حسام الدين جمعة، ومتصرف لواء بغداد عبد الرسول الخالصي، فضلاً عن رئيس أركان الجيش نور الدين محمود، الذي أعلن وبصراحة في الاجتماع:((ان من المستحيل المحافظة على الأمن دون اطلاق النار)) (بطاطو، ٣٣٢). وفي حوالي الساعة الثانية ظهراً، خرجت مدرعات الجيش في شارع الرشيد، وشارع الكفاح، وساحات بغداد الرئيسة، ولم يتعرض المتظاهرون للمدرعات، ولا تعرضت لهم، بل كانت تسير في الشوارع، فتستقبل بالهتاف بحياة الجيش (العتابي وعباس، ٦٦)، وقبل الساعة الخامسة عصراً، اتصل الوصي عبد الاله بنوري السعيد وأبلغه بانه عهد بتأليف الوزارة الى نور الدين محمود رئيس الأركان- كردي الاصل، عثماني النزعة. وفي الساعة السادسة أعلن نور الدين محمود من راديو بغداد ان الوصي قد كلفه بتشكيل الوزارة. سرعان ما قوبل تشكيل الوزارة بتظاهرات، فخرجت تظاهرة في باب المعظم، وهي تهتف بسقوط الانقلاب العسكري، والحكم الدكتاتوري. ولم تتأخر وزارة رئيس أركان الجيش عن إعلان الأحكام العرفيّة، وتوزيع القطعات العسكريّة على مناطق بغداد. وحل جميع الأحزاب وتعطيل (١٧) جريدة واعلان منع التجول من السادسة مساءً حتى السابعة صباحاً (الشعب: ١٩٥٢).

وعلى الرغم في الاعتقالات الكثيرة في أنحاء بغداد، فان السلطة الحقيقية المسيطرة على المتظاهرين، المركز غير المرئي للحزب الشيوعي، لم يمس، وبدأت صباح يوم(٢٤ تشرين الثاني) حركة التظاهر مجدداً، وكان المتظاهرون يهتفون رافضين بقوة :((دكتاتورية الجاسوس الإنكليزي نوري الدين محمود (((العتابي وعباس ،٦٦). إذْ تجمعت في الساعة العاشرة صباحاً جماهير غفيرة أمام كليتي الطب والصيدلة، وساروا الى معهد الطب العدلي، بغية تسليم القتلى المتظاهرين. غير انهم اخفقوا، فخرجوا بتظاهرة تشييع رمزيّة، وحين وصلت باب المعظم، تفرعت الى مجموعتين، سلكت الأولى شارع الرشيد، وسارت الثانية صوب شارع الكفاح، واستمرت تظاهرة الرشيد حتى الباب الشرقي. ورمى المتظاهرين بناية حزب الاتحاد الدستوري بالحجارة، وعادت التظاهرة عن طريق شارع الكفاح. بحجة دفن الجنائز في مقبرة الغزالي. وسارت تظاهرة الكفاح الى جانب الكرخ بحجة دفن الجنائز في مقبرة الشيخ معروف. ووزع

بعض المتظاهرين منشورات صادرة من الحزب الشيوعي العراقي مؤرخة في(٢٤ تشرين الثاني) تدعو الجنود والضباط بالوقوف الى جانب الجمهور المتظاهر (المصدر نفسه).وفي الساعة الواحدة والنصف من ظهر ذلك اليوم، خرجت تظاهرة من ساحة النهضة، اشترك فيها جمهور كبير، سارت صوب ساحة زبيدة، فاطلقت قوات الجيش النار فوق رؤوس المتظاهرين لإرهابهم، الا انهم واصلوا تحركهم الى محلة الفضل، وأبلغهم أحد الضباط بضرورة التفرق، فرفضوا واستمروا باتجاه باب المعظم، فاطلقت بعض المصفحات العسكريّة النار عليهم، فأصيب (٩) أشخاص، توفي أحدهم لاحقاً. وفي الوقت نفسه، قامت عدة تظاهرات في الكرخ والرصافة، وكانت قوات الجيش والشرطة تلاحقها، وتفرقها، واستمرت التظاهرات لغاية الساعة الثامنة والثلث مساء بعد اعتقال (٦٤) متظاهراً (العنبكي، ٢٠٦). وتأثرت الألويّة بموجة القمع التي جرفت بغداد، وبحلول نهاية تشرين الثاني، كان قد ألقي بـ(٩٥٨) شخصاً من أنحاء البلاد في السجون، فضلاً عن اعتقال (٢٠٤١) شخصاً بشكل مؤقت، وحكم على اثنين بالإعدام. ومن الجدير بالذكر، ان من بين المعتقلين بعد أحداث(١٩٥٢م)، ثمانية أعضاء في حزب تودة الإيراني (الحزب الشيوعي) (المصدر نفسه). يشير هذا الأمر الى مدى امتداد الأحداث في إيران الى العراق، ولاسيّما حادثة تأميم النفط الإيراني.

وفي(٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٢م)، صدرت فتوى من المرجع الديني الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وقرأت بمكبرات الصوت من على مأذنة الصحن الشريف عدة مرات، فكان لها الأثر الواضح في تهدئة الوضع في المدينة، وطبعت أيضاً على شكل منشور وزع بأعداد كبيرة في مدن العراق وجاء فيها: ((لاريب ان الشعب العراقي منذ مدة متذمر من الأوضاع العامة التي ضاق بها الخناق، وكادت النفوس منها إن تبلغ التراق، وصار الجميع يتطلب اصلاح الوضع من سائر الجهات، وخاصة من ناحية الترفيه وضمان المعيشة، ورفع البطالة، وتشغيل الايدي العاطلة وله الحق بكل هذا، ولكن الاصلح والانجح والاصوب والاقرب الى بلوغ الغاية المقصودة والضالة المنشودة والفائدة المتوخاة، ان تكون المطالبة بالطرق المألوفة من دون ارتكاب ما يخل الامن ويستوجب الازعاج وسلب راحة العموم، فإن المطالبة بالعقل والروية أبلغ في نجاح القضية فيا اولادي النجباء في النجف بل في عامة العراق ادعوكم بدعوة الحق ان تخلدوا الى الهدوء والسكينة وان لا تتكاسلوا عن طلب الاصلاح وتعديل الاوضاع لكن بالطرق المعقولة والأساليب القويمة البعيدة عن أحداث الشغب والفوضى الموجبة لإغلاق الاسواق وتعطيل الاعمال...)) (العتابي وعباس،٦٧).

وهكذا كنت انتفاضة (تشرين الثاني ١٩٥٢م) الوطنيّة قد بدأت شرارتها الأولى من طلبة الكليات ثم اندفعت معهم بقية المدارس والمعاهد، ومن ثم شرائح المجتمع الأخرى، وتكاتف الجميع وكسبوا تأييد الأحزاب السياسيّة الوطنيّة وعدد من أعضاء مجلس الأمة العراقي وتعاطف بقية أبناء الشعب ووضعت الوصي عبدالاله والحكومة على المحك، مما بدل الوزارة الحاكمة وأجراء اصلاحات مختلفة لاسيّما ما يتعلق بالتحول نحو اقرار نظام الانتخاب المباشر لأعضاء مجلس النواب بدلاً من الانتخاب غير المباشر الذي سارت علية الحكومات العراقيّة منذ الدورة الأولى عام(١٩٢٥م) .

رابع عشر: دور الطلبة في انتفاضة عام (١٩٥٦م)

سارت مصر بعد ثورة(٢٣ تموز ١٩٥٢م)، على اتباع سياسة الحياد في العلاقات الدوليّة، وشاركت مصر في مؤتمر باندونغ لدول عدم الانحياز، وأظهرت رفضها للأحلاف والمشاريع الاستعماريّة، وقد تعرضت مصر جراء تلك السياسة الى ضغوط اقتصاديّة من الدول الاستعماريّة، منها سحب تمويل السد العالي، الذي كانت مصر تعول عليه كثيراً لزيادة رقعة الأراضي الزراعيّة، فاعلن الرئيس جمال عبد الناصر، تأميم قناة السويس في(٢٦ تموز ١٩٥٦م)، في وقت قيل ان عبد الاله ألح على القيام بعمل سريع ضد عبد الناصر خلال أسابيع قليلة، واعتقد بانه ((اذا لم يسقط عبد الناصر في وقت قصير..، سيؤدي الى اضطراب في الشرق الاوسط لا يعرف مداه، وسيقضي على حلف بغداد..)) (المصدر نفسه ،٦٨). وقد ذكر رئيس وزراء بريطانيا ايدن ان تأثير الخبر في قادة العراق كان واضحاً، ومما جاء في رسالته الى الرئيس الاميركي ايزنهاور قوله:((ويبدو العراقيين، أشد الحاحاً في تحذيرهم لنا، وقد تحدث الينا كل من نوري السعيد وولي العهد أكثر من مرة، في عواقب نجاح عبد الناصر في ضربته، انهما يشعران بضياعهما مع التيار)) (حميدي: ٢٠١٥ ،١٨٦).

كان موقف وزير الداخليّة وكذلك مدير الشرطة العام(وجيه يونس)متوافقاً بشأن رفض الأحكام العرفيّة في البلاد، خشية استغلال بعض السياسيين وتحريض الطلاب على الإضراب والاصطدام بالشرطة عندما يوكل لهم صد المتظاهرين (العابد: ١٩٥٦ ،٦٧، حميدي، ١٤٠، العنبكي: ٢٠١٦ ، ٣٤٢). وقد اهتمت الحكومة بالإضراب الذي حصل في بغداد، وطلبت متصرفيّة بغداد من الشرطة الحيلولة من دون نجاحه والعمل على إحباطه بزعم انه يُعرض السكينة والأمن إلى مخاطر الاعتداء والأجرام ويعطل المصالح العامة.فقامت الشرطة بفرض الحصار على مدينة بغداد في(١٥ آب) لمنع مجيء المواطنين الآخرين إلى بغداد ونظمت الشرطة المفارز المختصة بمكافحة الإضرابات.

وفي (٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦م) شنت (إسرائيل) عدواناً على مصر ، واتسع نطاق العدوان على مصر، وهاجمت بريطانيا وفرنسا مصر في (١ تشرين الثاني ١٩٥٦م) (العتابي وعباس، ٦٨-٦٩). وأعلنت السلطات العراقيّة الأحكام العرفيّة في اليوم نفسه للعدوان البريطاني الفرنسي على مصر، بعد خروج جماهير الشعب في تظاهرات مؤيدة لمصر، وشاجبة للعدوان الثلاثي، وكان في مقدمة هؤلاء المتظاهرين الشريحة الطلابيّة(جاسم: ٢٠١٩). وفي الوقت نفسه، قدمت الحكومة العراقيّة مذكرات احتجاج الى الحكومتين البريطانيّة والفرنسيّة، أعلنت فيه عن (استغرابها) لقرارهما بإنزال قواتهما في منطقة السويس، وهاجم ممثل العراق في الامم المتحدة هاشم جواد، بريطانيا وفرنسا، ووصف عدوانهما على مصر بأنه عمل (فاشي)(حميدي، ١٣٧).

وعلى الرغم من البيانات الرافضة للعدوان الثلاثي من جانب الحكومة العراقيّة فأن الرأي العام العراقي الناقم على نوري السعيد وحكومته، قد لخصه تقرير للشرطة العراقيّة جاء فيه: ((ان اسف الناس وحنقهم في تزايد على موقف الحكومة من القتال في مصر،... ويعتقد الناس الآن..، ان حكومة نوري السعيد وسياسته انتهت بانهيار نفوذ بريطانيا في الشرق العربي..)) (المصدر نفسه). وطالبت الحركة الوطنيّة في العراق بتحشيد القوى الوطنيّة، وفسح المجال للنشاط الشعبي للعمل على نصرة مصر، لذلك أدرك نوري السعيد مدى المخاطر التي ستتعرض لها حكومته من جراء تأييد الجماهير الشعبيّة لتأميم القناة؛ ولهذا عمد الى وضع الخطط اللازمة لمواجهة كل الاحتمالات المتوقعة، فاهتم بتعديل(خطة أمن العاصمة)(العنبكي ، ٢٥٥).

على أية حال، انفجر الوضع في بغداد صباح الخميس(١ تشرين الثاني ١٩٥٦م)، وتظاهر طلبة الكليات والمعاهد العاليّة، ففي ساحة كليّة الطب تجمع طلاب كليتي الطب والصيدلة، وهتفوا بحياة مصر، ورئيسها جمال عبد الناصر، وبسقوط دول العدوان (بريطانيا وفرنسا وإسرائيل) وبعد ان أُلقيت بعض الخطب الحماسيّة خرج الطلاب على شكل تظاهرة، فتصدى لها رجال الشرطة، التي كانت في وضع الاستعداد في باب الكليّة، وقامت بتفريقها. وأوصدت أبواب الكليّة لمنع خروج من كان فيها. وتظاهر طلاب كليّة التجارة، وطالبوا بالتعبئة العامة والسلاح وقطع النفط عن الدول الاستعماريّة، وهتفوا بحياة مصر وجمال عبد الناصر، وبسقوط نوري السعيد، وحلف بغداد، والاستعمار الانكلو- فرنسي. وانخرط في صفوفهم طلاب دار المعلمين العاليّة، ثم ساروا باتجاه كليّة الحقوق، ومنها الى سفارة مصر، للإفصاح عن مساندة جماهير العراق لشعب مصر، فشكر السفير المتظاهرين، ووعد بنقل مشاعرهم الى الرئيس جمال عبد الناصر،

واتهمت الشرطة، السفارة المصريّة بتسجيل صورة صوتية للمظاهرة، وتزويد المتظاهرين بصور الرئيس جمال عبد الناصر (حميدي: ١٩٩٨، ٤١). وسارت التظاهرة بعد ذلك صوب باب المعظم، فدخل فيها. جموع كثيرة ولاسّيما من العمال، وحين وصلت الى كليّة الآداب انخرط فيها طلابها، وسرعان ما هاجمت الشرطة المتظاهرين، بذريعة هتافهم بسقوط حكومة نوري السعيد، والمطالبة بمحاكمة نوري السعيد وأعوانه، فتراجع المتظاهرون الى بناية الكليّة، واعتصموا بها (العتابي وعباس، ٧٠).

وفي غضون ذلك، حدثت مناوشات بين الشرطة والطلبة المعتصمين استعملت فيها الحجارة والعصي والكراسي وغيرها. مما دفع عبد الجبار فهمي، متصرف بغداد، الى تحذير عمادة الكليّة من استمرار الطلبة في الاعتصام فيها، وطلب اخلاء البناية خلال (١٥) دقيقة. والا فان الشرطة ستقوم باقتحامها بالقوة، فأتصل عميد الكليّة عبد العزيز الدوري بضباط الشرطة، وطلب منهم ابعاد قواتهم عن بناية الكليّة ؛ بغية افساح الطريق أمام الطلاب لمغادرتها، فغادر الطلاب بناية الكليّة، وألقت الشرطة القبض على بعضهم (حميدي، ١٦٣).

تجددت التظاهرات الطلابيّة صباح السبت(٣ تشرين الثاني ١٩٥٦م)، فانطلق طلاب كليّة الحقوق بتظاهرة اتجهت الى دار المعلمين العاليّة ومنها الى كليّة التجارة فكليّة الهندسة، والتحق طلبة تلك الكليات بالتظاهرة، فتصدت لهم الشرطة وفرقتهم بالهراوات، واتهمت بعض المتظاهرين بإطلاق الرصاص من أسلحة يحملونها وفرقتهم بالعصي(العتابي وعباس، ٧٠). وقد أبدى الطلاب إصراراً وعزيمة، فعادوا الى التجمع مرة ثانية، وانطلقت تظاهرة قرب كليّة الهندسة. والثانية قرب محطة القطار، وهاجموا قوات الشرطة من جانبين، ولكن الشرطة تمكنت من تفريقهم باستعمال الغازات المسيلة للدموع. وفي السياق نفسه، خرج طلاب كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان، بتظاهرة سارت نحو شارع الرشيد، وهي تهتف تأييداً لمصر، وتمكنت الشرطة من تفريقهم بواسطة الغازات المسيلة للدموع(المصدر نفسه).

ومما يجدر ذكره ، إنّ طلبة الجامعات العراقيّة أعطوا حماساً كبيراً لطلبة الإعداديّة المركزيّة وباقي الثانويات من أجل التظاهر؛ لذا خرج طلبة الإعداديّة المركزيّة وإعداديّة الأعظمية والكرخ والكرادة الشرقيّة للتظاهر في(٣ تشرين الثاني ١٩٥٦م)، مما أضطر قوات الشرطة الى التدخل وتفريق الطلبة بالقوة، غير أن عدداً من الطلبة أصيب بجروح (جاسم: ٢٠١٩). وطوقت الشرطة صباح يوم(٣ تشرين الثاني) كليّة الآداب لمنع الطلبة من الخروج بتظاهرة، وتمكن البعض من اختراق طوق الشرطة على كليّة الآداب، وهتفوا بسقوط نوري السعيد

وشرطته والاستعمار، فاطلقت الشرطة على ساحة الكليّة القنابل المسيلة للدموع. وحضر القائد العسكري بنفسه، الى الكليّة واقنع الطلاب بمغادرتها، وغادروا في الساعة الثالثة ظهراً، باتجاه السفارة المصريّة، ثم تفرقوا (حميدي، ٤١).

وعلى الرغم من تدخل قوات الشرطة وبيانات الحكومة المحاولة لتهدئة الوضع، الا أن ذلك لم يمنع الطلبة من الاستمرار بالتظاهر، وايصال صوتهم الى الحكومة العراقيّة، والى الحكومات العربيّة، لذا قام طلاب الإعداديّة المركزيّة بإضراب مع طلبة كليّة الحقوق والآداب والمدارس الثانويّة الأخرى في(٥ تشرين الثاني ١٩٥٦م)، مطالبين بـ : قطع امدادات النفط عن بريطانيا، وسقوط حكومة نوري السعيد، وبلاد العرب للعرب. ولما ازدادت أعداد الطلبة ، دفع ذلك بمتصرف لواء بغداد آنذاك عبد الجبار فهمي، الى الايعاز لقوات الشرطة بتطويق المتظاهرين وتفريقهم ، وبالفعل تمكنت قوات الشرطة من تفريقهم ، بعد ان زجت بأعداد كبيرة منهم في الحبس(جاسم: ٢٠١٩).

اتسمت التظاهرات بالسعة والشمول، اذْ اشترك فيها معظم طلاب الكليات والمعاهد العاليّة والمدارس الثانويّة، فتحولت الى انتفاضة شعبيّة عارمة شملت مدن عديدة في العراق، كما أسهم فيها مختلف طبقات الشعب العراقي، وأُديرت بشكل منظم ؛ مما أثار ريبة الشرطة، التي لم تتأخر في استعمال القمع مع المتظاهرين، وقتلت اثنين منهم في باب المعظم، لكنها أصرت بأنهما قتلا برصاص المتظاهرين (العتابي وعباس، ٧١).

ومهما يكن من أمر، لم تكن بغداد وحدها التي تظاهرت لنصرة مصر، فخرجت تظاهرات في مدن الموصل والبصرة وغيرها في (٤ و٦ و٧ تشرين الثاني) قامت الشرطة بتفريقها ضمت العمال والطلاب والحرفيين، فاطلق الرصاص على المتظاهرين، واعتقلت(١٥) متظاهراً. وخرجت تظاهرة في البصرة مساء(٧ تشرين الثاني)، حملت لافتات كتب عليها ((لبيك يا مصر دماؤنا فداء لمصر والعروبة)) و((الموت للاستعمار والصهيونية)) (المصدر نفسه)، وخرجت تظاهرة في صباح يوم(١٠ تشرين الثاني) من الشورجة في بغداد، هتفت بحياة جمال عبد الناصر وسقوط نوري السعيد، وحلف بغداد. وحمل المتظاهرون لافتات كتب عليها ((تسقط حكومة الجلاد نوري السعيد)) و((جماهير الشعب تطالب بالانسحاب من حلف بغداد الاستعماري)) ((نطالب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين ومحاكمة سفاكي دماء الشعب)) (حميدي، ١٤٠).

وفي اليوم نفسه، قدم (٥٥) أستاذاً جامعيّاً مذكرة الى الملك فيصل الثاني ، تضمن نقداً للأوضاع السياسيّة الداخليّة وانعدام الحياة الديمقراطيّة ، ويروي عبد الرحمن البزاز أقواله حين قدم المذكرة الى ولي العهد عبد الاله:((ان حكم نوري السعيد وسياسته في العراق، لن تكون خطراً ووبالاً على شخص نوري السعيد، والحكومة العراقيّة كلها، بل انه خطر أساسي على نوع الحكم في العراق، وأبلغه بان الشعب حينما ينفجر، لن يقف انفجاره عند حد (((العتابي وعباس، ٧١).

توقف العدوان الثلاثي على مصر في(٧ تشرين الثاني ١٩٥٦م)، على إثر الموقف البطولي للشعب المصري ، كذلك التهديد السوفيتي لدول العدوان، لكن بقيت نار الانتفاضة مستمرة ، بسبب موقف الحكومة العراقيّة الضعيف الذي خذل الشعب المصري ، وادراكاً من الشعب العراقي بأن حكومته لم تقم بواجباتها تجاه مصر (جاسم،٢٠١٩). وتمحورت شعارات المتظاهرين في العراق على المطالبة بالجلاء من مصر، والانسحاب من حلف بغداد، واسقاط وزارة نوري السعيد، واطلاق سراح جميع الموقوفين والمعتقلين(البزاز: ١٩٦٠،٤١)، وخرجت تظاهرة كبيرة في(٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٦م)، يقودها طلبة الإعداديّة المركزيّة وثانويّة الكاظميّة،كانت قوات الشرطة لهم بالمرصاد، إذ سرعان ما فرقتهم وانتهت التظاهرة، الا أن ذلك لم يمنع من انهم نظموا تظاهرة أخرى في اليوم التالي(٢١ تشرين الثاني)،اذ خرج طلبة الإعداديّة المركزيّة مع ثانويّة الكرخ والاعظميّة وثانويّة التفيض الأهليّة، معلنين اضرابهم عن الدوام، وهاتفين بحياة الرئيس المصري جمال عبد الناصر، ثم نشروا شعارات على لافتات من القماش عن موقف الحكومة العراقيّة من العدوان، وانطلقت التظاهرة الى دار المعلمين الابتدائيّة (العتابي وعباس، ٧١)، عندها تصدت لهم قوات الشرطة وأخذت تطلق الرصاص فوق رؤوس المتظاهرين لتفريقهم ، مما أدى الى تدخل الأهالي ، حفاظاً على أرواح أبنائهم (جاسم: ٢٠١٩)، وأجبرت الشرطة المتظاهرين العودة الى داخل ثانويّة الاعظميّة للبنات، وتسلقوا فوق سطح البناية، وأخذوا يرشقون الشرطة بالحجارة، وهتفوا بسقوط الحكومة. وفي سياق متصل، حاول متظاهرون آخرون، تدمير مركز شرطة السفينة، فتمكنت الشرطة من صدهم، بعد ان حطموا الشبابيك. ومنعت الشرطة تظاهر طلبة ثانويات الكاظميّة، والجعفريّة، والتفيض الأهليّة، والإعداديّة المركزيّة وغازي(حميدي، ١٤٠). وفي اليوم نفسه، أخذ قسم من طلبة الإعداديّة المركزيّة يهتفون داخل الإعداديّة بحياة جمال عبد الناصر، الا أن مدير المدرسة علاء الدين الريس هددهم بالطرد ، كما أن قوات الشرطة أحاطت ببناية الإعداديّة، خرج قسم من الطلبة ، الا أن آخرين منهم ظلوا معتصمين داخل الإعداديّة ،ولم يخرجوا منها الى ان تدخلت

قوات الشرطة، وألقت القبض على معظمهم، بعد اطلاقها النار عليهم مما أدى الى مقتل الأستاذ عبد الواحد عبد الغني مدرس اللغة العربيّة في الإعداديّة، حتى ان الحكومة العراقيّة أعلنت ايقاف الدراسة في المدارس منذ ذلك اليوم حتى إشعار آخر، وعلى ذلك يمكن ان يطلق على ذلك اليوم بـ (يوم المدارس البغداديّة) (جاسم، ٢٠١٩). وخرجت في الوقت نفسه، تظاهرة امتازت بالعنف من ثانويّة الكرخ للبنين، فتصدت لها الشرطة، وأجبرت الطلاب على الاعتصام داخل المدرسة، وضربت الشرطة طوقاً عليها، لكنها فوجئت بجماهير كبيرة من العمال والطلاب والحرفيين والنساء تتدفق نحوها من الازقة والشوارع الفرعيّة ، ويطوقون الشرطة التي اضطرت الى الانسحاب واللجوء الى الأزقة والبنايات المجاورة. وعامل المتظاهرون بعنف الشرطة الذين وقعوا بين أيديهم، فمزقوا ملابسهم، وجردوا أحد المفوضين من سلاحه، ولم تتمكن الشرطة من رد المتظاهرين إلا بعد أن استعانت ببعض أفراد العشائر واتهمت الشرطة المتظاهرين بإطلاق الرصاص عليها (العتابي وعباس ، ٧٢).

اصيب في تظاهرات الكرخ وحدها(٩) من المتظاهرين، كانت اصاباتهم خطيرة، فادخلوا المستشفى، مع عشرات غيرهم، كانت جروحهم طفيفة، وأصيب أيضاً (٢٥) ضابطاً ومفوضاً و(١٧٠) شرطياً بجروح مختلفة مع فقدان مسدسين يعودان لاثنين من مفوضي الشرطة الذين قبض عليهم المتظاهرون، ولم ينجوا إلا بأرواحهم. فأثارت تلك الأحداث الشرطة التي ذكرت ان : ((هناك أيادي كانت قد نظمت ودبرت هذِه الحركة تدبيراً تتجلى فيه ظواهر القيادة والتدبير والتعميم (((المصدر نفسه). وأشارت الى: ((وجود جماعة كانت تسترق السمع على هواتف الشرطة، عندما كانت تصدر الأوامر بتحريك مفارزها من محل الى آخر)) (حميدي،٤١).

أدى عنف التظاهرات الى تعطيل الدراسة في مدارس بغداد المتوسطة والثانويّة، واتخاذ اقسى درجات الحيطة والحذر بطلب من وزير الداخليّة سعيد قزاز، وبموافقة قائد القوات العسكريّة ووزارة الدفاع. وعلى الرغم من ذلك، خرجت تظاهرة في شارع الرشيد، قرب سوق الصفافير، في صباح(٢٣ تشرين الثاني) (المصدر نفسه)، وخرجت أيضاً تظاهرات طلبة الإعداديّة المركزيّة وبعض ثانويات بغداد حيث اتجهت وسارت نحو الباب الشرقي (جاسم: ٢٠١٩)، وهي تحمل لافتات كتب عليها:((يسقط نوري السعيد)) و((ويسقط حلف بغداد)) و ((نطالب بتأميم النفط)). فتصدت لها الشرطة وفرقتها بعد أن اعتقلت (١١) متظاهراً (حميدي، ٤١).

وفي النجف، انطلقت تظاهرة ضخمة في صباح(٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦م) ضد العدوان الثلاثي على مصر وهي تهتف: ((بحياة جمال عبد الناصر وبسقوط حكومة نوري السعيد والأحكام العرفيّة...))، وجاء في الرواية الرسميّة ان أثنين من المتظاهرين قتلا وجرح (٢٧) متظاهراً، و(٩) من رجال الشرطة. ولكن شاع اعتقاد في الوسط النجفي، ان الضحايا أكبر من هذا الاعلان الرسمي بكثير(المصدر نفسه). وقد أثارت أحداث النجف مخاوف الحكومة، التي خشت تردي الأوضاع الأمنيّة في المدينة، لقدسيتها وأهميتها الدينيّة، فوصلت على الفور قوة عسكريّة من المسيب وتسلم الجيش إدارة الأمن في المدينة. وحضر قائد القوات العسكريّة للمنطقة الرابعة، ومتصرف كربلاء، ومدير شرطة اللواء. وزودت قوات الجيش بتعليمات محددة منها : المحافظة على الأمن داخل مدينة النجف، ومنع التظاهرات داخل المدينة، والقبض على منظمي التظاهرات، وأخيراً يحل الجيش محل الشرطة في مراكز الشرطة (العنبكي ، ٢٥٩).

وفي مساء اليوم نفسه، انطلقت تظاهرة تحمل نعش أحد ضحايا تظاهرة الصباح، وانطلقت صوب المقر الحكومي للمدينة، غير ان قوات الجيش تصدت لهم، ودفعتهم للانسحاب الى داخل المدينة. وفي اليوم التالي(٢٥ تشرين الثاني)، خرجت تظاهرة جماهيريّة تهتف بسقوط الحكومة، وبعث مراجع الدين برقيات شديدة اللهجة الى الملك، استنكرت أعمال نوري السعيد (الوحشيّة) وانزال قوات الجيش الى شوارع المدينة. لم ييأس أهالي النجف من التظاهر وظلوا مصرين على الاحتجاج على الحكومة، ففي صباح يوم(٢٦ تشرين الثاني) انطلقت تظاهرة من المرقد الشريف، وسارت نحو مقر الحكومة المحليّة، فتصدت لها قوات الجيش وفرقتها. وخرجت تظاهرة أخرى في مساء اليوم نفسه، حمل فيها المتظاهرون ملابس القتلى الملطخة بالدماء. وخرجت تظاهرة ثالثة بعد صلاة العشاء، ضمت جماهير غفيرة من مختلف فئات الشعب النجفي، يتقدمهم رجال الدين في المدينة، ففرقت قوات الجيش تلك التظاهرة (حميدي،١٧٣).

حيال ذلك، كلف نوري السعيد اثنين من أعيان الشيعة، عبد الهادي الجلبي، وعبد الوهاب مرجان، التوجه الى النجف يوم(٢٨ تشرين الثاني)، والتحدث الى مراجع الدين، بغية تهدئة الناس. وأبدى العلماء موافقتهم، ولكنهم ربطوا تدخلهم بالإفراج عن السجناء السياسيين، وتعويض أهالي الضحايا، ومعاقبة مسؤولي الشرطة بنقلهم خارج النجف. ووافقت الحكومة فوراً على طلباتهم، ونقل (٥٨) شرطياً من النجف، غير ان التظاهرات انتشرت الى الكوفة المجاورة، ودعي العلماء الى الاجتماع في كربلاء، بناءً على طلب الوزراء الشيعة في حكومة نوري السعيد، مساء يوم (٢٩ تشرين الثاني) (العتابي وعباس،٧٥). وعلى الرغم

من ان قائد الجيش في النجف، أجهد نفسه بتذكير المتظاهرين يوم (٨ كانون الاول): ((بان العلماء تكلموا، وان كلامهم (فتوى شرعية) توجب اطاعة أوامرهم والخضوع لفتاواهم (((المصدر نفسه) .

ومن الجدير بالذكر، ان تظاهرات الطلبة هذه استمرت حتى شهر (كانون الأول ١٩٥٦م)، إذ شكل طلبة الإعداديّة المركزيّة وثانوية الكرخ (لجنة الارتباط الوطني)من أجل تنسيق أعمال الطلبة لبيان أهدافهم وكيفية بدأ تظاهراتهم بالتفصيل، وهو ما أعطى حافزاً لبقية فئات الشعب العراقي من أجل التظاهر، بعد أن أدركوا ان الطريق السلمي لا جدوى منه، فلجأوا الى طريق العنف (جاسم: ٢٠١٩). ففي(٣٠ كانون الأول ١٩٥٦م) أضرب طلاب الإعداديّة المركزيّة وثانويّة الكرخ عن الدوام، واعتصم الطلاب داخل بنايتهم، وحصل صدام بين الشرطة والطلاب في ثانوية الكرخ ، أما الإعداديّة المركزيّة فقد كانت بنايتها قريبة من مبنى مجلس الوزراء ، لذا اعتصم الطلاب في سطح البناية ، وقاموا برمي سيارات النواب بالحجارة ، الأمر الذي أدى الى تدخل رئيس الوزراء نوري السعيد، فأستدعى وزير المعارف خليل كنة، ومدير الشرطة العام عباس علي غالب، ومتصرف بغداد عبد الجبار فهمي، وأمرهم باقتحام البناية وانهاء الاعتصام ، وهو ما تم بالفعل(المصدر نفسه).

وعلى الرغم من ذلك، الا أن طلبة الإعداديّة المركزيّة كانوا يريدون إيصال مطالبهم الى الحكومة بأي شكل كان ، لذا خرجوا بتظاهرة يوم(٣١ كانون الأول ١٩٥٦م)، وهي آخر تظاهرة لهم، خرجوا فيها يهتفون(المصدر نفسه):((تسقط الحكومة الحاضرة)) و((يسقط حلف بغداد الاستعماري)) وهو ما أدى بعد ذلك الى اشتباكهم مع رجال الشرطة الذين اضطروا الى اعتقال كثير منهم ، ومن أجل ذلك، اجتمع مجلس المدرسين للإعداديّة المركزيّة برئاسة مدير الإعداديّة علاء الدين الريس في صباح اليوم التالي، وقرروا تقديم طلب الى وزير المعارف بعد اعتقال الطلبة بيومين، مطالبين فيها بالإفراج عن الطلبة علماً أن هؤلاء الطلاب قد برز منهم وميض جمال عمر نظمي وسعد عيسى طبرة ، اللذان كانا من أنشط الطلبة وطنياً، لذا أصدر مجلس الإعداديّة قراره بفصل هذين الطالبين، أما بقية الطلاب فكانت أنشطتهم أقل ، لذا رأى المجلس ضرورة فصلهم من الإعداديّة لما تبقى من السنة الدراسيّة ، وعدّهم راسبين في صفوفهم ، على ان يعيدا السنة في العام التالي(المصدر نفسه). أما الطلاب الذين هم أقل نشاط ، أو يكاد يكون نشاطهم معدوماً بالنسبة لبقية زملائهم في الإعداديّة المركزيّة، قرر مجلس الإعداديّة اخراجهم من الإعداديّة إخراجاً مؤقتاً لمدة أسبوعيّن ، مع خصم ٢٠% من درجة سلوكهم ، كذلك ربطهم بتعهدات تحريريّة من أولياء أمورهم،

بالمحافظة على الهدوء والسكينة داخل الإعداديّة.أما بقية الطلبة المحبوسين، فقد طالب مجلس الإعداديّة المركزيّة بالإفراج عنهم، لعدم وجود شيء ضدهم. وفي الواقع، إن الطلب الذي تقدم به مجلس الإعداديّة المركزيّة، للإفراج عن الطلبة المحبوسين، لم توافق عليه الجهات المسؤولة، ولم يتم الافراج عن الطلبة حتى شهر (آذار ١٩٥٧م) (المصدر نفسه).

وعلى أية حال، فان الغليان الشعبي في النجف لم يهدأ إلا بعد أسبوع، وبعد ان اكتسحت موجة من التظاهرات والاضرابات، دعماً للنجف، وبغداد ، والموصل وكركوك،والسليمانية وأربيل، وأدت الى اعتقال قادة المعارضة الرئيسيين، والى اغلاق المدارس والجامعات لأجل غير مسمى، وحرمان أكثر من (٣٠٠) طالباً من حياتهم الجامعيّة(بطاطو، ٦١).

أظهرت تظاهرات(١٩٥٦م)، وتحولها الى انتفاضة، ان العمل الجماهيري الذي يقوم ضد الحكم في مدن المحافظات، وحتى في مدينة مقدسة كالنجف، ومهما كانت قوته واصراره لن يكون حاسماً أبداً، ولا يمكن توجيه الضربات القاتلة إلا في بغداد، ولكن الانتصار الحقيقي على الحكومة بنضال الشوارع أصبح، هنا أيضاً، غاية في الصعوبة، فقد ازدادت الشرطة خبرة، وتحسنت تجهيزاتها ومعداتها، كما انها درست خريطة العاصمة، وأعدت خططاً لمواجهة كل أنواع الطوارئ. وبمجرد ظهور البوادر الأولى، لأي اضطراب مادي تدخل القوات المدربة خصيصاً لذلك ميدان العمل، وتسد طرقات مختلفة مسبقاً، وتشغل سطوحاً تكتيكيه وتحاول-وغالباً ما تنجح- تفريق التظاهرات قبل أن يكون لديها الوقت الكافي للتجمع (العتابي وعباس، ٧٥). ويتضح لنا الإسهام الكبير والمؤثر للطلبة في تظاهرات عام(١٩٥٦م) التي تحولت الى انتفاضة وطنيّة شعبيّة وقد نجح الطلبة الى حد بعيد في توحيد الشعب العراقي حول شعارات مشتركة تهدف الى اسقاط الوزارة ، وانسحاب العراق من حلف بغداد، وتأميم النفط ، واطلاق الحريات الديمقراطيّة، فضلًا عن تقارب القوى الوطنيّة، وتآلفها في جبهة وطنيّة موحدة أعلن عن تشكيلها في أعقاب الانتفاضة مباشرة.

خامس عشر: تظاهرة الكاظميّة ضد الاتحاد العربي بين العراق والأردن(شباط ١٩٥٨م)

أعلن رسمياً عن اتفاق العراق والأردن بشأن تأسيس الاتحاد العربي بين البلدين في (١٤شباط ١٩٥٨م)(الونداوي: ٢٠١٣)، وقابل الرأي العام العراقي، إعلان الاتحاد العربي بالامتعاض الشديد، والمعارضة الشعبيّة،وعارضته الأحزاب:(الحزب الشيوعي العراقي، وحزب البعث، والحزب الديمقراطي الكردي الموحد (البارتي))، وعليه اتخذت حكومة عبدالوهاب مرجان تدابير

لقطع دابر: ((الموتورين والانتهازيين))،وأصدرت متصرفيّة بغداد أوامر منع الاجتماعات العامة، فضلاً عن اتخاذ إجراءات سريعة للحيلولة دون قيام أية تظاهرة، والمراقبة السريّة للكليات والمعاهد العاليّة، والتحقيق السري الدقيق مع من يتزعم ويدعو الى فكرة التظاهرات بعد القبض عليهم (العتابي وعباس،٤٧). ووضعت الدوائر الأمنيّة منتسبيها في الانذار، وعلى الرغم من الإجراءات الاحترازيّة، فقد خرجت تظاهرة في الكاظميّة في(١٧ شباط ١٩٥٨م) هتفت بـ ((حياة الرئيس جمال عبدالناصر، والجمهوريّة العربيّة المتحدة، وسقوط الاتحاد العراقي الأردني، وحلف بغداد))، وتجددت تلك التظاهرات في الأيام التالية(١٨و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ شباط). نددت الشرطة بما أسمته بـ((تسميم أفكار الطلبة، وتحريضهم على الأعمال المضرة)) (المصدر نفسه، ٤٨). واقترحت مديرية الشرطة العامة على وزارة الداخليّة((محاسبة هيئات التدريس والطلبة في المدارس التي حدثت فيها التظاهرات، واتخاذ الإجراءات المناسبة)) (الزمان: ١٩٥٨،حميدي:٢٦٩). ونستنتج من ذلك الأثر المصري في نشر الأفكار الناصريّة بين صفوف الشعب العراقي لاسيّما فئة الطلبة التي أصبحت من أكثر فئات المجتمع العراقي وعيًا بالأحداث الداخليّة وانعكاس الأحداث الخارجيّة على الوضع الداخلي في العراق.

سادس عشر: مظاهرات الطلبة ضد الانتخابات في)٥ أيار ١٩٥٨م.

انطلقت في صباح يوم (٥ أيار ١٩٥٨م)، تظاهرة طلابيّة من كليات التجارة والحقوق ودار المعلمين العاليّة والصيدلة والكيمياء، وفي ثانويات الكرخ والكاظميّة والأعظميّة، وهتفوا بسقوط نوري السعيد والانتخابات المزيفة، وبحياة الرئيس جمال عبد الناصر وبالوحدة العربيّة. وفي الساعة العاشرة والنصف صباحاً خرجت تظاهرة كبيرة من كليّة الطب، واتجهت صوب باب المعظم، ومن ثم توجهت الى شارع الرشيد (العتابي وعباس، ٢٨). وحين وصلت الى ساحة الميدان حاصرتها الشرطة من كل الجهات، فهرب المتظاهرون الى سوق الهرج وآخرين الى مقهى البلديّة، وتفريق الباقون في الشوارع الفرعيّة. وألقت الشرطة القبض على(١٠٢) متظاهراً أُودعوا في مركز شرطة السراي(حميدي، ٢٦٩). يبدو أن التدخل الحكومي في الانتخابات النيابيّة استمر أواخر العهد الملكي وبشتى الوسائل ، فضلًا عن استمرار التأثير الواضح للأفكار الناصريّة في المجتمع العراقي حتى أواخر الحكم الملكي لاسيّما بين شريحة طلبة المدارس والكليات التي جعلت الكثير منهم ينادون علنًا بالوحدة العربيّة ولاسيّما مع مصر.

سابع عشر: الاضراب الطلابي في ثانويّة زراعة العزيزيّة في(٢٤ نيسان ١٩٦٠م)

نسلط الضوء هنا على تجربة طلابيّة متميزة ، وهو الاضراب الذي حدث بتاريخ (٢٤ نيسان ١٩٦٠م)، فالحركة الطلابيّة أدت دوراً رائداً ومساهماً فعالاً في مسيرة الحركة الوطنيّة العراقيّة، وكانت تعبر بكل صدق عن وعي الطلبة بعدهم طليعة مثقفة متقدمة للدفاع عن مكتسبات ثورة(١٤ تموز١٩٥٨م) (الكناني،٢٠٢٠)، فتلك المرحلة التاريخيّة شكلت نقطة تحول كبرى في تاريخ العمل الطلابي،وعموم الحركة السياسيّة في العراق، ولأول مرة يظهر النشاط السياسي للطلبة بشكله العلني الواسع(المصدر نفسه).

أُسست ثانويّة زراعة العزيزيّة في محافظة واسط (لواء الكوت آنذاك) في العام (١٩٥٧م) كمؤسسة علميّة تربويّة تطبيقية . تهيئ الطلبة المتخرجين منها للمساهمة في عملية اصلاح وتطوير القطاع الزراعي على أسس من الحداثة، وكان القبول فيها يشمل الطلبة خريجو الدراسة الابتدائيّة ومن مختلف مناطق العراق بدون تمييز، كانت هذه المدرسة نموذجيّة ، لما تحتويه من أقسام لمختلف الأنشطة الزراعيّة ، فضلًا عن وجود ورشات لصناعة الألبان ووحدات لتربيّة الماشيّة والدواجن ، وقسم خاص لصناعة الأغذيّة، ومناحل لتربيّة النحل، وورشة لتصليح المكائن والآلات الزراعيّة، فضلًا عن حيازتها أراضي زراعيّة واسعة يقوم الطلبة بزراعتها وفق أحدث الطرق العلميّة، وغيرها من الأنشطة العلميّة والعمليّة . وهناك أقسام داخليّة للطلبة ، ونظام التغذيّة الكامل، ووحدة لغسل وكي ملابس الطلبة وصالون للحلاقة فضلًا عن وجود قاعات للعروض المسرحيّة والأعمال الفنيّ (المصدر نفسه). هذا الجو العام في المدرسة، خلق منها مكاناً صالحاً لانتشار العمل السياسي والفكري، وهذه البيئة حملت في طياتها دلالةً كبيرةً على الوعي الذي انتشر في صفوف الطلبة، فكان الاتحاد العام لطلبة العراق في المدرسة فعالاً وموجه رئيس لنشاطات الطلبة، والمدافع الحقيقي عن مصالحهم وتحقيق ما تصبو إليه الجماهير الطلابيّة ، فضلًا عن وجود ملاكات طلابيّة منظمة، لها تأثير سياسي بارز وثقل بين الطلبة، ومن ناشطي الحزب الشيوعي والمأثرين على الساحة في المدرسة، الطالب سعد كاظم من أهالي قضاء الحي والطالب ياسين جعفر الملقب(ياسين سكينة) من أهالي الكوت وآخرين غيرهم(المصدر نفسه) .

وهكذا كانت ثانويّة الزراعة لها تأثير مباشر على مجمل العمل السياسي في المدينة بل المحرك له، نظراً لعدد طلبتها الكبير ومن مختلف الانتماءات ، وعمق الوعي السياسي الذي يحملونه، وان الأحداث السياسيّة هي التي أفرزت

قيام منظمات طلابيّة، لم يكن مسموح لها العمل قبل قيام العهد الجمهوري في العام(١٩٥٨م) (المصدر نفسه).

وجاء شهر نيسان وبالتحديد يوم(١٤ نيسان ١٩٦٠م) ذكرى ميلاد الاتحاد العام لطلبة العراق، وكانت هناك احتفالات ومظاهر فرح كبيرة بهذه المناسبة ، مما أغاض بعض القوى السياسيّة المناهضة ، واستفز القوى الأمنيّة التي نشطت بشكل كبير بعد أحداث حركة الشواف في الموصل عام(١٩٥٩م) للنيل من الحركة الوطنيّة وشخوصها. هذه الأجواء هيأت لنتائج سلبيّة على ساحة العمل الطلابي وما رافقها من أحداث، وتأزمت الامور بين الطلبة الشيوعيين والبعثيين تحديداً ، وبدعم عناصر من خارج الوسط الطلابي تريد النيل من الطلبة الشيوعيين ؛ لأن أغلب الطلبة الناشطين هم من مدن أخرى ، مما خلق وضعاً ملائماً لقوى الامن والشرطة لقمع الطلبة ذو الميول الوطنيّة والتقدميّة، وخلق المشكلات والأزمات لتصفية الحساب معهم، وكانت الحادثة التي حدثت مساء يوم(٢٣ نيسان١٩٦٠م) وجرى على إثرها إلقاء القبض على بعض الطلبة أثر بعض المواجهات التي حدثت بينهم وايداعهم التوقيف في مركز شرطة العزيزيّة(المصدر نفسه).

هذا العمل من جانب الشرطة وإلقاء الطلبة في السجن ، أحدث ردود فعل قويّة في صباح اليوم التالي الموافق(٢٤ نيسان١٩٦٠م)، لم تكن تتوقعه السلطات في الناحية مطلقاً إذ حدث الاضراب العام في المدرسة ، وسارت المسيرات وبتأييد واسناد من طلبة المدارس الأخرى في المدينة، وبدعم من الحركات والأحزاب السياسيّة الأخرى، مما أجبر الشرطة على اطلاق سراح الطلبة في ظهيرة اليوم الثاني. وعلى أثر ذلك انتهى الاضراب وعاد الطلبة الى قاعات الدرس (العزيزيّة: ١٩٥٩).

ادعت السلطات وقتذاك، بأن المحرك الرئيسي لذلك الاضراب هم كلٌ من نافع محمود وصديقيه خلف العلي وناظم نريمان(المصدر نفسه)، وكانت نتيجة التحقيق في حادث اضراب طلاب ثانويّة الزراعة في العزيزيّة بحسب تقرير أمني: ((في حوالي الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم(٢٣ نيسان١٩٦٠م) كان الطالبان (ص٠ع) و (ع٠ م) من طلاب متوسطة الزراعة في العزيزيّة يسيران في الشارع العام وعند وصولهما الى مقهى حميد سليمان تصدى لهما طلاب من ذوي الميول الهدامة(زمرة اتحاد الشعب) بمساوئ الكلام واعتدوا بالضرب على الطلاب، وقد سجل الطالبان دعوى ضد المعاكسين فأوقف المعتدين الى صباح اليوم التالي وقد جرى الصفح عنهما واطلاق سراحهما

بكفالة))(العراقيّة: ١٩٦٠). ويضيف التقرير: ((استغلت الأيادي الخبيثة هذا الحادث وحرضوا الطلاب من زمرة اتحاد الشعب على الاضراب وبالفعل انسحبت هذه الزمرة وباتت خارج غرف المدرسة بعلم وتحريض من مدير المدرسة(عامر موسى المذكور) ومحاسب المدرسة(عبد جياد)، وأيد الشهود من الطلاب وهيئة المدرسين قيام مدير المدرسة(عامر موسى المذكور) ومحاسب المدرسة (عبد جياد) بالدعوة لصالح زمر اتحاد الشعب ومقاومة كل من لا يؤيدهم ويسير بركابهم))(المصدر نفسه). فضلًا عن ذلك تأيد لمعاونية أمن الكوت قيام كل من خلف علي ونافع محمود وناظم نريمان بالتدخل في جميع شؤون الطلاب وعمل المشكلات والفوضى في الناحيّة ولا يتورعان عن العمل لصالح زمرة اتحاد الشعب(المصدر نفسه). وهكذا كان اضراب طلاب ثانويّة زراعة العزيزيّة في الكوت عبر عن تطور الوعي الطلابي وتحسسه بعمق المشكلات المختلفة التي عاني منها المجتمع العراقي ولاسيّما المجتمعي المحلي في الكوت آنذاك، وأرخت هذه الحادثة لأرث مجيد في تاريخ الحركة الطلابيّة العراقيّة.

الاستنتاجات

١. يُعد الطلبة من أكثر الفئات الشعبيّة تأثراً بما جرى حولهم من تحولات سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة، ولما اتسموا به من سمات الوعي التي قلما تتوافر في فئات شعبيّة أخرى ، فقد أثبتت الأحداث السياسيّة التي مر بها العراق أن الحركة الطلابيّة العراقيّة كانت بحق القوة الشعبيّة المتماسكة والعمود الفقري لكل عمل وطني، وامتلكت مقومات الوقوف بوجه الظلم الاجتماعي والسياسي في العراق، والتعبير عن إرادة الشعب بالحريّة والاستقلال دون الخوف على امتياز تفقده.
٢. أدى الطلبة دورًا مهمًا في التظاهرات الوطنيّة، وأعطت صورة مشرقة للشعب وقواه الوطنيّة والتقدميّة، وبعثت حركاتها الاحتجاجيّة وتظاهراتها روح الأمل لدى بقية فئات الشعب العراقي التي كانت تعلق آمالها على هذه الفئة المثقفة الواعيّة.

٣.أسهم الطلبة مع بقية فئات الحركة الوطنيّة في النضال الوطني ضد الاستعمار البريطاني ومؤيدوه من العراقيين، وضد السياسات الخاطئة للحكومات العراقيّة المتعاقبة فوقفوا بحزم ضد سياسة عقد المعاهدات مع بريطانيا، وأيدت كل الحركات الوطنيّة لاسيّما في الانتفاضات الواسعة في الأعوام (١٩٤٨م و١٩٥٢و ١٩٥٦م) وغيرها، وكانت التضحيات الكبيرة والشدائد التي تعرضت لها فئة الطلبة من مضايقات، وطرد من المدارس والكليات، والايداع في التوقيف

وغيرها، قد أكسبتها خبرة نضاليّة، ومراساً ثوريّاً جعلها بحق قادرة على الاستجابة للمطامح الوطنيّة للشعب، ومعبرة بثقة وإخلاص عن إرادة الشعب ولاسيّما مطامح الطلبة ومصالحهم الحقيقيّة.

٤. ويثار في الوقت الحاضر التساؤل الأبرز وهو هل أن العمل الطلابي سيؤدي دوره مجّددًا في المجتمع العراقي، ويحدث تغييرًا في واقعه السياسي والاجتماعي بعد أحداث (تشرين الأول ٢٠١٩م وما تلاها) لاسيّما بعد بروز مواقفها المناهضة للسياسات الخاطئة للحكومات العراقيّة الماسكة بالحكم في العراق، مما يجعلها أقرب مكون معبر عن إرادة الشعب ومدافع عن حاجاته الحقيقية ووفيًا لآماله التحرريّة، وتطلعاته للعيش والتقدم في مختلف مجالات الحياة وبما يضاهي أرقى الأمم، وهذا ما ستجيب عنه الدراسات اللاحقة في المستقبل القريب المنظور .

الهوامش والمصادر

١. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،(١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ج١، ص١٦٩.
٢. أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة ، ط١،(١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ج١، ص٩٩.
٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ، دار صادر، بيروت،٢٠١٠م ؛ مختار الصحاح :الموقع الالكتروني لمنتدى المعاني: https://www.almaany.com

٤. المصدر نفسه، قاموس المعاني : الموقع الالكتروني لمنتدى المعاني: https://www.almaany.com
٥. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)،ج٣، ص٤٧١.
٦. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربيّة، عالم الكتب ، ط١،(١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ج٢، ص١٤٤٢.
٧. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ،القاهرة، ج٢، ص٥٧٨.
٨. المصدر نفسه .
٩. سورة الروم، اية رقم(٤١).
١٠.سورة التحريم ،اية رقم(٤).
١١.محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، دار هجر للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م ، ج١٢، ص١- ٢.
١٢.إبراهيم انيس وآخرون، المصدر السابق، ص٥٧٨.
١٣.إسماعيل محمد الدبشي ، المظاهرات السلميّة بين المشروعية والابتداع ، مجلة علوم الشريعة والقانون ، العدد(١) ،٢٠١٤م، ص١٣٩.
١٤.حسنين توفيق إبراهيم ، الاحتجاج الجماعي والعنف السياسي في حقيقة التعددية السياسية في مصر ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٦٦م، ص٢٨٣.
١٥.انس مصطفى ابو عتتاء ، مشروعية التظاهر في الإسلام ، مجلة مؤتة للدراسات والبحوث ،المجلد ١٨، العدد ٧، ص ١٩٧.
١٦.المصدر نفسه.
١٧.حسن البدراوي، الأحزاب السياسية والحريات العامة، دار المطبوعات الجامعية ،الاسكندرية ،٢٠٠٠م، ص١١٣.
١٨.المصطفى بوجعيوت وآخرون، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي ، للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، ٢٠١٩م، ص ٢١-٢٤.
١٩.العتري عبدالرحيم، سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية :اسئلة الثابت والمتغير، مقاربات للنشر والصناعات الثقافية ، الجزائر ، ٢٠١٧م، ص٢٧-٢٨.
٢٠.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، الاحتجاج في العراق - التظاهرات انموذجاً ١٩٢١-١٩٥٨، بغداد، ٢٠٢٠م، ص٧.
٢١. المصطفى بو جعيوت، المصدر السابق، ص ٢٩.
٢٢.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٨ .

٢٣.معمري سارة ، المجال العام المفتوح ووظيفته في عملية المظاهرة ، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ،٢٠١٥م ، ص ٩٥.
٢٤.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٨ .
٢٥. عزة خليل، الحركات الاحتجاجية في العالم العربي، مركز البحوث العربيّة والافريقية،القاهرة ،٢٠٠٣م،ص ٤٥.
٢٦.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٨ .
٢٧. نوير عبدالسلام، الحركات الاجتماعية والسياسية ، مجلة الشؤون الاجتماعية ، الشارقة ،٢٠٠٨م، ص٥٢.
٢٨.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٨-٩ .
٢٩. صالح ياسر ، الحركات الاجتماعية :الجوهر المفهوم والسياقات المفسرة ، مجلة الثقافة الجديدة ، بغداد، العدد ،٢٠٠١م، ص ٢٦.
٣٠.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٩ .
٣١.عدنان القطان، دور الطلبة في الحركة الوطنيّة المعاصرة في العراق ١٩٣٢– ١٩٤٨، مركز راسام، ٣ كانون الثاني ٢٠٢٠م على الرابط: https://rasamcenter.com
٣٢.أحمد ستار العكيلي، الحركة الطلابيّة وتاريخ اتحاد الطلبة العام في جمهورية العراق، جريدة الحوار المتمدن، العدد (٤٣٤٧) في (٢٠١٤/١/٢٧م)على الرابط: https://www. ahewar.org
٣٣. المصدر نفسه .
٣٤.المصدر نفسه .
٣٥. المصدر نفسه .
٣٦.المصدر نفسه .
٣٧.المصدر نفسه .
٣٨.للمزيد عن مقدمات انتفاضة عام ١٩٥٦م وأسبابها ونتائجها، ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيّة، ط٤، دار الكتب، بيروت ،١٩٧٤م ج١٠، ص١٠٣- ١٥٨؛ جعفر عباس حميدي، انتفاضة العراق عام ١٩٥٦، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٥م)؛ حازم مجيد أحمد الدوري ، انتفاضة العراق القوميّة في عام ١٩٥٦، بغداد ،١٩٩٩م.
٣٩.أحمد ستار العكيلي، المصدر السابق .
٤٠.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٩ .
٤١.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص١٠ .
٤٢.المصدر نفسه ، ص١١ .

٤٣.فهمي المدرس ، مقالات سياسية وتاريخية واجتماعية ،ج ١، بغداد ،١٩٣١م، ص6.1

٤٤.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص١. 16-5

٤٥.عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ،ج ١، مطبعة العرفان ،6١٩٣م، ص١١.

٤٦.عبدالامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣،النجف الأشرف ،5١٩٧م، ص١١٠-١١١.

٤٧.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص١. 6

٤٨.جريدة الاوقات ، بغداد ،52 تشرين الثاني ١٩٢٢م.

٤٩. محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقيّة ، مطبعة الفلاح، بغداد، 4١٩٢،ج ٢، ص .502-501

٥٠. محسن ابوطبيخ ،المبادئ والرجال، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر ، ٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٠.

٥١. عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقيّة .. ،ج ٢ ، ص ١.149-42

٥٢. خيري العمري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث ، مكتبة الآفاق العربيّة ، بغداد، 9619م، ص١٢٧.

٥٣.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس ، المصدر السابق ، ص١. 6

٥٤. جريدة العراق ، بغداد ،٩ شباط ١٩٨٣م.

٥٥. جريدة العالم العربي ، بغداد ، ٩ شباط ١٩٢٨م .

٥٦.خيري العمري ، المصدر السابق ،ص١٢٨.

٥٧.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص١٩ .

٥٨.جريدة العالم العربي ،4 تموز ١٩٣١م. وللمزيد من التفاصيل عن المرسوم ينظر: جريدة الوقائع العراقيّة ،4 تموز ١٩٣١م.

٥٩.عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقيّة... ،ج ٣، ص1.43

٦٠.جريدة العالم العربي ،١٧ تموز ١٩٣١م.

٦١.عبد الأمير العكام ،الحركة الوطنيّة في العراق.. ، ص١٣٠.

٦٢.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص١٩-٢٠ .

٦٣.المصدر نفسه ، ص٢٠ .

٦٤.للمزيد من التفاصيل عن عصبة مكافحة الصهيونية : المنهاج والنظام الداخلي لعصبة مكافحة الصهيونية ، بغداد،٩١٩4م.

٦٥.يوسف هارون زلخة، الصهيونية عدوة العرب واليهود، بغداد، ١٩4م، ص46.

٦٦.جعفر عباس حميدي، التطورات السياسيّة في العراق ١٩٥١٩-٣41، مطبعة النعمان،النجف،١٩٦٧م،ص.413
٦٧.المصدر نفسه ، ص.407
٦٨.للمزيد من التفاصيل عن أسباب رفض اجازة حزب التحرير، ينظر: عبدالرزاق مطلك الفهد، الأحزاب السياسية في العراق ودورها في الحركة الوطنية والقومية ١٩٥١٩٣-٨4، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ٢٠١١م.
٦٩.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٢١ .
٧٠.المصدر نفسه ، ص٢١ .
٧١.المصدر نفسه.
٧٢.الحكومة العراقيّة ، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٥4، المرسوم رقم 61 لسنة ١٩٥4، مطبعة الحكومة، بغداد ،١٩٥5م، ص ١.164-63
٧٣.جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسيّة الداخليّة في العراق ١٩٥١٩ -٨53، بغداد، ١٩٨٠م، ص١١٢.
٧٤.جريدة الوقائع العراقيّة، 61 تشرين الثاني ١٩٥4م.
٧٥.جريدة الوقائع العراقيّة ، ١٧ تشرين الأول ١٩٥4م.
٧٦.جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسيّة الداخليّة... ، ص٣51.
٧٧.عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيّة... ، ج ٢، ص٨4.
٧٨.ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ،ج ١ ، بيروت ، ١٩٦٨م، ص .649
٧٩.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٣. 6
٨٠.المصدر نفسه.
٨١.جريدة الاستقلال ،٣١ كانون الثاني ١٩٢٧م.
٨٢.ساطع الحصري ، المصدر السابق، ص.649
٨٣.جريدة النهضة ، 4 شباط ، ١٩٢٧م.
٨٤.عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيّة ... ،ج ٢، ص٨. 6
٨٥.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٣. 6
٨٦.المصدر نفسه ، ص. 25
٨٧.خيري العمري ، المصدر السابق ، ص١٧٧.
٨٨.عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيّة ... ،ج ٢، ص ١٠.
٨٩.عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٢. 5
٩٠.جريدة العالم العربي، ١٢ شباط ١٩٢٨م.
٩١.خيري العمري ، المصدر السابق ، ص١٨٣.
٩٢.عبدالامير العكام ، الحركة الوطنية في العراق .. ، ص٢٩٢.

٩٣. المصدر نفسه.
٩٤.خنساء زكي شمس الدين، في العشرينيات كتاب الكيمياء واضراب طلاب الثانوية المركزية ، ملحق جريدة المدى بتاريخ (٢٠١٩/٩/١م)،على الرابط: https://almadasupplements.com/view.php?cat=٢١٣٥١
٩٥.خنساء زكي شمس الدين ، المصدر السابق .
٩٦.المصدر نفسه .
٩٧.المصدر نفسه .
٩٨.المصدر نفسه .
٩٩.المصدر نفسه .
١٠٠. المصدر نفسه .
١٠١. المصدر نفسه .
١٠٢. المصدر نفسه .
١٠٣. المصدر نفسه .
١٠٤. المصدر نفسه .

١٠٥. عدنان القطان، دور الطلبة في الحركة الوطنيّة المعاصرة في العراق ١٩٣٢– ١٩٤٨، مركز راسام ،(٣ كانون الثاني ٢٠٢٠م) على الرابط: https://rasamcenter.com
١٠٦. المصدر نفسه .
١٠٧. زينب النعيمي، موقف العراق مما حدث في سوريا سنة ١٩٢٨ - ١٩٣٨، ملاحق جريدة المدى بتاريخ (١/٥/ ٢٠١١م) على الرابط: https://almadasupplements.com
١٠٨. المصدر نفسه .
١٠٩. المصدر نفسه .
١١٠. المصدر نفسه .
١١١. للمزيد عن أسباب الحركة ومجريات أحداثها ونتائجها، ينظر: قيس جواد علي الغريري، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥، شركة دار الحوراء للتجارة والطباعة والنشر، بغداد ، ٢٠٠٦؛ عبدالرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية، ط٥، مركز الابجدية، (بيروت، ١٩٨٢).
١١٢. عدنان القطان، المصدر السابق .
١١٣. المصدر نفسه .

١١٤. المصدر نفسه .
١١٥. المصدر نفسه .
١١٦. المصدر نفسه .
١١٧. للمزيد من التفاصيل عن سياسة فرنسا تجاه سوريا ولبنان .ينظر: ميشيال كريستيان ،المسألة السوريّة المزدوجة ، ترجمة جبرائيل البيتار ، مطبوعات وزارة الدفاع، دمشق،١٩٨٧م.
١١٨. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٢٦ .
١١٩. جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق.. ، ص١٦٢-١٦٣.
١٢٠. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٢٧ .
١٢١. جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق... ، ص١٦٦.
١٢٢. جعفر عباس حميدي ،التطورات السياسيّة في العراق ... ، ص٥٧٦ .
١٢٣. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٣٤ .
١٢٤. للمزيد من التفاصيل عن قرار التقسيم ، ينظر: وليد الخالدي، عودة الى قرار التقسيم ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،المجلد ٩، العدد ٣٣ ، ١٩٩٨، ص٢٣٣ .
١٢٥. .جعفر عباس حميدي، التطورات السياسيّة في العراق ... ، ص٥٧٨.
١٢٦. . فاطمة صادق عباس السعدي، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧، دار الشؤون الثقافيّة ، بغداد ، ٢٠٠٨م، ص٢٣٣.
١٢٧. محاضر مجلس النواب ،الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧م، ص٨٠ .
١٢٨. عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقيّة ... ،ج ٧، ص٢٢٢.
١٢٩. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٥٠ .
١٣٠. عبد الامير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦- ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م،ص٢١٢-٢١٣؛ جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسيّة في العراق ... ، ص٦٣.
١٣١. جريدة الرأي العام،٤ كانون الثاني ١٩٤٨م.
١٣٢. جريدة لواء الاستقلال ، ٥ كانون الثاني ١٩٤٨م.
١٣٣. وللمزيد عن موقف وزارة الداخليّة من أحداث وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ ، ينظر: قحطان حميد كاظم العنبكي، وزارة الداخليّة العراقيّة ١٩٣٩-١٩٥٨، المطبعة المركزيّة ، جامعة ديالى، ديالى، ٢٠١٢م ، ص ١٨٩-١٩٣.
١٣٤. المصدر نفسه ، ص ١٩٠-١٩١.
١٣٥. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٥٢ .
١٣٦. المصدر نفسه، ص٥٢ .

١٣٧. جريدة صوت الاحرار، ٦ كانون الثاني ١٩٤٨م.
١٣٨. عبدالامير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي .. ، ص٢١٧.
١٣٩. عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقيّة ... ،ج٧ ، ص٢٣١.
١٤٠. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٥٣ .
١٤١. حنا بطاطو، العراق ،الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، ط٢، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٠٥.
١٤٢. حنا بطاطو، العراق ،الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، ط٢، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٠٥.

١٤٣. حنا بطاطو، العراق ،الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، ط٢، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٠٥.
١٤٤. رشا خلف جاسم، الثانوية المركزية ووثبة كانون الثاني ١٩٤٨، ملحق جريدة المدى بتاريخ(٢٠١٩/١١/١٧م): https://almadasupplements.com

١٤٥. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٥٣ .
١٤٦. جريدة لواء الاستقلال، ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨م.
١٤٧. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة ووثبة كانون الثاني ١٩٤٨... ، المصدر السابق .
١٤٨. جواد كاظم محيسن نجم، دار المعلمين العالية ١٩٢٣– ١٩٥٨، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية /جامعة بغداد، ٢٠١٤م، ص٣٩.
١٤٩. جريدة الزمان ،٢٠ كانون الثاني ١٩٥٨م
١٥٠. عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقيّة... ، ج ٧، ص٢٥٦.

١٥١. عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقيّة ... ،ج ٧، ص٢٥٦.
١٥٢. حنا بطاطو، المصدر السابق ، ص٢٠٧.
١٥٣. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة ووثبة كانون الثاني ١٩٤٨... ، المصدر السابق .
١٥٤. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة ووثبة كانون الثاني ١٩٤٨... ، المصدر السابق .

١٥٥. جواد كاظم محيسن نـجم، المصدر السابق .
١٥٦. رشـا خلـف جاسـم، الثانويّـة المركزيّـة ووثبـة كـانون الثـاني ١٩٤٨... ، المصدر السابق .
١٥٧. جواد كاظم محيسن نـجم، المصدر السابق، ص٧٨ .
١٥٨. المصدر نفسه، ص٨١ .
١٥٩. عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقيّة ... ،ج ٧ ، ص٢٥٩.
١٦٠. جريدة الشعب، ٢٦ كانون الثاني١٩٤٨م.
١٦١. عبدالامير هادي العكام ، تـاريخ حـزب الاستقلال العراقـي ...، ص٢٢٢-٢٢٣.
١٦٢. جعفـر عبـاس حميـدي، التطـورات السياسـيّة فـي العـراق ... ، ص ٥٣٢-٥٣٤.
١٦٣. حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص٢٠٩-٢١٠.
١٦٤. جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسيّة في العراق ... ، ص٥٥٣ .
١٦٥. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٥٨ .
١٦٦. جعفـر عبـاس حميـدي ، التطـورات السياسـيّة فـي العـراق ... ، ص٥٣٥-٥٣٦.
١٦٧. جواد كاظم محيسن نـجم، المصدر السابق،ص٨٧ .
١٦٨. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٥٩ .
١٦٩. المصدر نفسه ، ص٥٩ .
١٧٠. جعفـر عبـاس حميـدي، التطـورات السياسـيّة فـي العـراق ... ، ص٥٣٩-٥٤٠.
١٧١. قحطان حميد كاظم ، وزارة الداخليّة العراقيّة .. ، ص١٩١-١٩٢.
١٧٢. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص .
١٧٣. جعفـر عبـاس حميـدي ،التطـورات السياسـيّة فـي العـراق ... ، ص٥٤١-٥٤٢.
١٧٤. المصـدر نفسـه، ص٦٨٥؛ رشـا خلـف جاسـم، الثانويّـة المركزيّـة ووثبـة كانون الثاني ١٩٤٨..، المصدر السابق.
١٧٥. رشـا خلـف جاسـم، الثانويّـة المركزيّـة ووثبـة كـانون الثـاني ١٩٤٨ ... ، المصدر السابق .
١٧٦. جعفـر عبـاس حميـدي ، التطـورات السياسـيّة فـي العـراق ... ، ص٥٥٦-٥٥٧.

١٧٧. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص ٣٥ .
١٧٨. جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسيّة في العراق .. ، ص٥٥٦-٥٥٧.
١٧٩. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٢٧ .
١٨٠. للمزيد من التفاصيل عن تلك المشادات. ينظر: محاضر مجلس النواب، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٨م، ص ٢٤٩ -٢٦٠.
١٨١. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٢٨ .
١٨٢. جعفر عباس حميدي، التطورات السياسيّة في العراق ... ، ص٧٨.
١٨٣. وللمزيد عن مقدمات الانتفاضة وعوامل قيامها ، ينظر: مها عبد اللطيف حسن، انتفاضة تشرين الثاني في العراق ١٩٥٢، رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٨٤م ؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية..، جـ٨، ص ٣١٩-٣٧٠؛ جعفر عباس حميدي، التطورات السياسيّة في العراق..، ص،٧١١-٧٢٦ ؛ جريدة الأهالي، الأعداد(١٣٨-١٤١) في١٨ تشرين الثاني ١٩٥٢-٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢؛ عبد الرزاق محمد اسود، موسوعة العراق السياسية، ط١، مجلد٥، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٧٦-٩٠؛ إسماعيل أحمد ياغي، تطور الحركة الوطنيّة العراقيّة ١٩٤١-١٩٥٢،مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩م، ص٣١٨-٣٣٥ .
١٨٤. جريدة الاهالي ،١٥ تشرين الاول١٩٥٢م ؛ جريدة الجبهة الشعبية ، ١٩ تشرين الأول ١٩٥٢م؛ عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٥١
١٨٥. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص ٦١.
١٨٦. كامل الجادرجي ، مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، بيروت ،١٩٧٠م، ص٥٤٥.
١٨٧. عبدالامير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال ... ، ص٢٦٩.
١٨٨. جريدة الجبهة الشعبية ، ٣٠ تشرين الأول ١٩٥٢م.
١٨٩. كامل الجادرجي ، المصدر السابق ، ص٥٥٧.
١٩٠. بشرى برتو، في ذكرى انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢.هكذا بدأ الطلاب بالانتفاضة في كلية الصيدلية، مقال منشور بتاريخ (٢٠١٨/١١/٢٥م) ملحق المدى على الرابط : https://almadasupplements.com
١٩١. المصدر نفسه .
١٩٢. المصدر نفسه .
١٩٣. المصدر نفسه.

١٩٤. المصدر نفسه.
١٩٥. المصدر نفسه.
١٩٦. المصدر نفسه.
١٩٧. المصدر نفسه.
١٩٨. عبدالامير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال ... ، ص٢٧٠ .
١٩٩. بشرى برتو، المصدر السابق .
٢٠٠. المصدر نفسه.

٢٠١. عبدالامير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال ... ، ص٢٧٠.
٢٠٢. بشرى برتو، المصدر السابق .
٢٠٣. المصدر نفسه .

٢٠٤. جريدة الاهالي ،٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٢م.
٢٠٥. بشرى برتو، المصدر السابق .

٢٠٦. جريدة الشعب ،٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢م.
٢٠٧. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٦٣ .
٢٠٨. المصدر نفسه ، ص٦٣ .
٢٠٩. بشرى برتو، المصدر السابق .

٢١٠. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٦٣ .
٢١١. المصدر نفسه ، ص٦٣ .
٢١٢. جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسيّة في العراق ... ، ص٧١٢.
٢١٣. عبدالامير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال ... ، ص٢٧٠.
٢١٤. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٦٤ .
٢١٥. حنا بطاطو ،المصدر السابق ، ص ٣٣٢.
٢١٦. جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسيّة في العراق ... ، ص٧١٩.
٢١٧. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٦٥ .
٢١٨. حنا بطاطو ،المصدر السابق ، ص٣٣٢.
٢١٩. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٦٦ .
٢٢٠. جريدة الشعب ،٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٢م.
٢٢١. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٦٦ .
٢٢٢. المصدر نفسه ، ص٦٦ .
٢٢٣. قحطان حميد كاظم العنبكي ، وزارة الداخليّة العراقيّة .. ، ص٢٠٦.

٢٢٤. المصدر نفسه.
٢٢٥. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٦٧ .
٢٢٦. المصدر نفسه ، ص٦٨ .
٢٢٧. جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٤٨، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٥م ، ص ١٨٦.
٢٢٨. صالح محمد العابد ،انتفاضة العراق في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦، مجلة آفاق عربيّة، العدد (٥)،(بغداد،١٩٩٠)،ص٦٧؛ مجلة الثقافة الجديدة، العدد(٤٢)، تشرين الثاني ١٩٧٢، ص٣٥؛ جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق.. ، ص١٤٠؛ قحطان حميد كاظم العنبكي، تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤- ١٩٦٨، المطبعة المركزيّة، جامعة ديالى، ٢٠١٦م، ص٣٤٢ .
٢٢٩. لم تجد وزارة نوري السعيد الثالثة عشرة من وسيلة لحفظ النظام والأمن إلا بإصدار مرسوم الطوارئ فأصدرته في ٨ أيلول ١٩٥٦وخول هذا المرسوم وزارة الداخلية مراقبة الرسائل والصحف والمجلات والنشرات-التي تثير الرأي العام-ومنع الاجتماعات التي تخل بالأمن والسلام وسحب رخصة حيازة الأسلحة وحملها،وتفتيش الأشخاص والمباني أو وسائط النقل لضبط كافة المواد والنشريات الممنوعة. ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية..، جـ١٠، ص٤٣-٤٧؛ قحطان حميد كاظم العنبكي، تاريخ العراق السياسي المعاصر..، ص٣٤٢.
٢٣٠. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٦٨-٦٩ .
٢٣١. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة وأحداث سنة ١٩٥٦ كيف ثار الطلاب ضد العدوان الثلاثي على مصر ، ملحق جريدة المدى بتاريخ (٢٠١٩/٣/٢٤م)،: https://almadasupplements.com
٢٣٢. جعفر عباس حميدي، وثائق انتفاضة العراق عام ١٩٥٦.. ، ص١٣٧.
٢٣٣. المصدر نفسه ، ص١٣٧.
٢٣٤. للاطلاع على خطة أمن بغداد وضواحيها ، ينظر: قحطان حميد كاظم العنبكي، وزارة الداخليّة العراقية..، ص٢٥٥.
٢٣٥. جعفر عباس حميدي ،انتفاضة ١٩٥٦ ودور ثانوية الكرخ : قراءة في تقارير الشرطة والتحقيقات الجنائية، مجلة آفاق عربيّة ، بغداد، العدد ٩-١٠، ١٩٩٨م، ص٤١.
٢٣٦. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٧٠ .

٢٣٧. جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسيّة الداخليّة ... ، ص١٦٣.
٢٣٨. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٧٠ .
٢٣٩. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٧٠ .
٢٤٠. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة وأحداث سنة ١٩٥٦، المصدر السابق.
٢٤١. جعفر عباس حميدي ، انتفاضة عام ١٩٥٦ودور ثانوية الكرخ ... ، ص٤١.
٢٤٢. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة وأحداث سنة ١٩٥٦، المصدر السابق.
٢٤٣. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٧١ .
٢٤٤. المصدر نفسه ، ص٧١ .
٢٤٥. جعفر عباس حميدي ، وثائق انتفاضة العراق عام ١٩٥٦... ، ص١٤٠.
٢٤٦. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٧١ .
٢٤٧. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة وأحداث سنة ١٩٥٦، المصدر السابق.
٢٤٨. عبدالرحمن البزاز، صفحات من الأمس القريب ، بيروت ،١٩٦٠م، ص٤١.
٢٤٩. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٧١ .
٢٥٠. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة وأحداث سنة ١٩٥٦، المصدر السابق.
٢٥١. جعفر عباس حميدي ، وثائق انتفاضة العراق عام ١٩٥٦م ... ، ص١٤٠.
٢٥٢. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة وأحداث سنة ١٩٥٦، المصدر السابق.
٢٥٣. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٧٢ .
٢٥٤. المصدر نفسه ، ص٧٢ .
٢٥٥. جعفر عباس حميدي ، انتفاضة عام ١٩٥٦ودور ثانوية الكرخ ... ، ص٤١.
٢٥٦. جعفر عباس حميدي ، انتفاضة عام ١٩٥٦ودور ثانوية الكرخ ... ، ص٤١.
٢٥٧. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة وأحداث سنة ١٩٥٦، المصدر السابق.
٢٥٨. جعفر عباس حميدي ، انتفاضة عام ١٩٥٦ودور ثانوية الكرخ ... ، ص٤١.
٢٥٩. المصدر نفسه.
٢٦٠. قحطان حميد كاظم ، وزارة الداخليّة العراقيّة ... ، ص٢٥٩.
٢٦١. جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسيّة الداخليّة ... ، ص١٧٣.
٢٦٢. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٧٥ .
٢٦٣. المصدر نفسه ، ص٧٥ .

٢٦٤. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة وأحداث سنة ١٩٥٦، المصدر السابق.
٢٦٥. المصدر نفسه .
٢٦٦. المصدر نفسه .
٢٦٧. المصدر نفسه .
٢٦٨. رشا خلف جاسم، الثانويّة المركزيّة وأحداث سنة ١٩٥٦، المصدر السابق.
٢٦٩. حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص٦١.
٢٧٠. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق، ص٧٥ .
٢٧١. للمزيد من التفاصيل عن الاتحاد الهاشمي ، ينظر: مؤيد الونداوي، الاتحاد العربي في الوثائق البريطانيّة الرسمية الكاملة للاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن العام ١٩٥٨،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ،٢٠١٣م.
٢٧٢. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٤٧ .
٢٧٣. المصدر نفسه ، ص٤٨ .
٢٧٤. جريدة الزمان ،١٥شباط ١٩٥٨م؛جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسيّة الداخليّة..، ص ٢٦٩.
٢٧٥. عبدالله حميد العتابي ومروج مظهر عباس، المصدر السابق ، ص٢٨ .
٢٧٦. جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسيّة الداخليّة ...، ص٢٦٩.
٢٧٧. رفعت نافع الكناني، الاضراب الطلابي الكبير في ثانويّة زراعة العزيزيّة نيسان ١٩٦٠م، موقع كتابات في الميزان: http://kitabat.biz/print.php?id=١٦٢٨٩
٢٧٨. المصدر نفسه.
٢٧٩. المصدر نفسه .
٢٨٠. المصدر نفسه.
٢٨١. المصدر نفسه.
٢٨٢. المصدر نفسه .
٢٨٣. كتاب مركز شرطة العزيزية المرقم (س ٨٠) بتاريخ(١٣ تشرين الاول ١٩٥٩) والمرسل الى مديرية شرطة الكوت نقلًا عن: الكناني، المصدر السابق .
٢٨٤. المصدر نفسه .
٢٨٥. الجمهوريّة العراقيّة، كتاب معاونية أمن الكوت الى متصرف لواء الكوت، الموضوع: معلومات، سري العدد (١٨٣)، (١٩٦٠/٤/٢٤م).
٢٨٦. المصدر نفسه .

((السلوك الاحتجاجي لدى طلبة الجامعة))

الاستاذ الدكتور: هيثم احمد الزبيدي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مشكلة البحث problem of research

التغيرات في إحداث الحياة وضعف الإسناد الاجتماعي ، والمتغيرات الشخصية والصحة البدنية السيئة و فقدان الوعي بالآمال والطموحات والأهداف غير الواقعية (Boiletty,1998p, ٣٦) فيكرهون ذواتهم ويحقدون على مجتمعهم معبرا عن ذلك من خلال سلوكيات غير مقبولة ومعادية، كنوع من الاحتجاج على الأوضاع السائدة في مجتمعه، حيث يشير تيرنر Turner ٢٠٠٤))أن الصراعات الاجتماعية بين البشر ليست تعبيراً عن عوامل نفسية مَرَضية أو غير عقلانية، بل هي نتاج العمليات الاجتماعية والنفسية .(Turner & Reynolds, 2004, p.٢٧٢). وأن من الخطأ إلصاق وصف "غير عقلاني" بكل من يتفاعل بعنف مع الشعور بالظلم والجور، فصحيحٌ إن النتائج غالباً ما تكون مدمرة ،أكثر بكثير من كونها بناءة، لكن من الخطأ الافتراض مسبقاً بأن السلوك البشري في حالات الصراع إما أن يحمل صفة "العقلانية" أو صفة "غير العقلانية" وفي كل الحالات يعد أدراك الظلم شرطاً ضرورياً لحدوث الاحتجاج فالمحروم يكتشف أن ظلماً قد وقع عليه عن طريق أمرين متكاملين: الأول هو مقايسة أحواله بأحوال بقية البشر، والثاني أن يطرح على نفسه السؤال: (لماذا أنا هكذا؟). فما يحرك بعض الناس ويدفعهم إلى الاحتجاج , ليس الفقر ذاته ولا الحرمان ذاته، بل الوعي (الصحيح أو المقلوب) بمصدرهما (الجابري، ٢٠٠٣). وهذا ما يطلق عليه بـ"الوعي المعارض" Oppositional Consciousness الذي قد يصل في مداه الأقصى إلى النظر إلى الجماعة المهيمنة على إنها السبب وراء المظالم، وإنها تجني منافع منها.فيصبح هذا الوعي حاضنة لمجموعة من الأفكار والمعتقدات والمشاعر التي تزود الفرد بعناصر التماسك، والتفسير، والتوحد مع أعضاء جماعته الخاضعة، والإدانة الأخلاقية للمظالم، والاقتناع أن للجماعة مصلحة مشتركة لإنهاء أو تقليل تلك المظالم (Mansbridge, 2001, p.٥).. اذ مايراه الباحث من واقع وما يمر به طلبة الجامعة في العراق، من مأساة حقيقية، بكل ابعاها الانسانية ،من حرمان وتهميش على مستوى الأسرة والمجتمع ،يجبرني وغيري على أن نتعاطى مع هذه الحقيقة المأساوية وان نشعر بالمرارة والأسى. فقد توصل الباحث إلى جملة من المشكلات التي يعاني منها الطلبة من

خلال طرحه الاستبيان و المقابلة لعينة منهم والذي كان بصيغة (ما هي المشكلات التي تعانون منها)، فقد ذكرت جملة مشاكل منها التعقيدات الروتينية لعدم معرفة مصيرهم المستقبلي .

غير أن مشاعر الاستياء والغضب والتوتر الناتج عن هذه المعانات ، وبما يتضمنه من بؤس وشقاء وحرمان وحزن شديد , والشعور بالظلم ، والذي قد يدفع بهم إلى التعبير عن ذلك على شكل سلوك احتجاجي !(مظاهرات) ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة الحالية لتسليط الضوء على سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة.فضلا عن اننا لانعرف ماذا كانوا يعانون من سلوك احتجاج . او لا تلك هي مشكلة البحث التي ينبغي الوقوف عليها وتقديم مؤشرات علمية عنها للحد من اثارها السلبية على صعيد الفرد والاسرة والمجتمع .

أهمية البحث The importance of research

يمكن القول إن الاستياء أو عدم الرضا وحده لا يعد عاملاً كافياً للتنبؤ بظهور سلوك الاحتجاج لدى الناس، إذ تسهم عوامل أخرى وسيطة في تحديد ذلك، منها أدراك الظلم، وتوقعات النجاح،والكلف والمنافع المُدرَكة التي ينطوي عليها الانخراط في الاحتجاجات. فسلوك الاحتجاج لا يمثل إلا إمكانية واحدة من إمكانيات خفض التوتر لدى المستاءين، حيث يعد إدراك الظلم شرطاً ضرورياً لحدوث الاحتجاج (Klandermans,1989, pp ١,٣,٧). فالاحتجاج (Protest) فهو إحدى النتائج السلوكية الجمعية المحتملة للحرمان النسبي. أي إن الاحتجاجات الجمعية قد يمكن التنبؤ بها بالعودة إلى موضوعتي الحرمان النسبي وتماهي الأفراد بجماعتهم (Brown, 2000, p ٧٤٩).

فقد كان سلوك الاحتجاج يوصف، قبل زمننا الحالي، بكونه آخر الأعمال العفوية اليائسة التي يلجأ إليها المتضررون اجتماعياً أو الجماعات المضطهَدة المُبعَدة عن النظام السياسي الرسمي، مدفوعين بمشاعر الاحباط والحرمان. وغالباً ما كانت تلك الاحتجاجات مؤشرات على النشاط السياسي الثوري، كالانتفاضات الاشتراكية ، إذ أصبح الاحتجاج شكلاً من أشكال النشاط السياسي المقبول لدى الفئات الأفضل تعليماً. فأُستبدل الحماس الثوري بالنزعة الإصلاحية، وأصبح السلوك الاحتجاجي الحديث نشاطاً منظماً ومخططاً له، وصار يُنظر إليه على إنه مجرد وسيلة سياسية أخرى لتعبئة الرأي العام والتأثير في صناع السياسة (دالتون، ١٩٩٦، ص٨٠–٨١). وقد ظهر منذ ستينات القرن الماضي توجه أكاديمي، اشترك فيه منظرون في علوم السياسة والاجتماع والنفس الاجتماعي،

يفسر أسباب نشوء الظاهرات الجمعية في المجتمع، بالرجوع إلى مفهوم "الحرمان النسبيRelative Deprivation "، إذ يحتج الناس ويتمردون على أوضاعهم ليس بتأثير المعنى "المطلق" Absolute للحرمان، ولكن لأنهم يشعرون بالحرمان نسبةً إلى مقايسات يجرونها مع أوضاع أفراد أو جماعات أخرى (Guimond & Dube-Simard, 1983, pp.٥٢٦–٥٢٧). فالعامل الأساسي هو المقايسة مع الآخر واقتناع الفرد بأن له حقاً مشروعاً في الحصول على الحقوق والامتيازات نفسها التي يتمتع بها هذا الآخر، سواء كان فرداً أم جماعة (مكاوي،٢٠٠٢ ، ص٥). وبهذا يصبح الحرمان النسبي عاملاً أساسياً كامناً خلف التغيرات والثورات الاجتماعية. (نظمي.٢٠١٠,ص٣٠-٣١)

كما أن حدوث تأزمات نفسية في البيئة الاجتماعية، كالتفسخ Disintegration، وعدم الاتساق Inconsistency والحرمان Deprivation، وعدم المعيارية (الأنوميا) Anomia, كل واحد من هذه التأزمات يمكن أن يغدو العامل المسبب لكل نمط من أنماط السلوك الاحتجاجي(Smelser,1971,pp.١٤,١٦,٤٧). فإذا لم يتوقع الأفراد حدوث ما هو إيجابي في حياتهم بسبب الحرمان المزمن، وإنهم يمتلكون تحكماً ضعيفاً بالمخرجات التي يمكن أن تنجم عن احتجاجهم، قد يصابون حينها بالعجز المتعلم، وفتور الشعور، والاستسلام للقدر والخيالات، واللجوء إلى السلوكيات الانسحابية، حتى إذا توافرت شروط أخرى تحفّزهم على الاحتجاج. وقد تنعكس الصورة، ويندلع العنف الجمعي المتطرف، إذ يمكن أن يؤدي اليأس والإحباط الشديد وانعدام الأمل إلى توليد شحنات عدوانية داخلية، ويصبح الاستعداد للتطرف، بوعي أو لا وعي، مسألةً واردة تنتظر الظرف الملائم عبر البحث عن تكييف أيديولوجي وتنظيمي، ووسائل مادية لقلب الأوضاع القائمة (نظمي ،٢٠٠٩،ص٢٠٠٤).

وفيما يتعلق بقدرة الحرمان النسبي، على التنبؤ بسلوكيات الاحتجاج، تميل الدراسات إلى الافتراض أن الحرمان النسبي الانفعالي قادر على التنبؤ باتجاهات الأفراد وسلوكياتهم أفضل مما يفعله الحرمان النسبي المعرفي (Rey & Raju, 1996, p.٥٧٩).

أما عن الدافعية المحركة لسلوك الاحتجاج، فغالباً ما يرتبط "الاغتراب النفسي" Alienation بسلوك الاحتجاج. فالاغتراب يجعل الناس أكثر تقبلاً للأفكار الثورية. وقد أشار (Seeman ١٩٥٩) إلى تصنيف للاغتراب يتضمن أربعة أبعاد، هي: الشعور بالعجز Powerlessness، وفقدان المعنى

Meaninglessness، والعزلة الاجتماعية Social Isolation، واغتراب الذات Self – Alienation، فإن "الشعور بالعجز" بوصفه حرماناً سياسياً، و"العزلة الاجتماعية" بوصفها افتقار الفرد لروابط حميمة مع محيطه الاجتماعي القريب،واللذان يكونان قادران وبشكل خاص على التنبؤ بالتوجهات الاحتجاجية لدى الأفراد (Seeman, 1983, p.١٧٩).

وتكمن أهمية دراسة السلوك الاحتجاج باعتبارها ضرورة من الضرورات الاهتمام بالصحة النفسية للأفراد بصفة عامة ولطلبة الجامعة بصفة خاصة، وذلك لأهمية دورهم في المحتمع من حيث انهم جيل المستقبل ، لذا من الضروري معرفة أهم العراقيل التي تقف بوجهم ومساعدتهم على التمتع بحالة نفسية مستقرة، وكذلك تعويضهم من دون أن يكون فيهم فردا منهمكا أو غير راضيٍ .

فضلاً عن تعزيز ميدان الدراسات والبحوث العراقية بدراسة حديثة في تحديد مستوى السلوك الاحتجاج لدى فئة مهمة من المجتمع العراق، وبحسب علم الباحث إنه لاتوجد دراسات في العراق تناولت (السلوك الاحتجاجي لدى طلبة الجامعة) . هذا من ناحية الجانب النظري، أما من ناحية الجانب التطبيقي فأهمية البحث تكمن في ان معرفة مستوى السلوك الاحتجاجي لطلبة الجامعة .... وكما يمكن مساعدتهم في وضع الحلول المناسبة والممكنة لمصادر واسباب السلوك الاحتجاجي . وان الكشف عنها يعني المعرفة النظرية في هذا الميدان . وذلك بوضع برامج ارشادية مهنية ونفسية مناسبة.

أهداف البحث The aims of research يهدف البحث الحالي التعرف على الاتي

١-مستوى السلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة .
٢-مستوى السلوك الاحتجاج وفقا لمتغير النوع(ذكور –اناث).

حدود البحث The limits of research

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى الدراسة الصباحية للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠.

تحديد المصطلحات The limitation of terms

أولاً: - سلوك الاحتجاج **Protest Action** عرفه كلٌّ من:

- كلاندرمانس **Klandermans 1989**

نشاط جمعي، ينخرط فيه الفرد، ليأخذ على عاتقه الاعتراض على شؤون أو تغيرات غير مرغوب بها، ويظهر بأشكال شديدة التنوع، مما يعني أنه لا ينبثق من نوع واحد من أنواع الاستياء (Klandermans, 1989,p.٢).

- رايت **Wright , 1990**

نشاط يزاوله أعضاء الجماعات المحرومة، يتراوح من محاولات الفرد لتطوير وضعه الشخصي بأساليب معيارية Normative (مقبولة اجتماعياً) أو غير معيارية Non– Normative (غير مقبولة اجتماعياً)، الى الانخراط في سلسلة من السلوكيات الجمعية المعيارية أو غير المعيارية (Wright et al., 1990, pp.٩٩٤–٩٩٥).

- شيروود (Sherwood, 2003)

تصريح بالاعتراض أو عدم الموافقة، يصدر عن شخص أو جماعة أو منظمة، ذوات صلة بموضوع الاعتراض (Sherwood, 2003, p.١).

- نظمـــــــي(٢٠٠٩)

نشاط جمعي، ينخرط فيه أعضاء الجماعات المحرومة، لحماية حقوقهم ورفع الظلم عنهم، من خلال الاعتراض على أوضاعهم غير المرغوب بها، والتأثير في المخرجات الاجتماعية والسياسية المحيطة بهم. ويتخذ هذا النشاط أشكالاً متنوعة من السلوكيات المعيارية (المسايرة لمعايير النظام الاجتماعي القائم) وغير المعيارية (الخارجة عن معايير النظام الاجتماعي القائم).(نظمي ،٢٠٠٩،ص٩١).

-التعريف النظري للباحث:

وبعد الاطلاع على التعاريف الواردة أعلاه واعتماداً على النظرية المتبناة في الحرمان النسبي "لكروسبي" Crosby،ولضرورات البحث، استنتج الباحث تعريفاً "لسلوك الاحتجاج"

الاعتراض على أوضاع الحرمان واللامبالات و الإحساس بالظلم ، وذلك من خلال الرغبة للقيام بذلك السلوك.

أما التعريف الاجرائي للسلوك الاحتجاج: (الدرجة الكلية التي تحصل عليها ذوي الشهداء من خلال الاجابة عن فقرات مقياس السلوك الاحتجاج المستخدم في هذا البحث)

أطار نظري ودراسات سابقة

السلوك الاحتجاجي

نظرية كروسبي في الحرمان النسبي : **Crosby 1976**

ينتمي مفهوم "الحرمان النسبي" إلى حزمة النظريات الاجتماعية والنفسية Social & Psychological Theories المفسّرة لنشأة الحركات الاجتماعية والسياسية الواسعة التأثير، التي يطلق عليها أحياناً تسمية نظريات "التوقعات الناهضة" Rising Expectations؛ ويقصد بها توقعات الناس وتطلعاتهم نحو تحقيق مصالحهم واهتماماتهم المستقبلية، ويتلخص هذا المفهوم بفكرة مؤداها إن كل فرد له مجموعة من الحاجات والمطالب الأساسية والمحددة، إلا إن هناك درجات مختلفة يتم على أساسها الايفاء بهذه الحاجات، يمكن تقسيمها على قسمين: ايفاء" حقيقي" Actual، وإيفاء" متوقع" Expected. فالحقيقي يشير الى مدى ما يتحقق فعلاً من حاجات، والمتوقع يشير الى المدى الذي يشعر فيه الفرد بالعدالة من تحقيق حاجاته، فإذا كانت التوقعات أكثر مما تم تحقيقه فعلاً، يشعر الفرد بالحرمان النسبي نتيجة نقصان الحاجات الحقيقية عما هو متوقع، ويؤدي هذا الحرمان في حالات كثيرة الى الغضب والتفكير الهجومي، كمحاولة المشاركة في الحركات السياسية والاجتماعية للتعبير عن حالات التبرم والاستياء من الظروف القائمة(أبوالغار،١٩٨٥،ص٢٣٠-٢٣٤). كما قدمت Crosby١٩٧٦ نظريتها القائمة على ثلاثة نماذج، تضمنت تحديد الشروط المسبقة للحرمان النسبي، ومحددات الفروق الفردية فيه، وكيفية التنبؤ بالنتائج السلوكية الناجمة عنه، كما انها مارست تأثيراً عميقاً في بحوث الحرمان النسبي اللاحقة، بسبب صياغتها الممتازة (Olson et al., 1995, p.٩٤٥). ويمكن تقسيمها على ثلاثة نماذج نظرية متسلسلة تختص جميعاً بالحرمان النسبي الفردي:

الأنموذج الأول: الشروط المسبقة للحرمان النسبي

حددت Crosby بعد مراجعتها التحليلية للنظريات التي سبقتها، إن الحرمان النسبي يعدّ "متغيراً وسيطاً"Intervene Variable لكونه يمثل مجموعة من مشاعر الغضب والاستياء التي تتوسط بين شروط نفسية تسبقها وبين نتائج سلوكية تعقبها (Crosby, 1976, p.٩٠). وتقع هذه الشروط المسبقة في خمس مقولات، فلكي يشعر الفرد بالامتعاض Resentful من حرمانه من امتلاك شيء ما (س)، يجب أولاً: أ- أن يعتقد أن شخصاً آخر يمتلك (س).

ب-أن يرغب بالحصول على (س).

ج- أن يشعر إنه مؤهل أو يستحق الحصول على (س).

د- أن يعتقد بإمكانية الحصول على (س).

هـ- أن لا يشعر بمسؤوليةResponsibility عن فشله Failure في الحصول على (س).

وأكدتCrosby أن غياب أي شرط من هذه الشروط الخمسة أو أكثر سيمنع الشعور بالحرمان النسبي، دون ان يمنع ظهور مشاعر أخرى كالحسد والغيرة والنقمة المبررة أخلاقياً Righteous Indignation، وهي مشاعر لها صلة غير مباشرة بالحرمان النسبي. وقدمت الدراسات المسحية ، ودراسات الوثائقArchival ، إسناداً لصحة تلك الشروط الخمسة المسبقة.حيث ناقش Cook ١٩٧٧ وزملاؤه الشرط الخاص بإمكانية الحصول على الشيء (س)، إذ ميّزوا بين الإمكانية الماضية والإمكانية المستقبلية، مفترضين إن الحرمان النسبي يزداد كلما ازدادت أمكانية الحصول على الشيء في الماضي وقلّت أمكانية الحصول عليه مستقبلاً، مما أضاف شرطاً سادساً جديداً لهذا الأنموذج (Olson & Hafer,1996, pp.٩٠–٩١).وقد وضحت كروسبي معادلة تؤدي إلى إحداث الحرمان النسبي هي:

توقعات القيم **Value Expectations** – قدرات القيم**Value Capabilities**

الحرمان النسبي=

توقعات القيم **Value Expectations**

فالقيم Valuesهي الأحداث والأشياء والأوضاع المرغوبة التي يكافح البشر من أجل الحصول عليها. وتعدّ القيم من منطلق نفسي هي الأشياء التي تستهدفها البواعث البشرية، والتي يفترض إنها تعزى إلى "الحاجات" أو "الغرائز الأساسية" أو تشتق منها، كالغذاء، والمأوى، والخدمات الصحية، ووسائل الراحة المادية، والسلامة، والنظام، والحب، والانتماء، واحترام الذات، وتحقيق الذات، وقيم القوة ،وقيم بين الأشخاص، (غير، ٢٠٠٤، ص٦٩-٧١). أما "توقعات القيم" فتمثل السلع والفرص التي يرغب بها الشخص ويشعر أنه يستحقها، بالمقايسة مع الآخرين المشابهين له (يضمنهم هو نفسه في الماضي) فيما تمثل "قدرات القيم" السلع والفرص التي يمتلكها الشخص فعلياً أو يعتقد بأنه قادر على امتلاكها (Crosby,1976, p.٨٨). وقد نجحت Crosby لاحقاً في إثبات صحة أنموذجها عبر دراسة تجريبية موسعة أجرتها على عينة مؤلفة من (٥٢٨) فرداً من طلبة الجامعة لاختبار صحة فرضياتها حول الشروط المسبقة للحرمان النسبي

(Bernstein&Crosby,1980, pp.٤٥٢–٤٥٥). لكنها عادت وأكدت،استناداً إلى النتائج المسحية لدراستين أجرتهما في العامين ١٩٨٢و١٩٨٦، على شرطين مسبقين فقط، هما: "الرغبة" Wanting، و"الاستحقاق"Deserving بوصفهما العاملين الضروريين للتنبؤ بالحرمان المُدرَك، أما العوامل الأخرى كالمقايسات الاجتماعية أو المؤهلات المُدرَكة، فافترضت إنها تثير الحرمان النسبي بصورة غير مباشرة من خلال العاملين الأساسيين الخاصين بالرغبة والاستحقاق (Olson et al., 1995, p.٩٤٥).

الأنموذج الثاني: محددات الفروق الفردية في الحرمان النسبي

بالاستفادة من النظريات التي سبقتها، عزت Crosby الفروق الفردية في درجة الشعور بالحرمان النسبي أمام الظروف الخارجية نفسها الى خمسة محددات Determinates رئيسة مصنفة إلى عشرين محدداً فرعياً:

سمات شخصية الفرد Personality Traits:

١- لوم الذات/ لوم القدر Self–Blame / Fate–Blame

٢- الحاجة للانجاز Need for Achievement

ماضيه الشخصي Personal Past:

٣- المدة التي امتلك فيها الفرد ذلك الشيء المرغوب به (س) في الماضي.

٤- مدة فقدانه للشيء (س).

٥- قربه من الحصول على (س).

٦- معدل حصوله على (س).

٧- مدى استمرار ظهور الشيء (س) في حياته اليومية.

بيئته الحالية Immediate Environment:

٨- نسبة أو عدد الآخرين المالكين للشيء (س).

٩- اتصاله بالآخرين المالكين للشيء (س).

١٠- درجة جاذبية الآخرين المالكين للشيء (س).

١١- مقدار نفوذ الآخرين المالكين للشيء (س).

١٢- مدى التشابه بينه وبين الآخرين المالكين للشيء (س).

١٣- مدى امتلاك الآخرين للشيء (س).

الإملاءات المجتمعية (أي مايقوله المجتمع للفرد) Societal Dictates:

١٤ - عضوية الفرد في جماعة معينة.

١٤ - درجة ارتباط تلك الجماعة بالشيء (س).

١٥- مدى امتلاك بعض الناس في المجتمع للشيء (س).

١٦- درجة الجودة التي يمتاز بها الشيء (س).

١٧- درجة استحقاق الفرد للشيء (س).

١٨- مدى أمكانية حصوله على الشيء (س).

١٩- مقدار انشغال المجتمع بمسألة العدالة.

الحاجات البيولوجية Biological Needs

٢٠- أهمية الشيء (س) لبقاء الفرد على قيد الحياة ... (Crosby, 1976, pp.٩٢–٩٨).

الأنموذج الثالث: النتائج السلوكية للحرمان النسبي الفردي

بعد مراجعتها لعدد كبير من الدراسات الاجتماعية ذات الصلة، توصلت Crosby الى وضع أنموذج للتنبؤ بالعوامل التي تؤدي الى بدائل سلوكية متعددة في التعامل مع الحرمان النسبي الفردي (الأناني) A Model of Egoistical Relative Deprivation ، مبينة أن صدور ردود الأفعال العنيفة أو غير العنيفة من الفرد نحو المجتمع، أو حدوث الاستجابات الايجابية والسلبية نحو الذات، إنما يعتمد على ثلاث مجموعات من العوامل:

١. شخصية الفرد : هل توجه عقابها (غضبها) نحو الخارج (المجتمع) Extra-punitive أم نحو الداخل (الذات) Intro-punitive؟

٢. قدرته على التحكم Control بالأحداث: عالية High أم واطئةLow ؟

٣. العوامل الموقفيةSituational : الفرص متاحة Open، أم محظورةBlocked ؟

إن الاستنتاج النهائي الذي يمكن استنباطه من هذا الأنموذج هو الآتي:

إن التنوع الواسع للبدائل السلوكية الناتجة عن الحرمان النسبي، بوصفه (أي هذا التنوع) دالة للعوامل الشخصية والموقفية، يوضح مدى أهمية أن يتفحص الباحثون التقويمات المعرفية التي يجريها الفرد، لكي يستطيعوا التنبؤ باستجاباته في ظروف معينة، فالحالة ذاتها من الحرمان النسبي يمكن أن تؤدي إلى سلوكيات متباينة بين الأفراد الذين يدخلون الموقف بخلفيات مختلفة(Jung, 1978, p.١٢٥).وعلى ذلك تفترض النظرية إن إدراك الفرد لامتلاك الآخرين للشيء المرغوب به (س)، وشعوره بإنه يستحقه، يشكلان عنصرين ضروريين لمفهوم الحرمان النسبي؛ فيما تفترض الأولى إن مجرد الرغبة بالشيء (س) والاعتقاد بعدم إمكانية الحصول عليه، يعدّان عاملين كافيين لحدوث الإحباط (Crosby, p ,1976.٨٩).كما تؤكد النظرية على عنصر "إمكانية الحصول على الشيء" Feasibility، فضلاً عن افتراضها إن الفرد يقايس بين مخرجاته الحالية من جهة ومخرجاته الماضية ومخرجات الآخرين الحالية من جهة أخرى، (Crosby, p ,1976.٨٩).فإذا اتضح إن الشعور الضعيف بإمكانية الحصول على الشيء (س) مستقبلاً، والشعور بالاستحقاق نحوه وبالمسؤولية عن الإخفاق في الحصول عليه، تؤدي جميعاً إلى زيادة الشعور بالحرمان، كما تبين إن وجود مقايسة مع شخص آخر يمتلك الشيء (س) يزيد من الامتعاض، فيما يؤدي ارتفاع إمكانية الحصول على الشيء في الماضي، وانخفاض التوقعات الحالية بإمكانية الحصول عليه مستقبلاً، إلى اشتداد الحرمان المُدرَك(Bernstein & Crosby, 1980, pp.٤٤٦, ٤٥٢–٤٥٣). كما إن طبيعة ردود أفعال الناس الناجمة عن شعورهم بالحرمان مقايسةً بأشخاص آخرين أو جماعات أخرى، يعتمد على مدى توافر الأمل أو اليأس في الموقف. فالفرد المحروم نسبياً أذا ما توافر له أساس للأمل، قد يتوجه لتطوير ذاته على المستوى الفردي، أو للقيام بأفعال بناءة على المستوى الاجتماعي. أما إذا أحبِطت آماله، فستتضاءل مخرجاته الايجابية، إذ قد يلجأ الى تعاطي الكحول أو العقاقير النفسية، وقد يصل الأمر الى حد اندلاع العنف الجمعي على المستوى الاجتماعي (Beaux & Wrights man, 1984, pp.٢١٣–٢١٤).

ان هذه النظرية بمكونيها المعرفي والانفعالي،توضح بأن استياء الأفراد يتولد من إدراكهم للتناقض بين توقعات القيم وقدرات القيم لديهم، أي بين ما يعتقدون إنهم يستحقونهم وما هو متحقق لديهم فعلاً، فقد يلاحظون أنهم يريدون أكثر مما يملكون، أو إنهم يملكون أقل مما يستحقون، الأمر الذي يولد لديهم

مشاعر الحرمان النسبي المتمثلة بالغضب أو الامتعاض أو الإحساس بالظلم، مما قد يقودهم إلى أنماط معينة من الاستجابات السلوكية ،كما إن توقعات الفرد وإمكانياته الفعلية بشأن وضعه، إنما تتولد من مقايسته بين وضعه الحالي من جهة وبين وضعه في الماضي أو وضع شخص آخر أو جماعة أخرى من جهة ثانية،الأمر الذي قد يولد لديه مشاعر الحرمان النسبي التي تقوده إلى الفعل (Mummendey, et, al.1999,pp.٢٢٩,٢٤٥).

الدراسات السابقة

دراسة (قاسم,٢٠١١)

الاستبعاد الاجتماعي وعلاقتة بالسلوك الاحتجاج لدى الارامل

يستهدف البحث الى : التعرف على الاستبعاد الاجتماعي لدى الأرامل .و الكشف عن دلالة الفروق في الاستبعاد الاجتماعي لدى الأرامل على وفق :أ- العمر ب- مدة الترمل.و التعرف على سلوك الاحتجاج لدى الأرامل .و الكشف عن دلالة الفروق لسلوك الاحتجاج لدى الأرامل على وفق :أ- العمر ب- مدة الترمل.و التعرف على العلاقة الارتباطية بين الاستبعاد الاجتماعي وسلوك الاحتجاج لدى الأرامل .

وتكونت عينة البحث من (٢٦٤) أرملة في بغداد .وعند تحليل النتائج تبين ان عينة البحث تعاني من استبعاد اجتماعي وسلوك احتجاجي كما هنالك علاقة مابين الاستبعاد الاجتماعي والسلوك الاحتجاج .(قاسم.٢٠١١)

منهج البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل عرضاً لأجراءات البحث المتمثلة بأختيار العينة وبناء مقياس لمتغير البحث هو "السلوك الاحتجاجي" . وإيجاد القوة التميّزية ومؤشرات الصدق والثبات له . عن ذِكر الوسائل الأحصائية المستخدمة في معالجة بيانات البحث.

مجتمع البحث Society of Research

حُدد مجتمع البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى من كلا الجنسين (ذكور-اناث) للدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠) والبالغ مجموعهم (٣٠٤٨٢) طالب وطالبة

عينة البحث Sample of Research

اعتمد الباحث الطريقة العشوائية الطبقية في اختيار عينة البحث ، إذ تم اختيار (٤٠٠) طالب وطالبة بواقع .(٢٠٠) طالب و(٢٠٠) طالبة. ..

اداة البحث Tools of Research

تتطلب البحث الحالي اداة واحدة لقياس ((السلوك الاحتجاج) وفي مايلي وصف له

- -مقياس السلوك الاحتجاج **Protest Action**

من اجل بناء مقياس السلوك الاحتجاج قام الباحث أولاً بتحديد التعريف النظري والإجرائي لهذا المتغير ، وذلك بالاعتماد على نظرية الحرمان النسبي ل "لكروسبي" Crosby ثم قام بالخطوات الآتية :

أ . جمع فقرات المقياس

اطلع الباحث على عدد كبير من الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت السلوك الاحتجاج ، من الدراسات السابقة منها وكمايلي :-

(١) . مقياس السلوك الاحتجاج .(نظمي,٢٠٠٩)

(٢) . مقياس السلوك الاحتجاج .(قاسم, ٢٠١١)

(٣) . مقياس الاحباط الوجودي.(فارس,٢٠٠٩)

تحديد البدائل وأوزانها

بعد الانتهاء من صياغة الفقرات قام الباحث بتحديد بدائل المقياس وأوزانها ، وذلك بوضع مدرج ثلاثي أمام كل فقرة ، وكما يأتي : (دائما بشدة، دائما,أحيانا ، بعض الأحيان, أبدا) مع أوزانها (١,٢,٣,٤,٥).

*** صلاحية الفقرات لمقياس السلوك الاحتجاجي**

لغرض التحقق من صلاحية فقرات مقياس السلوك الاحتجاج, عرضت على مجموعة من الخبراء ذوي الاختصاص في علم النفس وعلم النفس التربوي, والبالغ عددهم (١٢). ملحق(١) لابداء رأيهم في صلاحيتها وفق الغرض الذي أعدت من اجله .فقد تم الابقاء على جميع. اذ حظيت بأتفاق (٨٠%) منهم فأكثر, وتم اعتماد الصياغة الافضل لبعض العبارات واستقر المقياس على نفس فقراته (٢٠) فقرة ملحق (٣)..

التحليل الإحصائي لفقرات المقياس:

-السلوك الاحتجاجي :

أ – عينة التحليل : تم اختيار (٤٠٠) فردا من طلبة الجامعة من مجتمع البحث عشوائياً عينة للتحليل الإحصائي ، وتجدر الإشارة هنا انه كلما ازداد حجم العينة ظهرت الخصائص السيكومترية للمقياس بشكل أفضل(المياحي،٢٠٠٥،ص ٢٥)

ب- تمييز الفقرات : يقصد بقوة تمييز الفقرة قدرتها على التمييز بين الافراد ذوي المستويات العليا والدنيا بالنسبة للصفة التي يقيسها الاختبار، (الإمام وآخرون ، ١٩٩٠،ص١٤٠) ، والغرض من عملية تمييز الفقرات هو لحذف أو إلغاء الفقرات غير المميزة أو غير المناسبة ،ولهذا الغرض قام الباحث باستعمال أسلوب (العينتين المتطرفتين) وهو أسلوب شائع في عملية تمييز الفقرات ، وتتضمن الخطوات الآتية:-

١. تصحيح كل استمارة من استمارات المقياس .
٢. جمع درجات الاستمارة للحصول على مجموع درجات الفقرات ولكل استمارة من استمارات المقياس .
٣. ترتيب الاستمارات الـ (٤٠٠) من أعلى درجة إلى أدنى درجة .

فرز (٢٧%) من المجموعة العليا من الاستمارات وعددها (١٠٨)استمارة (٢٧%) من المجموعة الدنيا وعددها (١٠٨) استمارة أيضاً ، وأستعمل الأختبار التائي (t.test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين المتطرفتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس (Edwards, 1957, P.153-154).إذ ظهر من خلال التحليل الإحصائي ان جميع الفقرات دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لأنها اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة(١,٩٦)عند مستوى دلالة(٠,٠٥) وبدرجة حرية(١٠٦) ليبقى المقياس على نفس فقراته (٢٠) فقرة بصورته النهائية. والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

القوة التمييزية لفقرات مقياس (السلوك الاحتجاج) بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

ت	المجموعة العليا	المجموعة الدنيا	القيمة التائية	مستوى

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المحسوبة	الدلالة ٠,٠٥
١	2.568	1.097	2.012	0.870	5.049	دالة
٢	2.519	0.174	2.722	1.160	5.364	دالة
٣	2.148	1.165	1.796	0.985	2.935	دالة
٤	2.438	1.190	1.982	1.048	3.667	دالة
٥	2.136	1.031	2.309	1.176	6.734	دالة
٦	1.531	1.257	2.037	1.174	3.655	دالة
٧	2.469	0.850	2.031	1.012	4.221	دالة
٨	2.864	0.410	2.630	0.803	3.312	دالة
٩	2.438	0.905	2.407	1.101	7.207	دالة
١٠	1.586	1.101	2.241	1.014	2.939	دالة
١١	2.154	1.101	2.303	1.232	6.564	دالة
١٢	2.636	0.712	2.068	1.110	5.483	دالة
١٣	2.148	1.011	2.395	1.094	6.436	دالة
١٤	1.710	1.079	1.525	0.872	8.875	دالة
١٥	2.142	1.108	1.982	1.139	9.294	دالة
١٦	2.864	0.410	2.722	0.613	2.451	دالة
١٧	2.784	0.618	2.525	0.782	3.312	دالة
١٨	1.358	1.254	1.426	0.825	7.903	دالة
١٩	2.840	1.195	1.926	1.134	6.058	دالة
٢٠	2.414	0.969	2.759	1.173	5.472	دالة

جميع الفقرات مميزة لأنَّ القيمة التائية المحسوبة لهما أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند درجة حرية (١٠٦) ، وبمستوى دلالة (٠,٠٥) .

جـ - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس :

يشير ألن (Allen) إلى أن هذا الأسلوب ذو علاقة عالية بأسلوب العينتين المتطرفتين ، فضلاً عن انه كلما ازداد ارتباط الفقرة بالمجموع الكلي كان تضمينها في المقياس يزيد من إمكانية الحصول على مقياس أكثر تجانساً ، (Allen,1979,P-١٢٥) . ولتحقيق صدق الفقرات قام الباحث بإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس لعينة التحليل البالغة (٤٠٠) طالب إذ استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس في الدرجة الكلية للمقياس وهي نفس الاستمارات التي خضعت للتحليل الإحصائي في ضوء أسلوب المجموعتين المتطرفتين .ولاختبار الدلالة المعنوية لمعاملات الارتباط تم استخراج القيمة التائية لها وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية (١,٩٦) كانت جميعها دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) والجدول رقم(٢) يوضح ذلك ولغرض اختيار الفقرات بشكلها النهائي تم قبول الفقرات التي كانت مميزة في كلا الأسلوبين (المجموعتين المتطرفتين ،علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس) .

جدول (٢)

معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس (السلوك الاحتجاج)

ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
١	0.204	11	0.471
٢	0.293	12	0.298
٣	0.401	13	0.276
٤	0.330	14	0.254
٥	0.240	15	0.478
٦	0.322	16	0.231
٧	0.294	17	0.345
٨	0.209	18	0.315
٩	0.235	19	0.493
١٠	0.348	20	0.437

صدق المقياس Scale Validity

مؤشرات الصدق والثبات لأداة البحث .

قام الباحث بأستخراج الصدق الظاهري للمقياس وذلك بعرضه على مجموعة من الخبراء المتخصصين في علم النفس والاجتماع والبالغ عددهم (١٢). ملحق(١) وقام الباحث بأيجاد الثبات عن طريقة التجزئة النصفية للمقياسين,حيث. وقد بلغ معامل معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمقياس السلوك الاحتجاج (٨٢و.)وعند تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون اصبح (٨٨,.) وهو معامل ثبات يمكن الركون اليه .وبهدا يكون المقياس جاهز للتطبيق ملحق (٢)

التطبيق النهائي

بعد ان تم بناء مقياس (السلوك الاحتجاج) بأتخاذ جميع الإجراءات المعمول بها في بناء المقاييس النفسية، وهكذا تكون أدات البحث جاهزة للتطبيق النهائي, وقد تم ذلك دفعة واحدة على عينة البحث المؤلفة من (٤٠٠) من طلبة الجامعة.

الوسائل الإحصائية Statistical Means

لغرض معالجة بيانات هذا البحث إحصائياً استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

١ . الاختبار التائي (**T- test**) لعينة واحدة :

لاختبار الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لدرجات أفراد العينة على المقياس البحث (الكبيسي ، ١٩٨٧ ، ص ١٢٠)

٢ . الاختبار التائي (**T- test**) لعينتن مستقلتين :

لاستخراج القوة التمييزية لفقرات مقياس السلوك الاحتجاج ، و تعرف دلالة الفروق لمتغيرى البحث على وفق متغيري (النوع) (ذكور , اناث) (البياتي واثناسيوس ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥٩) .

٤ . معادلة سبيرمان – براون (**Spearman Brown Formula) :** لتصحيح معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية للمقياس (Allen &yen,1970.p.79).

عرض النتائج ومناقشتها

الهدف الاول: - السلوك الاحتجاج لدى أفراد عينة البحث

بلغ المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس السلوك الاحتجاجي (٨٠) درجة وبانحراف معياري قدره (١٦,٢٢) درجة. وعند مقارنة هذا المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي للمقياس الذي بلغ (٦٠) درجة، وبأستعمال معادلة الأختبار التائي لعينة واحدة، تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (١٦,٥٥٧) درجة، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٩) درجة كما موضح في الجدول (٣)

الجدول(3)

الأختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي على مقياس السلوك الاحتجاجي

عدد افراد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي للمقياس	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة	النتيجة
400	**80**	**16,22**	**60**	**199**	**16,557**	**1,96**	**0,05**	دالة

يتضح من الجدول () توجد فرق ذي دلالة احصائية وذلك لان الوسط الحسابي لدرجات السلوك الاحتجاج لدى أفراد البحث والبالغة (٨٠) اكبر من المتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٦٠), كما إن القيمة التائية المحسوبة البالغة (١٦,٥٥٧) اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) وهذا يعني ان أفراد عينة البحث لديهم السلوك الاحتجاجي .

الهدف الرابع:- التعرف على الفروق في السلوك الاحتجاجي لدى أفراد عينة البحث وفق متغير النوع (ذكور,أُناث).

ولغرض تحقيق هذا الهدف قام الباحث بالأجراءات الأتية:

١. حساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة الذكور البالغ عددهم (٢٠٠) حيث بلغ المتوسط الحسابي لهم)٥٧,٩٨٠) وبانحراف معياري بلغ (١٤,٧٥٦)

٢. حساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة الأُناث البالغ عددهم (٢٠٠) حيث بلغ المتوسط الحسابي(٥,٠٧٠) وبانحراف معياري بلغ (١٣,٣٨٦)

٣. تطبيق معادلة الأختبار التائي لعينتين مستقلتين حيثُ بلغت القيمة التائية المحسوبة(٧,٥٤٢) والجدول() يوضح ذلك

جدول (٤)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف دلالة الفروق في مقياس السلوك الاحتجاجي وفق متغير النوع (ذكور – اناث).

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة	النتيجة
ذكور	**200**	57.980	14,756	**398**	7,542	**1,96**	**0.05**	دالة
اناث	**200**	50,070	13,386					

ويتضح من الجدول(٤) أعلاه أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك الاحتجاج. تبعاً لمتغير النوع (ذكور,أُناث) حيث بلغ المتوسط الحسابي لدرجات عينة الذكور (٥٧,٩٨٠) درجة وبانحراف معياري قدره(١٤,٧٥٦) درجة، بينما كان المتوسط الحسابي لدرجات عينة الإناث (٥٠,٠٧٠) وبانحراف معياري قدره (١٣,٣٨٦) درجة. وبأستعمال معادلة الأختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (٧,٥٤٢) درجة وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة(١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية)١٩٨) مما يشير الى ان هناك فرقا بين الذكور والاناث في مستوى السلوك الاحتجاجي ,ولصالح الذكور.وذلك لان الذكور هم الذين يمتلكون القدرة على مواجهة والقدرة على تحمل المسؤلية وعدم التردد أو الخوف من اتخاذ القرار لذلك يكونوا اكثر انفعالا واحتجاجا من الاناث..

مناقشة النتائج

في ضوء النتائج التي أسفر عنها البحث، تبين أن عينة البحث لديها سلوكا احتجاجيا .. ويفسر الباحث هذه النتيجة وعلى ضوء النظرية المتبناة في الحرمان النسبي لـ (كروسبي) أن هناك نتائج سلوكية للحرمان النسبي (الفقدان) والذي يشعر به ذويهم التي قد تكون نوعا من سلوك الاحتجاج ، وعلى ضوء ما توصلت أليه من أنموذج للتنبؤ بالعوامل التي تؤدي إلى بدائل سلوكية متعددة في التعامل مع الحرمان النسبي الفردي ، مبينة أن صدور ردود الأفعال العنيفة أو غير العنيفة من ذويهم نحو المجتمع، أو حدوث الاستجابات الايجابية والسلبية

نحو الذات، إنما يعتمد على ثلاث مجموعات من العوامل: اولاً هي شخصية االفرد هل توجه عقابها (غضبها) نحو الخارج (المجتمع) Extra-punitive أم نحو الداخل (الذات) Intro-punitive، وثانياً قدرتها على التحكم Control بالأحداث: عالية High أم واطئة Low ، وثالثاً العوامل الموقفيةSituational : الفرص متاحة Open، أم محظورةBlocked ، ومن هذا الأنموذج يرى الباحث أن ما يعانيه ذوي الشهداء من شعور وأدراك لفقدان ابنائهم، قد يولد لديها سلوكيات مضادة تارة لذاتها وتارة أخرى للمجتمع كنوع من الاحتجاج ألا أن هذه السلوكيات تعتمد بشكل أساس على شخصية ذويهم وقدرتها على تحمل صعاب الحياة كما أشارت النظرية....

وتبين ان هنالك فروقا ذو دلاله احصائية في السلوك الاحتجاج لمتغير النوع (ذكور ٠ اناث) ولصالح الذكور. ولعل احد الأسباب الرئيسة لهذه النتيجة هو أن دور الذكور في مجتمعاتنا مازال هو دور السيادة والقيادة والاضطلاع بمسؤولية الإدارة ابتداءً من الأسرة وانتهاءً بأعلى المناصب في الدولة ، وهذا يتطلب مواجهة كل المواقف والضغوط والتغيرات التي يفرضها مثل هذا الدور ، وتوفير كل المتطلبات التي تترتب عليه..

التوصيات والمقترحات Recommendations and Suggestions

أولاً : التوصياتRecommendations

في ضوء نتائج هذا البحث يوصي الباحث بما يأتي :

١- استخدام مقياس (السلوك الاحتجاج) في مراكز الاستشارات النفسية الارشاد النفسي , لقدرتهما على إعطاء مؤشرات عن مستوى السلوك الاحتجاجي .

٢-إقامة دورات وبرامج ارشادية تخفف من شدة السلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة وتحقيق تكيف افضل مع ظروف الصعبة التي يمرون بها.

٣ - الاهتمام بالدعم المادي والمعنوي و رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي .

ثانياً : المقترحات Suggestions

واستكمالاً لجوانب البحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي :

١-بناء برنامج ارشادي لتخفيف السلوك الاحتجاجي لدى ذوي طلبة الجامعة.
٢- اجراء دراسة مماثلة لمعرفة العلاقة مابين السلوك الاحتجاجي والحزن المرضي.

٣- اجراء دراسة مماثلة لمعرفة العلاقة مابين السلوك الاحتجاجي وعلاقته ببعض الاضطرابات السلوكية .(كالانتحار . التجوال الليلي) وغيرها.

٤-اجراء دراسة مماثلة لمعرفة العلاقة مابين السلوك الاحتجاجي وعلاقته ببعض الاضطرابات النفسية –الجسمية .

٥-إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي على عينة أوسع من عينة الدراسة الحالية لتشمل جامعات المحافظات في العراق.

٦- إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي لمعرفة السلوك الاحتجاج لدى المهجرين .

المصادر العربية

- المياحي ، امل اسماعيل (٢٠٠٥) ، اثر اختلاف حجم العينة وطول المقياس في الخصائص السايكومترية لمقاييس الشخصية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد .
- أبو الغار، إبراهيم (١٩٨٥). علم الاجتماع السياسي. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.
- دالتون، رسل ج. (١٩٩٦). دور المواطن السياسي في الديمقراطيات الغربية. ترجمة أحمد يعقوب المجدوبة ومحفوظ الجبوري. عمّان: دار البشير.
- غير، تيد روبرت(٢٠٠٤). لماذا يتمرد البشر. ترجمة مركز الخليج للأبحاث. دبي: مركز الخليج للأبحاث.
- نظمي, فارس كمال(٢٠٠٩) الحرمان النسبي والهوية الاجتماعية وعلاقتهما بسلوك الاحتجاج لدى العاطلين عن العمل .كلية الاداب ,جامعة بغداد . اطروحة دكتوراه غير منشوره.
- نظمي ،فارس كمال(٢٠١٠)،المحرومون في العراق،هويتهم الوطنية واحتجاجاتهم .الجمعية،لبنان ،دار ومكتبة البصائر.
- قاسم,حوراء محمدعلي ,(٢٠١١)الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته باسللوك الاحتجاج لدى الارامل ,كلية التربية ,الجامعة المستنصرية,رسالة ماجستير غير منشورة .
- فارس,أمجد كاظم.(٢٠٠٩) الاحباط الوجودي وعلاقته بالاسلوب المعرفي تحمل الغموض عدم تحمل الغموض لدى طلبة الجامعة.كلية التربية ,الجامعة المستنصرية .رسالة ماجستير غير منشورة.

المصادر الإنكليزية

-Allen , M . J & Yen , w. m (1979) : introduction to measurement theory , California, Book Cole.

- Angle, B, Anton, A. and Joan, B, 2003, Burnout Syndrome and Coping Strategies A Structural relation modle, Psychology in Spain, Vol. 7, n1.

- Klandermans, B (1989). Does Happiness Soothe Political Protest? The Complex Relation between Discontent and Political Unrest. In R. Veenhoven & A. Hagenaars. (In) How Harmful is Happiness? Consequences of Enjoying Life or Not (Chapter 7). Netherlands: Universitaire Pers Rotterdam. In: http://www2.eur.nl/fsw/research/veenhoven/Pub1980s/89a-C7- full.pdf.

- Olson, J. M & Hafer, C. L. (1996). Affect, Motivation, and Cognition in Relative Deprivation Research. In: R. M. Sorrentino & E. T. Higgins (Eds.), Handbook of Motivation and Cognitions: The Interpersonal Context, Vol. (3). New York: Guilford, pp. 85-117.

- Olson, J. M. & Roses, N. J. & Meen, J. & Robertson, D. J. (1995). The Preconditions and Consequences of Relative Deprivation: Two Field Studies. Journal of Applied Psychology, 11, pp. 944 – 964.

- Seeman, M. (1983). Alienation Motifs in Contemporary Theorizing: The Hidden Continuity of the Classic Themes. Social Psychology Quarterly, 46(3), 171-184.

- Sherwood, R. (2003).Social Protest Rhetoric (A Lecture): James Madeson University. In : http://cal.jmu.edu/sherwork/WRIT%20210/social_protestrhetori

- Turner, J. C. & Reynolds, K. J. (2004). The Social Identity Perspective in Intergroup Relations: Theories, Themes, and Controversies. In: M. B. Brewer & M. Hewstone (Eds). Self and Social Identity. United Kingdom: Blackwell Publishing, 259 – 277.

- Crosby, Faye (1976). A Model of Egoistical Relative Deprivation. Psychological Review, 83, 2, 85 – 113.

- Brown, R. (2000). Social Identity Theory: Past Achievements, Current Problems and Future Challenges. European Journal of Social Psychology, 30, 745 – 778.
- Mummendey, A & Kessler, T. & Klink, A. & Mielk, R. (1999). Strategies to Cope With Negative Social Identity: Predictions by Social Identity Theory and Relative Deprivation Theory.Journal of Personality and Social Psychology,76(2), 229-245.
- Jung, J. (1978). Understanding Human Motivation. New York: McMillan Publishing .
- Smelser, N. J. (1971). Theory of Collective Behavior. New York: The Free Press.

ملحق(١)

اسماء السادة الخبراء اللذين عرض عليهم المقياس

ت	الاسم واللقب العلمي	العنوان	التخصص
1	أ.د.بشار إسماعيل خليل	كليــة التربيــة الأساســية – الجامعــة المستنصرية	علم نفس التربوي
2	أ.د.خليل إبراهيم رسول	كلية الآداب – جامعة بغداد	قياس وتقويم
3	أ.م.د.أحمد لطيف الفهداوي	كلية الآداب – جامعة بغداد	علم النفس
4	ا.د. قاسم حسين صالح	كلية التربية الاساسية- جامعة صلاح الدين	علم النفس
5	ا.م.د.سلمى خليل	كليــة التربيــة الاساســية – الجامعــة المستنصرية	الارشاد النفسي
6	ا.م.د. احلام جبار عبد الله	كلية التربية ابن الرشد- جامعةبغداد	علم النفس التربوي
7	أ.م.د.نبيـل عبـد الغفورعبـد المجيد	كلية التربية – الجامعة المستنصرية	قياس وتقويم
8	ا.م.د. شيماء صلاح الدين	كلية التربية للبنات – جامعة بغداد	قياسوتقويم
9	ا.م.د. ســهيلة عبــد الرضــا عسكر	كلية التربية - الجامعة المستنصرية	علم النفس التربوي
10	ا.د. عبد الجليل مرتضى	كلية الاداب – جامعة بغداد	علم نفس الاجتماعي
11	م.م. هند احمد سلمان	كلية اللغات للعلوم الانسانية – جامعة كرميان	علم نفس السريري
12	م.د.محمد عبد الكريم طاهر	كليــة التربيــة الأساســية – الجامعــة المستنصرية	علم نفس التربوي

ملحق (٢)

مقياس السلوك الاحتجاج بصيغته النهائية

عزيزي الطالب- الطالبة:

بين يديك مجموعة من العبارات ، وهناك ثلاثة اختيارات لكل عبارة ، يرجى قراءة كل عبارة بدقة ، ووضع إشارة ( ) أمام كل عبارة تحت الاختيار الذي ترى انه ينطبق عليك ، علماً إن الإجابة سرية لأغراض البحث العلمي ، ولن يطلع عليها سوى الباحث ، ولا داعي لذكر الاسم ، مع الشكر والتقدير . النوع : (ذكر – أنثى)

ت	الفقرات	دائما بشدة	دائما	احيانا	بعض الأحيان	ابدا
1	ارغب في الهروب من المنزل.					

2	اميل الى تحطيم الاشياء عند غضبي.					
3	اتجنب الذهاب الى المناسبات الاجتماعية					
4	أرى العالم من حولي مشوش وليس ذا معنى					
5	اكره المجتمع الذي انتمي اليه					
6	الجأ الى البكاء في المواقف التي تشعرني بالظلم					
7	احتج على مظلوميتي					
8	أتعامل مع مشكلاتي الخاصه بتوتر وانفعال					
9	تثيرني مشاهدة التظاهرات الاحتجاجية					
10	امتنع عن الطعام اعتراضا" على ظروفي					
11	ارغب في المشاركة بتظاهرات ضد الوضع العام.					
12	لا ا تشعر بالرضى نحو مساعي الدولة للاهتمام بحقوقي					
13	لا اتوقع ان احصل على الاحترام الذي أ ستحقه من المجتمع					
14	اشعر اني انحُرمت من الحصول الكثير من استحقاقي كمواطن					
15	اشعر بالانتقام					
16	اشتراكي بالمظاهرات مهم جدا					
17	ارفع صوتي بوجه كل من يكلمني					
18	اشعر باني مغبون الحق					
19	اتذمر من وضعي الاسري					
20	اغضب بشدة عند تعرضي لموقف صعب					

قراءة نفسية لسلوك الاحتجاج في اطار علاقته بحقوق طلبة الجامعة (دراسة تحليلية)

أ. د. بشرى عناد مبارك
كلية التربية الاساسية /جامعة ديالى

أ.د. زهرة موسى جعفر
كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة ديالى

dr.zhra@yahoo.com

الكلمات المفتاحية -: سلوك الاحتجاج Protest Behaviorالحقوق **Rights**

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى دراسة سلوك الاحتجاج بوصفه سلوكا فرديا وجمعيا في الوقت نفسه اي حركة اجتماعية، ومظاهر التعبير عنه عند طلبة الجامعة وعلاقته بحقوقهم في اطار مجموعة من النظريات التي فسرت هذا السلوك وتصنيفه وقد حدد الباحث اهداف البحث بالتساؤلات الاتية:-ما مفهوم سلوك الاحتجاج ؟ ماهي النظريات التي فسرت سلوك الاحتجاج ؟ ما مفهوم حقوق الانسان وحقوق الطلبة ؟ ما علاقة سلوك الاحتجاج بحقوق الطلبة؟ ،وقد اتبعت الباحثتان المنهج النوعي التفسيري وقد توصل البحث الى الاستنتاجات الاتية :- ان سلوك الاحتجاج يعد مظهرا سلميا من مظاهر المجتمع المتحضر بصورة عامة ولطلبة الجامعة بصورة خاصة، وتوجد علاقة وثيقة بين سلوك الاحتجاج وحقوق الطلبة اذ يلجا الطلبة لسلوك الاحتجاج عندما يشعرون بانتهاك حقوقهم او الحرمان او الاحباط ويسعون لحماية هذه الحقوق من خلال الاحتجاج ، ان سلوك الاحتجاج يعبر عن الحركات الاجتماعية التي تتولد عن حالة السلوك الجمعي في أي مجتمع يعيش أزمات متتالية وظروف غير مستقرة وبهذا فأن سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة قد يكون مظهرا تعبيريا عن حالة من حالات السلوك الجمعي لمجتمع يعيش الازمة وفقدان الشعور بالأمن النفسي .

A psychological reading of protest behavior in the context of its relationship to the rights of university students (analytical study)

a. Dr.. Bushra Inad Mubarak Prof. Zahra Musa Jafar

College of Basic Education / University of Diyala College of Education for Human Sciences / University of Diyala

dr.zhra@yahoo.com

Key words: Protest Behavior

Absitract

The current research aims to study protest behavior as an individual and collective behavior at the same time, i.e. social movement, and the manifestations of its expression among university students and its relationship to their rights within the framework of a group of theories that explained this behavior and its classification. The researcher defined the objectives of the research with the following questions: - What is the concept of behavior The protest? What are the theories that explained the protest behavior? What is the concept of human rights and student rights? What is the relationship between protest behavior of students' rights? The two researchers have followed the qualitative explanatory approach, and the research has reached the following conclusions: - Protest behavior is a peaceful manifestation of civilized society in general and for university students in particular, and there is a close relationship between protest behavior and students' rights as students resort to protest behavior when they feel their rights are violated or Deprivation or frustration and seek to protect these rights through protest. The protest behavior expresses the social movements that are generated from the state of collective behavior in any society that experiences successive crises and unstable conditions. Thus, the protest behavior of university students may be an expressive manifestation of a state of collective behavior. For a society living in crisis and a loss of a sense of psychological security

مقدمة

يعد سلوك الاحتجاج مظهرا سلميا من مظاهر المجتمع المتحضر بصورة عامة ولطلبة الجامعة بصورة خاصة ، وبما ان المظاهر الاجتماعية اصبحت المرآة المعبرة عن حقوق طلبة الجامعة سواء كانت هذه الحقوق خاصة بواقعهم الاكاديمي ومستقبلهم المهني أو انها حقوق معبرة عن واقع المجتمع الذين يعيشون فيه بشكل عام ، جاء هذا البحث لتسليط الضوء على حيثيات هذه العلاقة بمحاور نظرية تحليلية مختلفة في ضوء مفاهيم علم النفس الاجتماعي وعلم النفس السياسي وغيرها من الطروحات العلمية المختلفة ، ونظرا للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي مرَّ بها البلد في السنوات السابقة والحالية مما اثر تأثيراً سلبياً وكبيراً على العملية التربوية التي من المفروض ان يكون من المتعلم محورها ، فضلاً عن انعكاس هذه الظروف على التعليم الجامعي والاستثمار الامثل لأوقات فراغ الطلبة واشتراكهم في الانشطة الثقافية والرياضية لتمكينهم من تنمية كافة جوانب حياة المتعلم النفسية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والعقلية

مشكلة البحث والحاجة اليه

ان التغيرات العاصفة التي مر بها العراق سواء كانت قبل الاحتلال او بعده ، قد شكلت نقله خاصة في طرائق التفكير فأصبح الفرد العراقي بشكل عام والطالب الجامعي بشكل خاص له القدرة على التفكير الناقد* الذي يعمل على تحليل الامور

ويعمد على تحديد ابعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ---- الخ وطلبة الجامعة هم الاكثر تفاعلا معها والاكثر استيرادا وتصديرا لها بنفس الوقت .

ان شبكات التواصل الاجتماعي بكل اشكالها المختلفة اصبحت اهم واخطر وسائل التعبير عن الرأي العام بكل صوره السلبية او الايجابية وحتى المحايدة ، وقد تبلورت هذه الوسائل وتطورت حتى اصبحت هناك حركات اجتماعية كاملة تعبر عن الراي الشخصي والراي الاجتماعي والراي السياسي والراي الفئوي -- ---- الخ وقد كان لطلبة الجامعة الاثر البالغ في تشكيل هذه الحركات والتعبير عن هذه الآراء

ان توالي الازمات وسوء الاوضاع المعيشية المتزامن مع هذه الازمات وتردي واقع الخدمات بيت فئات المجتمع المتباينة قد عمل على ازدياد نشاطات هذه الحركات بل وقد تبلورت فاعليتها للتعبير عن نفسها بالاعتصامات والمظاهرات التي هي الصور المعبرة عن سلوك الاحتجاج .

*التفكير الناقد هو تفكير مسؤول بفضي الى الحكم الجيد وذلك لأنه حساس للسياق يعتمد على المعايير ويصحح نفسه بنفسه ، تأملي ويهدف المحاكمة العقلية (ناسيتس ، ٢٠٠٦ :٢٨)

ان طلبة الجامعة هم شباب المجتمع وهم العمود الفقري لتقدم اي مجتمع ولتطور اي مؤسسة من مؤسساته ، فأي مجتمع له قائد متميز او سياسي مصلح او مفكر تنويري في الوعي والثقافة او اقتصادي بارع في الاستثمار ، فان الاداة الفاعلة لكل هؤلاء هم الشباب الذين يفعون اغلبيتهم في فئة (طلبة الجامعة) فهم من ينفذون الخطط او الافكار وهم من يعملون على تنفيذها .

ان طلبة الجامعة لديهم شعورا عاما بالاضطهاد النفسي ، ذلك لانهم جزءا من المجتمع ، وكل ما هو واقع على المجتمع هو واقع عليهم بالتأكيد سواء كان ذلك من سوء الاحوال المعيشية او غياب الخدمات المجتمعية فضلا عن الظروف الخاصة بمستقبلهم المهني او واقعهم الدراسي وبالتالي اصبح سلوك الاحتجاج هو السلوك المعبر عن درجة وعيهم في التعبير عن معاناتهم بعيدا عن مظاهر العنف والعدائية ، كونهم قد ادركوا تداعيات العنف واثاره السلبية على كل افراد المجتمع .

اما مشكلة البحث الحالي فأنها تبرز في التساؤل الاتي :- كيف يرتبط سلوك الاحتجاج بحقوق الطالب الجامعي كونه فرد من افراد المجتمع ، وهل ان شعور طلبة الجامعة بالإحباط في تحقيق اهدافهم واشباع حاجاتهم يشكل قوة دافعية تعبر عن نفسها بواحد من اهم مظاهر السلوك الحضاري وهو سلوك الاحتجاج ؟

اهداف البحث :- يهدف هذا البحث الى تعرف

١- مفهوم سلوك الاحتجاج
٢- مفهوم حقوق الانسان (حقوق الطلبة)
٣- تعرف العلاقة بين سلوك الاحتجاج وحقوق طلبة الجامعة

حدود البحث يتحدد هذا البحث بمفهوم سلوك الاحتجاج ومفهوم الحقوق لدى طلبة

الجامعة للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١.

تحديد المصطلحات سلوك الاحتجاج عرفه كل من :-

كلاندرمانس (**klandermans**,١٩٨٩):- نشاط جمعي ينخرط فيه الفرد ليأخذ على عاتقه الاعتراض على شؤون او تغيرات غير مرغوب بها ويظهر بأشكال شديدة التنوع مما يعني انه لا ينبثق من نوع واحد من انواع الاستياء (klandermans,١٩٨٩ : ٢)

-نظمي ،٢٠٠١ :- نشاط جمعي ينخرط فيه اعضاء الجماعات المحرومة لحماية حقوقهم ورفع الظلم عنهم ، من خلال الاعتراض على اوضاعهم غير المرغوب بها والتأثير في المخرجات الاجتماعية والسياسية المحيطة بهم ، ويتخذ هذا النشاط اشكالا متنوعة من السلوكيات المسايرة لمعايير النظام الاجتماعي القائم وغير المعيارية الخارجة عن معايير النظام الاجتماعي القائم (نظمي ، ٢٠٠١ :٩١).

-المبرقع ١٢١٢ :- الاعتراض على اوضاع الحرمان والاحباط او الاحساس بالظلم من خلال ممارسة سلوك فعلي أو الرغبة للقيام بذلك السلوك (المبرقع ١٢١٢ :٢٢)

-من خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف سلوك الاحتجاج في البحث الحالي : هو نشاط يقوم به طالب او مجموعة طلبة يشعرون بانتهاك حقوقهم او الحرمان ويسعون لحماية حقوقهم من خلال الاعتراض على واقعهم غير المرغوب فيه او محاولة رفع الظلم عنهم والتأثير في في المخرجات الاجتماعية والسياسية والاكاديمية المحيطة بهم

-الحركات الاجتماعية :- هي سلسلة من الاداء المتواصل والمعارضات والحملات التي يقوم بها اشخاص عاديون لرفع مجموعة من المطالب ((Geiroon,net

الحق اصطلاحاً : عرفه كل من

-كود(١٩٥٩, **Good**) هو ما يمنح الفرد وبصورة شرعية واكيدة ولا يمكن لاحد ان يسلبه اياه (Good ١٩٥٩,:٤٧٠)

- (اليزدي، ٢٠٠١) هو النظام الحاكم على السلوك الاجتماعي لدى المواطنين في المجتمع ، اي مجموعة ما ينبغي وما لا ينبغي التي تلزم ابناء المجتمع الواحد العمل بها (اليزدي ،٢٠٠١ : ٢٢)

-حقوق الانسان : عرفها كل من

-رينيه (١٩٨٩)هي فرع خاص من الفروع الاجتماعية يختص بدراسة العلاقات بين الناس استنادا الى كرامة الانسان وتحديد الحقوق والرخص الضرورية لازدهار شخصية كل كائن انساني (ابراهيم ، ١٩٨٩ :١٨٧)

-عرفه متوكل (١٩٩٧) : مجموعة الحقوق والمطالب الواجبة الوفاء لكل البشر على قدم المساواة دونما تمييز بينهم (متوكل ، ١٩٩٧:**(5**

-ناصر (٢٠١٠) يقصد بها المصالح والحريات التي يتوقعها الفرد او الجماعة بما يتفق مع معايير هذا المجتمع أي المزايا التي يشعر الفرد بها او الجماعة ان من حقهم ان يحصلوا عليها من المجتمع والحقوق هي سلطة يخولها القانون لشخص ما لتمكنه من القيام بأعمال معينة ، تحقيقاً لمصلحة له يعترف بها ذلك القانون فعندما نقول حقوق مكتسبة تقصد بذلك الحقوق التي لا يجوز ان يلغيها احد لا يمكن لاحد ان يسلبها من صاحبها المنتفع بها (ناصر وآخرون ، ٢٠١٠ :٤٠٦)

-مفوضية الامم المتحدة(٢٠٠٢) انها ضمانات قانونية عالمية لحماية الافراد والجماعات من اجراءات الحكومات التي تمس الحريات الاساسية والكرامة الانسانية ، ويلزم قانون حقوق الانسان الحكومات ببعض الاشياء ويمنعها من القيام بأشياء اخرى . مفوضية الامم المتحدة،٢٠٠٢: ٢٥)

الاطار النظري

مفهوم سلوك الاحتجاج

السلوك الذي تقوم به فئة من البشر يعانون من الحرمان ويتحركون من خلال الاحتجاج لتجاوز ما يعانون منه ، او للمطالبة بمطالب يعتقدون انها من حقهم او يسعون لتغيير البيئة المحيطة بهم بهدف تأسيس بنية تساهم في تحقيق مطالبهم ويعد غوستاف لوبون(Gustav Lebon) عالم الاجتماع الفرنسي من اوائل الذين كتبوا في سلوك الاحتجاج فهو يرى ان الاحتجاج يقوم به فئة او جمهور يتميز سلوكهم اثناء الاحتجاج باللاعقلانية او غير المنطقية او افتقاد الفردية او عدم القدرة على اصدار الاحكام الصائبة ، كما يفتقدون احيانا القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ (ابو دوح ، ٢٠١٦ :١٦٦، ١٦٤).

تصنيفات الاحتجاج

تصنف الاحتجاجات حسب دوافعها الى :-

الاحتجاجات الاجتماعية والاقتصادية :- وتتضمن عددا من الاحتجاجات ومنها :-

١- دوافع الاحتجاج المرتبطة بالنشاط الاجتماعي مثلا المساعدات او الضرائب وغير ذلك

٢- دوافع الاحتجاج المرتبطة بالخدمات العامة والصحة والتعليم والنقل والمواصلات وغير ذلك .

- الاحتجاجات المدنية – السياسية :- وتتضمن عددا من الاحتجاجات ومنها :-

أ- دوافع الاحتجاج المرتبطة بحقوق الانسان ومنها حقوق الطلبة والقمع وسوء المعاملة وغير ذلك.

٢- دوافع الاحتجاج المرتبطة بالحقوق المدنية والعدل وحرية الرأي والتعبير والقوانين وغير ذلك

٥- دوافع الاحتجاج المرتبطة بالمشكلات السياسية وقضايا النظام السياسي مثل الانتخابات والتزوير والفساد وغير ذلك (ابو الدوح ، ٢٠١٦: ١٦٦)

النظريات التي فسرت سلوك الاحتجاج

- نظرية ماسلو في الحاجات

ان اساس نظرية (ماسلو) في الشخصية يكمن في أنموذجه للدافعية الانسانية ، اذ يعتمد هذا الانموذج على أولوية الحاجات ، وهذه الحاجات يمكن ترتيبها هرميا ، فالحاجات الدنيا يجب اشباعها اولا حتى يتيسر اشباع حاجات المستوى الاعلى .

ان هذه الحاجات اخذت شكلا هرميا في ترتيبها من الحاجات الفسيولوجية فحاجات الامن ثم حاجات الحب والانتماء والحاجة الى الاحترام فحاجات تحقيق الذات ، فضلا عن الحاجات المعرفية والجمالية (شلتز ،١٩٨٣: ٢٨٤) (الخفاجي ، ١٩٩٥ : ٨). فتشكل هذه الحاجات عناصر رئيسة مؤثرة تأثيرا بالغا في سلوك الفرد وذلك ان عدم اشباع اي حاجة من هذه الحاجات يؤدي الى توقف تطور الشخصية فضلا عن حدوث عدم أمكانية تقدم الفرد للموقف النمائي المتمثل في تحقيق الذات (صالح ،١٩٨٨ : ١٩٢).

وعلى وفق نظرية (ماسلو) فأن سلوك الاحتجاج يعبر عن مشاعر الاحباط التي يمر بها طلبة الجامعة نتيجة لعدم ارضاء او اشباع حاجاتهم الفسيولوجية والامن النفسي ، اذ ان هاتين الحاجتين يرتبط يرتبط اشباعهما بظروف العيش الكريم الذي هو بعيدا من مشاعر الخوف من المجهول وقريبا من شعور الفرد بإنسانيته اي انسان يعيش بالاكتفاء المادي لمتطلبات الحياة وتفاصيلها المختلفة .

فضلا عن ذلك ان مشاعر الاحباط هذه لا تعبر عن حالة فرد محدد (مطالب او مطالبة معينة) ، كما انها لا تعبر عن حالة جامعة معينة في مدينة

محددة ، هي حالة جمعية تعاني منها الاغلبية الاعم من طلبة الجامعة ، الامر الذي شكل حركة اجتماعية عبرت عن نفسها بسلوك الاحتجاج .

- نظرية (روتر، ١٩٦٠)

عرف (روتر) مركز التحكم بانه اختلاف الافراد في تعميم حول مصدر التعزيز ، فيعتمد الافراد ذوي الضبط الداخلي ان التداعيات التي تحدث في حياتهم تعود الى سلوكهم وقدراتهم بعكس الافراد ذوي الضبط الداخلي ان التداعيات والمكافئات التي يسيطر عليها الحظ والصدفة والقدر (خلف ٢٠١٢: ٣١).

لقد وجد (روتر ،١٩٦٢) ان ذوي مركز التحكم الداخلي اكثر مشاركة في النشاطات الاجتماعية – السياسية من ذوي مركز التحكم الخارجي بسبب اعتقادهم بقدرتهم على التأثير في مخرجاتهم (Abrams&Moor,١٩٩:٢٠٠٢) في (نظمي ، ٢٠٠٩: ١٠٢)

ووفقا لهذه النظرية ، فان سلوك الاحتجاج يعبر عن مفهوم الذات الجمعي الذي كونه طلبة الجامعة عن انفسهم وفي قدرتهم على احداث التغيير والاصلاح وتحسين الاوضاع والحصول على حقوقهم .

- نظرية الحرمان النسبي

تشكل نظرية الحرمان النسبي المنظور الاشمل الذي تقيس فيه سلوكيات الاحتجاج بوصفها نتائج بالغة التعقيد في مساراتها لمشاعر الاستياء او ادراكات الظلم الناجمة عن الحرمان النسبي (نظمي ، ٢٠٠٩ : ١٥٥) تتلخص الصلة بين الحرمان النسبي والاحتجاج الجمعي بالاتي : ان الاحتجاج ليس انعكاسا بسيطا ومباشرا للحرمان الموضوعي (الاقتصادي) مثلا الذي يعاني منه الناس لابل هو نتاج دافعي لا دراكهم انهم يريدون ويستحقون اوضاعا افضل ، والاحتجاج الجمعي غالبا ما يرتبط بالحرمان النسبي الجماعي (اي ادراك الفرد ان جماعته مظلومة نسبة الى جماعات اخرى) اكثر من ارتباطه بالحرمان النسبي الفردي (اي شعور الفرد انه مظلوم نسبة الى افراد اخرين). (Abrams&Moor,١٩٩:٢٠٠٢)

وعلى وفق هذه النظرية فان سلوك الاحتجاج عند طلبة الجامعة يعبر عن شعورهم واحتجاجهم على الظلم الذي تعاني منه الجماعات التي ينتمون اليها على اختلاف انواعها واختلاف انتمائهم لها

مفهوم حقوق الانسان وعلاقتها بسلوك الاحتجاج

لقد تم توضيح مفهوم حقوق الانسان في معجم مصطلحات حقوق الانسان بانه (قدرة شخص من الاشخاص على ان يقوم بعمل معين بمنحه القانون له ويحميه تحقيقا لمصلحة يقرها ، وان كل حق يقابله واجب) (فتحي ، ٩٩٩٧: ١١٤)

ان حقوق الانسان موجودة منذ خلق الانسان فهي ليست وليدة التطورات الاجتماعية والاحداث العالمية ، فحماية حق الملكية الادبية مثلا لم تكن معروفة لدى الانسان البدائي ، ولكنها عرفت عندما تطورت المجتمعات وظهرت الاختراعات ، واصبح المواطنون يشعرون بحاجة الى ضمان يصون هذه الحقوق ، اما حقوق الانسان الاساسية فهي موجودة منذ خلق الانسان لان كل انسان بحاجة اليها ولا يستطيع العيش بدونها فلكل انسان الحق بالحياة والعيش بحرية وكرامة وان هذه الحقوق ابدية لان الانسان لا يستطيع العيش بدونها وهي ترافق الانسان منذ ولادته(باسيل ، ٢٠٠٢: ٩٦).

وأظهر الاسلام اهتماما واسعا بالإنسان متعلمًا كان أو جاهلاً من اجل حماية كرامته وإنسانيته التي كرَّمه الله سبحانه وتعالى ، لذا وجبت العناية بمرحلة اعداد الفرد وخاصة في مرحلة التربية والتعليم وصقل مواهب الطالب وقدراته العقلية والفكرية وتهذيب النواحي الاخلاقية وتنمية الجوانب النفسية والاجتماعية من اجل بناء متعلم واعٍ لخدمة نفسه اولاً ومن ثم مجتمعه ، وان هذا الامر لا يتحقق الا بوجود معلم قائم على تربية وتوجيه الفرد المتعلم في اية مرحلة دراسية معينة من اجل تعديل سلوك المتعلم (بخيت، ٢٠٠٠ :٥) وقد اخذت هذه الحقوق والحريات اشكالا عديدة وصاحبتها تطورات كثيرة لاسيما في القرن التاسع عشر والعشرين وقد نتج عن هذه التطورات نوعين من النظريات -:

١-نظرية الحقوق الطبيعية :

وهي من النظريات السياسية المهمة التي ظهرت في العصور الحديثة كسلاح لتقييد السلطات وللحيلولة دون الاستبداد سبيلا للمطالبة بحقوق الافراد وحرياتهم ومفادها (ان للفرد حقوقا مستمدة من ذاته باعتباره انسانا ولدت معه وكان يتمتع بها منذ عهد الفطرة الاولى فهي لذلك امتيازات طبيعية مطلقة وسابقة في وجودها على القانون بل على الجماعة لانها تستند على الحالة الطبيعية فليس

القانون هو اساس الحق بل الحق هو اساس القانون ، وان ليس للقانون من وظيفة الا لحماية هذا الحق) (الجبوري ، ٢٠٠٥: ٦-٧)

٢-نظرية العقد الاجتماعي

وتعد من اهم النظريات السياسية التي تبحث في اصل السلطة السياسية والاساس الذي تقوم عليه والحدود تقيدها ومضمونها يقوم على ان الانسان كائن يعيش حياة طبيعية فطرية انفرادية قبل قيام المجتمع ، وان انتقاله من حياة العزلة الى الحياة الاجتماعية قد تم على اساس تعاقد الافراد فيما بينهم على اقامة السياسة ، واما الغاية من هذا التعاقد فهي تنظيم حماية وضغط كل ما يمتلكه الفرد من حقوق طبيعية تتعلق بحياته وحريته وملكيته ضد الاخطار الخارجية٥) وبعبارة اخرى ان الناس لا يستطيعون تأمين حقوقهم في حالة الانسياق مع الطبيعة ولهذا السبب عمدوا من اجل تامين تلك الحقوق الى الدخول في عقد اجتماعي بعضهم مع البعض الاخر اتفقوا بموجبه على تكوين مجتمع واقامة حكومة تستطيع ان تقف حائلا ضد كل تهديد ينبعث من داخل المجتمع او من الخارج على حد سواء ، ومن ثم فان على الحكومة ان لا تنتقص من حقوق الانسان والا خرجت على القانون الطبيعي ومن ثم تفقد كل سند لا طاعتها من قبل مواطنيها ، فتامين حقوق الانسان هو الغرض من اقامة الحكومة لان هذا ما يأمر به الخالق والقانون الطبيعي (الظاهر ، ١٩٨٨: ٩٠ ، ١١٧)

من هذه النظرية نلاحظ ان مصالح الافراد ومنهم الطلبة ورغباتهم هي التي دفعت الافراد الى التعاقد وانشاء السلطة وفي حال التجاوز على الحقوق الطبيعية للأفراد كحق الحرية وتوفير الخدمات العامة والصحة والتعليم وحرية الراي والتعبير وغيرها من الحقوق ويترجم الاحتجاج الجماعي التغيرات الاجتماعية ويعبر عنه من خلال التظاهرات والتجمهر والمسيرات السلمية ، او من خلال الاعتصام .

اما الحركات الاجتماعية فهي تقوم بالدفاع عن مجموعة من القيم والتي تقود الى التعبئة الاجتماعية مثل حركات حقوق الانسان والطفل وحقوق الطلبة ، وعلى وفق ذلك يمكن الخروج بالتصور الاتي :- هل هناك حقوقا واقعية للمحتجين تعبر عن شعورهم بالظلم الواقع عليهم وبعدم انصافهم وشمولهم بتوزيع عادل للخيرات والموارد بما يضمن لهم عيشا كريما ومستقبلا واعدا يضمن تحقيقهم لأهدافهم الشخصية والمجتمعية ام ان للمحتجين سلوكيات خاصة قد تخرج عن اطار القواعد القانونية والاحكام الاخلاقية فتصبح هذه السلوكيات

تعبيرا عن حالة من حالات التمرد المجتمعي او التمرد النفسي على سلطة القانون بشكل عام او سياقات الالتزام الاكاديمي لطلبة الجامعة بشكل خاص ؟

ان الاجابة على هذا التساؤل مرهون بالوضع العام الذي يعيشه الطالب الجامعي في المجتمع فضلا عن مستوى الوعي الذي وصله في تفكيره وفي حكمه ومعالجته لأي امر في حياته الشخصية والاكاديمية والمجتمعية فلكي يكون سلوك الاحتجاج مثمرا لابد من وصول الطالب الجامعي الى مستوى من الوعي الذي يجعله مفرقا ومميزا لكل سلوك يدعم حقوقه ومترفعا بل ورافضا لكل سلوك معبرا عن مظاهر غير القانونية والفوضى

الاستنتاجات

١-ان سلوك الاحتجاج مظهرا سلميا من مظاهر المجتمع المتحضر بصورة عامة ولطلبة الجامعة بصورة خاصة.
٢-ان سلوك الاحتجاج عند طلبة الجامعة له علاقة بإشباع حاجاتهم الاساسية كالحاجات الفسيولوجية والحاجة للأمن .
٣- توجد علاقة وثيقة بين سلوك الاحتجاج وحقوق الطلبة اذ يلجا الطلبة لسلوك الاحتجاج عندما يشعرون بانتهاك حقوقهم او الحرمان او الاحباط ويسعون لحماية هذه الحقوق من خلال الاحتجاج .
٤-ان سلوك الاحتجاج يعبر عن الحركات الاجتماعية التي تتولد عن حالة السلوك الجمعي في أي مجتمع يعيش أزمات متتالية وظروف غير مستقرة وبهذا فأن سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة قد يكون مظهرا تعبيريا عن حالة من حالات السلوك الجمعي لمجتمع يعيش الازمة وفقدان الشعور بالأمن النفسي .
٥-قد تختلط الامور عندما يعيش المجتمع صراع القيم وازمة الاخلاق في ظل انتشار حالات الفساد وانعدام قوانين العدالة الاجتماعية ولذلك يكون سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة معبرا عن شعورا بالفوضى الاجتماعية وغياب الصورة المستقبلية لأفراد المجتمع .

التوصيات

١- على الجامعة توفير البيئة المناسبة للطالب الجامعي للحصول على التعليم المناسب والبحث العلمي .
٢- على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وغيرها من الوزارات، توفير فرص العمل للخريجين من حملة الشهادات وهذا يعد حق من حقوقهم

٣- تنظيم عمل الطلبة وفق الية تشكيل اتحاد الطلبة تنطوي تحته كل التجمعات الطلابية للكشف عن المشكلات التي يعاني منها الطلبة وما يواجهون من صعوبات مادية او مشكلات اجتماعية .

٤- على المسؤولين في الجامعة وفي الكليات التحاور مع الطلبة ومناقشتهم لمحاولة تحقيق مطالبهم والسماح لهم بحرية التعبير عن رأيهم بصراحة والمناقشة في حدود اللياقة والسلوك .

٥- على الوحدات الارشادية في الكليات مساعدة الطلبة على حل المشكلات التي تواجههم من خلال تفهم الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يمرون بها .

٦- على رؤساء الاقسام توفير فرص تواصل الطلبة مع اعضاء الهيئة التدريسية ، والوحدات الادارية عند الحاجة اليها وتوفير اللقاءات الدورية مع الطلبة .

٧- على وحدات الانشطة الرياضية والفنية توفير البرامج التدريبية الطلابية والانشطة الثقافية بما لا يتعارض مع المواد الدراسية .

المقترحات

١-اجراء دراسة مماثلة وفق متغيرات اخرى كالحرمان النسبي او الهوية الوطنية وعلاقتهما بسلوك الاحتجاج

٢-اجراء دراسة على عينات اخرى كالتدريسين ، او الموظفين

٣-اجراء دراسة للكشف عن عوامل اخرى تساهم في ظهور سلوك الاحتجاج

المصادر

- ابراهيم مصطفى واخرون .(١٩٨٩)المعجم الوسيط استانبول : دار الدعوة
- ابو دوح ، خالد كاظم .(٢٠١٦) . علم الاجتماع السياسي المعاصر وتطبيقات على الاحتجاج والثورة في المجتمع العربي، ط١، مصر : دار ابن خلدون للنشر والتوزيع
- بخيت ، صفية بنت عبدالله احمد .(٢٠٠٠) . إدراك معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة مكة المكرمة حقوق الطفل المسلم . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية . جامعة أم القرى : مكة المكرمة .
- باسيل ،يوسف .(٢٠٠٢). الفقر وحقوق الانسان ، في الفقر والغنى في الوطن العربي ، مجموعة باحثين ، بغداد : بيت الحكمة .
- الخفاجي ، زينب حياوي .(١٩٩٤).قياس الامن النفسي لموظفي وموظفات الدولة (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد : كلية الآداب.
- الجبوري ، هاشم فارس .(٢٠٠٥). حقوق الانسان في الاسلام والنظم العالمية ، بحث مقدم الى مؤتمر حقوق الانسان في المجتمع العربي ، عمان : جامعة مؤتة .

- خلف ، ميسون كريم ضاري .(٢٠١٢). تحمل ضغوط ما بعد الاحداث الصدمية وعلاقته بمركز التحكم وفاعلية الذات لدى طلبة الجامعة (اطروحة دكتوراه غير منشورة).
- شلتز ، دوان .(١٩٨٣). نظريات الشخصية ، العراق : مطبعة جامعة بغداد
- صالح ، قاسم حسين .(١٩٨٨). الشخصية بين التنظير والقياس ، بغداد : مطبعة التعليم العالي .
- الظاهر ، احمد جمال .(١٩٨٨). دراسات في الفلسفة السياسية ، اربد : مكتبة الكندي
- فتحي الدريني .(١٩٩٧) .الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده ، عمان : دار البشير

-المبرقع ، حوراء محمد .(٢٠١٢)الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بسلوك الاحتجاج لدى النساء الارامل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، العراق ، بغداد : كلية الآداب .

- محمد عبد الملك متوكل . (١٩٩٧) . الاسلام وحقوق الانسان في فكر الحزب ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت عدد ٢١٦

- مفوضية الامم المتحدة السامية لحقوق الانسان .(٢٠٠٢)، نبويورك ، جنيف
- ناصر ، ابراهيم عبدالله . وآخرون . مدخل الى التربية . عمان . الاردن . ٢٠١
اليزيدي ، محمد علي المصباح (٢٠٠١) ، الحقوق والسياسة في القران ، بيروت : دار النفائس للنشر

- نظمي ، كمال عمر .(٢٠٠٩). الحرمان النسبي والهوية الاجتماعية وعلاقتهما بسلوك الاحتجاج لدى العاطلين عن العمل (اطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية الآداب.

- ناسيتس ، جيرالد .(٢٠٠٦). تطبيق التفكسر الشامل دليل التفكير النقدي عبر المنهاج

الدراسي ، عمان : دار العربية للعلوم.

-Abrams ,D & Moura ,G.R.D(2002)The Psychology of Collective political protest. The Social Psychology of politics .New York : k luwer Academic,pp193-215

في (نظمي ،٢٠٠٩: ١٥٥)

-Good,ev.(1959).Dictionary of Education ,London ,by them grow-hill book com fang

محدّدات السلوك الاحتجاجي عند طلبة الجامعة: الهوية والفعل الجمعي

أ.م.د. شاكر عبد الكريم فاضل

جامعة ديالى – كلية القانون والعلوم السياسية/قسم العلوم السياسية

مقدمة

ينطلق الفعل الاحتجاجي لدى الشباب – وفي مقدمتهم طلبة الجامعات – من دوافع واسباب عديدة ، ومن شعور واحساس بالظلم والحرمان، والبحث عن دور ومكانة، ولا يمكن الاعتماد على تفسير احادي لهذا السلوك. خصوصا وان هذا السلوك يتغير في الشكل والموضوع والمكان.

اهداف البحث

١-دراسة السلوك الاحتجاجي لدى طلبة الجامعة والوقوف على المحددات التي تدفعهم لهذه المشاركة.
٢-الكشف عن طبيعة الوعي السياسي للطلبة الجامعيين، ومعرفة العلاقة بين الهوية الطلابية والفعل الجمعي (حركات الاحتجاج).

مشكلة البحث

ان التطورات المعاصرة ادت الى؛ تعزيز فهم هوياتي الاساس للسلوك السياسي وللفعل الانساني، مع تركيز على العلاقة التبادلية بين الفئات الاجتماعية، والواقع الاجتماعي، والفعل الاجتماعي والسياسي. تطرح مشكلة البحث عددا من الاسئلة منها: ماهي محدّدات السلوك الاحتجاجي؟ ماهي الشروط التي تفضي الى تخليق الهويات الاجتماعية والجمعية وتأكيدها؟ وماهي الكيفية التي تنتج فيها الهويات الاجتماعية والجمعية في سياقات من الفعل الاجتماعي والسياسي؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من الفرضية الاساسية الآتية: اضحت فكرة الهوية تلعب دورا مركزيا في جعل السلوك السياسي والاجتماعي (حركات الاحتجاج الاجتماعي) أداة لإنتاج وتغيير العلاقات الاجتماعية والسياسية. إذ ان اشكال الهوية الاجتماعية واشكال الفعل الاجتماعي تشترك في السياق والرؤى والمستقبل.

منهج البحث

تحمل مشكلة البحث ابعادا اجتماعية وسياسية ونفسية، لذلك تم اعتماد اكثر من مقترب لمعالجة مشكلة البحث؛ اذ تمت الافادة من المقاربة البنيوية – الوظيفية في فهم ووصف محدّدات السلوك الاحتجاجي، في حين اعتمدت بعض مقاربات علم النفس السياسي في تحليل العلاقة بين الهوية الجماعية والفعل الجمعي.

المبحث الاول

الحركات الاحتجاجية: المفهوم ومحدّدات السلوك الاحتجاجي

يركز هذا المبحث على المنطلقات الاساسية في موضوع البحث، فهو يتناول مفهوم الحركات الاحتجاجية، بعدّها الحاضنة التي فعّلت السلوك الاحتجاجي، وذلك في المطلب الاول. اما المطلب الثاني، فأنه تدبر ابرز المحدّدات التي رسمت مسار الاحتجاجات الشبابية والطلابية في المنطقة العربية عموما، وفي العراق خاصة.

المطلب الاول - مفهوم الحركات الاحتجاجية والسلوك الاحتجاجي

أولا - مفهوم الحركات الاحتجاجية

يصعب التوصل الى تعريف محدد للحركات الاحتجاجية، وذلك لان الظاهرة بحد ذاتها تحمل ابعادا متعددة الجوانب؛ فهي تحوي ابعادا اجتماعية وسياسية واقتصادية واعلامية وثقافية، تتفاعل فيما بينها لتنتج لنا ظاهرة الحركات الاحتجاجية. ولكن تلك الصعوبة لم تمنع الباحثين من تحديد مفهومها وخصائصها ومفاعيلها الحركية، اي الظرف التاريخي الذي ينتجها او يولدّها، وقراءة مستقبل الظاهرة في التجارب العالمية المماثلة.

تناولها الباحثون تحت مسميات مختلفة منها الحركات الاحتجاجية، والحركات الاجتماعية، والحركات الاجتماعية السياسية؛ والمصطلح الاكثر قربا في سياق البحث هو مصطلح (الحركات الاجتماعية السياسية)، بحكم الدفق العالي من المؤثرات الاجتماعية والسياسية التي رافقت نشاط الحركات الاحتجاجية والفعل الجمعي لشريحة الشباب فيها.

عرّفت بأنها: " السلوك الجمعي او الجهد الجماعي، الذي يستخدم الوسائل كافة بما فيها العنف واللاشرعية والثورات والانسحاب من الواقع لتحقيق غايات محددة ". وفي تعريف آخر انها: " الجهود التي تبذلها مجموعة من المواطنين؛

بهدف تغيير الاوضاع والسياسات او الهياكل القائمة في المجتمع، لتكون اكثر اقترابا من القيم الفلسفية التي تؤمن بها الحركة".[٢]

وتعرّف الحركة الاحتجاجية ايضا؛ بأنها قيام جماعة ما على بفعل اعتراض ضد جماعة اخرى [السلطة السياسية] وذلك حول قضية محددة وملحة الوجود، وهي بهذا المعنى عامة ومتعددة الاشكال ومتنوعة الاساليب. فهي كفعل اعتراض أحد ابرز الاشكال التي تستخدمها الحركات الاجتماعية او السياسية في مواجهة السلطة، ولها عدة نماذج قد تأخذها في استخدام القوة والتواصل مع الآخرين وسرعة التكيّف، بعضها نماذج ناعمة والأخرى حازمة. من خلال العنف او الأعمال الشرعية؛ بالتظاهر او العصيان او الاعتصام او ما شابه ذلك.[٣]

ومن واقع تفحص التاريخ السياسي للحركات الاحتجاجية يمكن تحديد عدد من الخصائص العامة لهذه الحركات:[٤]

١ – الافتقاد الى الايديولوجيا: يلاحظ ان هذه الحركات لا تتكون من مجموعات منصهرة في قالب ايديولوجي او فلسفي واحد (يساري او ليبرالي ..)، وانما تنشأ بين مجموعات تتعارف على ارضية التفاعل الاجتماعي، وتتفق فيما بينها بشأن موقف قصير الأمد، او تتعرف على بعضها من خلال الشبكة الالكترونية، ومن ثم تكون جوانب اتفاقها واهدافها بسيطة وغير معقدة وتتسم تفسيراتها للأمور بالتبسيط، وتتحرك بالشعارات اكثر مما تتحرك ببرامج واقعية.

٢ – التلقائية والفجائية: ليس لها نموذج للعمل معد سلفا، او برنامج واضح تتحرك وفقا له، وانما تعتمد عل التجريب، ومن ثم تتسم بالتلقائية، وتكتسب الخبرة من خلال الفعل ورد الفعل. فتجربتها هي التي تحدد حدود عملها، وليس الرؤية المسبقة او المنظومة الفكرية الجاهزة. وهي تقوم كرد فعل على اوضاع محددة تعتبر الشرارة التي تدفع الى ظهورها، وهو ما يجعلها تتسم بالوقتية. كما يتسم مزاجها العام بحالة من الحماس والانفعال العاطفي؛ اذ يرتبط نشأة هذه الحركات – عادة – بشعور اعضائها بغياب القنوات المؤسسية من الاحزاب والنقابات القادرة على نقل آرائهم ومشاعرهم والتعبير عنها.

---

٢ علي الدين هلال، النظام السياسي المصري بين ارث الماضي وآفاق المستقبل ١٩٨١ – ٢٠١٠ ، القاهرة: الدار المصرية للكتاب، ٢٠١٠، ص ٤٥٣.

٣فارس اشتي، "الحركات الاحتجاجية في لبنان: بين السياسي والاجتماعي" في تامر خرمة وآخرون، الحركات الاجتماعية في الوطن العربي (مصر – المغرب – لبنان – البحرين – الجزائر – سورية – الأردن) ط٢ ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤. نقلا عن : اسراء جمال رشاد عرفات ، الحركات الاحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي – دراسة مقارنة بين مصر وتونس والبحرين (رسالة ماجستير، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٧)، ص ١٩.

٤ علي الدين هلال، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥٥ – ٤٥٦.

٣ – ضعف التنظيم: تتسم الحركات الاجتماعية بميلها الى العمل عبر هياكل مفتوحة لا تشترط قواعد صارمة للعضوية او التزاما تنظيميا بعينه؛ فالحركات الاجتماعية الجديدة هي اقرب الى تجمعات من الافراد الذين يجمعهم المقصد والهدف، لكنهم لا يعملون وفقا لاطار تنظيمي واضح وقيادة مسيطرة على التنظيم. ويترتب على ذلك ان هذه الحركات تعطي لأعضائها قدرا كبير من حرية الحركة والمبادرة للقيام بالأنشطة التي تعبر عنهم، ويؤدي هذا الوضع الى تشجيع الاحزاب والقوى السياسية المنظمة على اختراق هذه الحركات والسعي للسيطرة عليها، بل وتوجيهها بما يخدم اهدافهم.

٤ – اللجوء الى اساليب غير تقليدية في العمل: تتجه هذه الحركات الى تبني اساليب غير تقليدية في عملها، ومن خلال اتقانها التعامل مع ادوات الاتصال الحديثة، فإنها تتمكن من الوصول السريع الى اجهزة الاعلام، وتعمل على الابهار الاعلامي والمبالغة في التغطية الاعلامية لأنشطتها، وتطرح احيانا اهدافا تبدو اكبر من قدراتها الحقيقية.

٥ – النهاية السريعة: تنتهي هذه الحركات بسرعة مثلما تظهر بسرعة، وقد تختفي عن الساحة دون الاعلان عن اسباب اختفائها، وبشكل عام، فأن مثل هذه الحركات قد تنتهي بالانقسام والاختفاء التام ، وعودة انصارها الى مواقعهم الحزبية او النقابية السابقة، وقد يتجه بعضهم الى البحث عن صيغة للوجود كحزب سياسي جديد، او يكتفي آخرون بالتوقف عن النشاط انتظارا وترقبا لفرصة جديدة.

ثانيا - السلوك الاحتجاجي:

الانسان بوصفه كائن اجتماعي، ربما بالإمكان اخضاع سلوكه الى المراقبة والتحليل والضبط، ولكن من الصعب التعرف على البواعث التي تحرك ذلك السلوك. وكما ان للإنسان ماهية، الا ان هذه ذات لا تتأكد الا عبر الآخرين، اي من خلال العلاقات المختلفة القائمة في المجتمع الانساني الذي يعيش فيه. وعليه فأن ماهية الانسان في جوهرها اجتماعية، اما ما هو سياسي فيها فيأتي من بعد عبر العلاقات التي يدخل فيها مع الآخرين افرادا او جماعات، وسواء كانت علاقات تضامن او علاقات صراع، وهي التي تدفع به الى التفكير والقيام بنشاط سياسي ينعكس بصورة مواقف واتجاهات وميول سياسية، يطلق عليها اجمالا تعبير السلوك السياسي. [٥]

٥ صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده، بغداد: جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية، ١٩٩٠، ص ٥٣٧.

وفيما يتعلق بالسلوك الاحتجاجي والمواقف الاحتجاجية يمكن عدّها سلوكا سياسيا انطلاقا من عدد من المظاهر التي اكتست بها؛ فهي سلوك سياسي لأنها وسيلة لإيصال الرأي العام الى مواقع صنع القرار السياسي؛ ولأنها عبرت عن رفض للسياسات العامة ورغبة في تغييرها؛ ولأنها رغبت في الاصلاح السياسي ومحاربة الفساد السياسي والمالي؛ ولأنها طالبت بتغيير بنى النظام السياسي، بالكيفية التي تحسن من الأداء بما يحقق المصلحة العامة التي هي مصلحة المواطنين والشعب.

ان الموقف يأتي بعد سلسلة من السلوكيات، كما انه يستدل عليه دائما من خلال التعرف على سلسلة من السلوكيات، اي بالكشف عن قوة محركة في تكوين الفرد تدفع تصرفاته باتجاه معين.[٦]

ومما لا شك فيه، ان مواقف الشباب عموما والطلبة كشريحة عريضة ضمنها كان حاضرا في الفعل الجمعي (حركات الاحتجاج) في جميع التجارب والامثلة، سواء تلك التي حدثت في البلاد العربية في عام ٢٠١١ وما بعده او حركات الاحتجاج العراقية , ابرزها التي انطلقت في تشرين الاول من عام ٢٠١٩ .

ويمكن تقسيم المواقف الى مواقف فردية ومواقف جماعية، بناء على من يتخذها، كما يمكن ان تصنيفها ايضا بناء على الموضوع الذي تنصب عليه الى مواقف طبيعية وتتعلق بعناصر غير بشرية، كالمناخ مثلا، والى مواقف اجتماعية وتتعلق بأوضاع او مشاكل اجتماعية وثقافية. والمواقف السياسية هي من نوع المواقف الاجتماعية التي يتخذها الفرد او الجماعة ازاء اوضاع سياسية بغض النظر عن المستويات التي تعرض فيها.[٧]

ويتم اعتماد الموقف الاجتماعي في البحث عند دراسة الموقف الاحتجاجي للشباب؛ اذ لم تكن المسألة تتعلق برأي فردي او مشاكل شخصية، بل حركات احتجاج واسعة تبنت مطالب سياسية عامة.

المطلب الثاني : محدّدات السلوك الاحتجاجي

انبثقت المحدّدات التي تحكمت في تكوين السلوك الاحتجاجي للشباب عموما، ومنها الموقف والسلوك الاحتجاجي لطلبة الجامعات من جملة عوامل وظروف انتجتها العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية للأفراد والجماعات. يمكن معالجتها بالشكل الآتي:

٦ المصدر نفسه، ص ٥٣٨.
٧ المصدر نفسه، ص ٥٣٩.

اولا – محدّدات اجتماعية واقتصادية (الحرمان والاحباط)

حللت نظريات عديدة اسباب العنف والاحتجاج، لكن اكثرها شهرة هي نظرية الحرمان النسبي والتي عدّت العامل النفسي كمتغير وسيط بين العوامل الاقتصادية وانعكاساتها السياسية، من منطلق ان الابعاد النفسية للحرمان الاقتصادي، يكون لها دور اساسي في حفز الثورة والعصيان او العنف. وفقا لهذا يوصف الحرمان بكونه؛ حالة توتر تنتج من التناقض بين اوضاع الانسان او مجموعة من البشر وتطلعاتهم الى الحصول على الرفاهية او الامن او التحقق الذاتي، وليس اوضاعهم الاقتصادية بحد ذاتها. ومن ثم، فإن عمق ومدى الشعور بالإحباط الناتج من ادراك الحرمان هو الحافز الرئيسي للاحتجاج الجماهيري.

ينطلق رواد نظرية الحرمان النسبي من فرضية من جملة فرضيات، مفادها؛ يتفوت احتمال حدوث الاضطرابات بشكل طردي بتفاوت شدة ونطاق الحرمان النسبي الجماهيري، وبشكل عكسي بتفاوت شدة ونطاق الحرمان النسبي للنخب. [٨]

ان المقولة الاساسية المتعلقة بالإحباط – العدوان هي انه كلما زاد الاحباط، ازداد مقدار العدوان ضد مصدر الاحباط. وهذه الفرضية تقدم الاساس الذي يفضي الى مقولة اولية بشأن العنف السياسي: كلما ازدادت شدة الحرمان ازدادت شدة العنف.[٩] ويؤدي الشعور بالحرمان الى الاحساس بالإحباط. ولكن الشعور بالحرمان والاحباط لا يكفي ذلك لوحده لتوليد الاحتجاج دون ارتباطه بعوامل اخرى.

لقد كانت اسباب الاحتجاجات التي حدثت في العديد من الدول العربية، مصر، تونس، اليمن، وغيرها من البلدان العربية، بعد عام ٢٠١١م متشابهة لحد بعيد ؛ اذ تسببت فيها ازمات هيكلية، وتزايد السخط السياسي، والاحتجاجات المتفرقة، والرغبة القوية في الاصلاح والتغيير، وكشفت عن مشاكل بنيوية عميقة أثرت على الطبقات الوسطى الحضرية والمتعلمة، والشباب والفقراء. وكان من أهم هذه المشاكل الازمات الاقتصادية وتتزايد فيه الفجوة الطبقية بين الاغنياء والفقراء، ومعها معدلات البطالة، خصوصا بين الشباب، وتتسع دائرة الفقر والحرمان، مع تزايد جيوش العاطلين عن العمل. [١٠]

٨ تيد روبرت غير، لماذا يتمرد البشر، ترجمة : مركز الابحاث والنشر، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤، ص ٥٠٣.
٩ المصدر نفسه، ص ٤٦ – ٤٧.
١٠ علي خليفة الكواري و عبد الفتاح ماضي (تحرير)، الديمقراطية المتعثّرة مسار التحركات العربية الراهنة من اجل الديمقراطية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤، ص ١١٨.

ولأن الشباب هم الكتلة السكانية الأكبر في العراق ، وغيره من الدول العربية، ولأنهم الاكثر شعورا بالحرمان النسبي والاكثر قدرة على التواصل والحركة، لم يكن مستغربا ان يكونوا في طليعة المشاركين في الحركات الاحتجاجية المختلفة ومنها حركات الاحتجاج في تشرين ٢٠١٩ .

من هم هؤلاء الشباب الذين كانوا مشعلي الثورة ووقودها؟ هم في اغلبهم ابناء المناطق المحرومة والمهمشة وابناء احياء الفقر حول المدن او في قلبها من المعطلين ومن المهمشين ومن العمال الوقتيين ، لكن لم يكونوا وحدهم؛ كان فيهم الطلبة والتلاميذ وكان من ضمنهم الموظفون والعاملون في القطاع الخاص كانوا شبابا، جلهم من الاوساط المحرومة وعلى حسب قول كاتبة تونسية " جابوها الّي إذا ماربحوش ما يخسروش . [١١]

ثانيا – محدّدات نفسية (الآمال والطموحات)

وهذا ما المح اليه إريك هوفر بتحليل الشروط النفسية للاحتجاج، عندما يدخل الأمل، لا تهم طبيعة الرجل الذي يحركه الأمل الجامح، ربما يكون مثقفا متحمسا، او مزارعا يتوق الى المزيد من الأرض، او نبيلا او ارستقراطيا او تاجرا او صانعا او عاملا بسيطا؛ كلهم يتحدّون الحاضر ويدمرونه عند الضرورة، وينشئون العالم الجديد الذي يمكن ان يحقق آمالهم. [١٢]

ويؤكد هوفر على ان : " من اهم ما يجذب الناس الى الحركة الجماهيرية انها تقدم بديلا للأمل الفردي الخائب، وهذه الجاذبية ذات فاعلية كبيرة في المجتمعات التي تؤمن بضرورة التطور، حيث يبدوا الغد شيئا مثيرا، كما يصبح الاحباط أمرا فظيعا ". [١٣]

كذلك دخل مؤثر نفسي ذو اهمية في هذا المجال، فالشعوب، والشباب فيها بخاصة، كسرت حاجز الخوف ووعت متطلبات العصر، وعرفت طريق الشارع بعد ان آمنت بحقها في قيام نظم حكم ديمقراطية، لا تكون فيها سيادة لقلة دينية او عسكرية او قبلية او اجتماعية على الشعب، بل تكون فيه المواطنة الكاملة المتساوية دون تمييز، حقا لكل مواطن. [١٤]

---

١١ المصدر نفسه، ص ٧١ – ٧٢.
١٢ إيريك هوفر، المؤمن الصادق افكار حول طبيعة الحركات الجماهيرية، ترجمة: غازي بن عبدالرحمن القصيبي، ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث كلمة، ٢٠١٠، ص ٣١.
١٣ المصدر نفسه، ص ٣٧.
١٤ علي خليفة الكواري و عبد الفتاح ماضي (تحرير)، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

كما ان تجارب اسقاط الانظمة الدكتاتورية والشمولية والفاسدة اعطى اشارة ذات معنى للشباب ان اسقاط نظم الحكم الفاسدة او القيام بالتغيير ليس امرا مستحيلا.

ثالثا – محدّدات سياسية

شهدت البلدان العربية العديد من الظواهر السياسية التي كانت محركا لإشعال الاحتجاجات الشعبية ضد نظم الحكم منها؛ عدم الاستقرار السياسي، او طبيعة النظام الانتخابي الذي يشرعن المحاصصة الطائفية للسلطة وما انتجه من واقع مجتمعي مؤلم كما في (حالة العراق) ومسألة التوريث السياسي، وتجاهل النظام الاحتجاجات الجماهيرية وارتفاع السخط الشعبي.

الشباب الآن له وعي متقدم على التنظيمات التقليدية الموجهة للعمل السياسي كالأحزاب السياسية، وحتى النقابات والاتحادات العمالية، من خلال استعمال وسائل جديدة وابتكارية في العلاقة بين الشعار والتنظيم، وبين النظرية والممارسة، والعمل على صوغ مجال عام لا يتطلب نمط اشتغاله وتحركه جرائد ومقار، ووسائل اعلام قديمة، انما يبتكر كلمات واسلوب خطاب واشكال تنظيم لها سيولة خاصة في التواصل مع اوسع عدد ممكن من الناس. [١٥]

رابعا – تأثير تطور تكنولوجيا الاتصالات

لقد استطاع الشباب من طريق الهواتف الجوالة وآلات التصوير وشبكات التواصل الاجتماعي والفضائيات تحويل حركات الاحتجاج من حدودها الجغرافية الى مشاهد ليس فقط ضمن الحدود الوطنية بل الى كل العالم.

وكانت شبكات التواصل الاجتماعي المهرب الأهم لهؤلاء الشباب والوسيلة المثلى لربط علاقات التعارف والصداقة والانفتاح على فضاءات وعوالم اخرى. وحتى ان كان، اغلب الشباب، غير مبالين بالحياة السياسية لوطنهم ولم ينضووا في الايديولوجيات الكبرى المعروفة، فانهم كانوا يطمحون الى حياة اكثر حرية واكثر تحررا. فكان للأعلام دورا مؤثرا ، ولا سيما اذا تمكن من التقاط اللحظة التاريخية. لقد جعلت العولمة التغيير بقدر خصوصيته شاملا، وبقدر محليته كونيا. [١٦]

١٥ الحبيب استاتي زين الدين، " الفعل الاحتجاجي في المغرب واطروحة الحرمان: في الحاجة الى تنويع المقاربات التفسيرية "، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، (الدوحة – قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) العدد ٢٢، المجلد السادس، خريف ٢٠١٧، ص ١٧٣.
١٦ ابتسام الكتبي وآخرون، الى اين يذهب العرب؟ رؤية ٣٠ مفكرا في مستقبل الثورات العربية، بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٢، ص ٢٢٥.

اذ كان للإنترنت دورا فاعلا في حفز الناس وتجنيد الشباب، وفي مقدمتهم الطلبة، وتحشيدهم في التحركات. وكان نجاح الحركات الاحتجاجية في التحرك بين الواقع الافتراضي وبين العالم الحقيقي ، انتج ذلك؛ كتلة حرجة كانت ضرورية لاندلاع هذه الحركات الاحتجاجية. إذ أخرجت الى الشارع حشودا كبيرة مقارنة بما تستطيع فعله الاحزاب السياسية التقليدية.

المبحث الثاني

الهوية والفعل الجمعي

يذهب هذا المبحث الى انه باكتشاف الرابط الذي يقيمه الفاعلون الاجتماعيون بين الهويات والفعل الاجتماعي، يمكن للمرء ان يتوصل الى فهم افضل للسلوك الاحتجاجي كشكل من اشكال الممارسة الاجتماعية والسياسية. ويبيّن الكيفية التي تنشأ بها بنى الهويات (يعاد انشاؤها) في سياق ممارسات اجتماعية ويعاد تخليقها لإدارة حالات اجتماعية وتنظيم فعل اجتماعي (جمعي).

المطلب الاول: الهوية والتماهي الاجتماعي

يتعلق مفهوم الهوية بتكوين شعور مشترك بين افراد المجتمع الواحد بأنهم متميزين عن غيرهم من المجتمعات الأخرى. اذ يجب ان يتوصل الناس الى اقرار كون اقليمهم هو وطنهم الحقيقي، كما يجب ان يشعروا كأفراد بأن هويتهم الشخصية محددة جزئيا بانتمائهم الى بلادهم المحددة اقليميا.[١٧]

وعرّفت الهوية الاجتماعية ايضا، باعتبارها : " تلك الجوانب من الصورة الذاتية لدى المرء المنبثقة عن الفئات الاجتماعية التي يتصور انه ينتمي اليها".[١٨] ولكن مثل هذا التعريف للهوية يبدو انه يجعل من الهوية معطى ثابت لصيق بالفرد، غير ان ذلك يلقى اعتراضا واقعيا، فالمجتمع دائما تحكم حركة جماعاته التغيير والتطور وليس الجمود والثبات.

لذلك توجد طريقتان لتصور الهوية الثقافية وإدراكها: الأولى؛ هوية ضيقة، تعتبر ان الهوية الثقافية حقيقة واقعة تشكلت بالفعل؛ بينما تعتبر الثانية؛ ان الهوية

١٧ صادق الاسود، مصدر سبق ذكره، ص ٤١١.
١٨ كريستيان تيليغا، علم النفس السياسي رؤى نقدية، ترجمة: اسامة الغزولي الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – سلسلة عالم المعرفة، ٢٠١٦، ص ١١٨.

الثقافية شيء يجري انتاجه على نحو متواصل في عمليات تفاعلية دائمة لم ولن تكتمل على الاطلاق. [١٩]

ان المفهوم الثاني هو الاكثر ملائمة لتصور الهوية في البحث؛ لأنه يفضي الى اعتبارها موضوع صيرورة شأنه شأن الوجود، انها موضوع ينتمي الى المستقبل بقدر ما ينتمي الى الماضي.

ذلك انها ليست شيئا موجودا متجاوزا او مفارقا للمكان والزمان، او للتاريخ والثقافة، فالهويات هي تعريفات نطلقها على طرق حياة وممارسات ووضعيات ومرجعيات مختلفة، لذلك تشهد تحولات جديدة ودائمة يجد الافراد انفسهم فيها، مما يضطرهم الى التكيف معها، وانها في الحقيقة دينامية تغيّر دائم يفضي الى اعادة تشكلها وتركيبها على نحو دائم. [٢٠]

كذلك فالهوية ليست الفرد بما هو كائن، بقدر ما هي، ما يريد الفرد ان يكون. بالقدر الذي تكون فيه الهوية حركة دائمة لتوليد الفوارق والاختلافات، فأنها بالقدر ذاته تولد ايضا المشتركات والائتلافات. [٢١]

فقد يحدث ان التماثل في (سواء في المكانة او التوجهات) يعزز التجاذب بين الجماعات. ص ١١٧ . ويمكن طرح مثال؛ مشاركة طلبة الجامعات العراقية في الاحتجاجات الشعبية تشرين الاول ٢٠١٩، اذ كان جمهورها الاساسي من الخريجين واصحاب الشهادات العليا الذين يبحثون عن فرص العمل والعيش الكريم، كمطالب أولية لاحتجاجاتهم، فطلبة الجامعة هنا لديهم تماثل في المصير اذ يشعرون ان مستقبلهم سيتشابه مع حال زملائهم الذين سبقوهم في التخرج، وبالتأكيد هذا محرك جدير بتعاطفهم مع شباب الاحتجاجات، ولكن بعد ان تغير مسار الاحتجاجات من رفع الشعارات المطلبية الى رفع الشعارات الشاملة الوطنية بالبحث عن اصلاح حقيقي، انتج ذلك جذبا قويا لطلبة الجامعات بالانضمام الى حركة الاحتجاجات، واصبحوا مكونا رئيسيا من جمهور الحركة الاحتجاجية.

والاهم من ذلك، ان الهوية الاجتماعية يجري صوغها كمفهوم " يتوسط بين السياق الاجتماعي والفعل الذي تقوم به الذوات البشرية" وليس باعتبارها " حقيقة سيكولوجية تقرر الحقيقة الاجتماعية ". [٢٢] هنا الهوية الشبابية لم تنطلق من

١٩ عبد الغني عماد، " سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء"، المستقبل العربي، السنة ٣٩، العدد ٤٥٧، آذار مارس ٢٠١٧، ص ٤٠.
٢٠ المصدر نفسه، ص ٤٠.
٢١ المصدر نفسه، ص ٤٣.
٢٢ كريستيان تيليغا، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.

فرضية حتمية السيطرة للهويات الفرعية بل على امكانية التحول، بالتأكيد نحو الهويات المدنية والمواطنة. ويفهم من ذلك ان حركات الاحتجاج الشبابية، حاولت ان تنطلق من فهم لهويتها بانها الهوية الوطنية او هوية الفئات المحرومة ، كبديل او تحول نوعي على ما هو سائد من تبني النخبة السياسية الحاكمة للهوية الطائفية او العرقية.

هناك رابط حميم بين انشاء الهويات والفعل الاجتماعي. وقد تكون اعادة الانتاج التلقائية للهوية الوطنية، والحشد الجمعي، والسلوك المساعد ذو التوجه الاجتماعي وسلوك الحشود هي الامثلة الاوضح على مثل هذا الرابط. [٢٣]

ويمكن القول ان المظاهرات وحركات الاحتجاج كفعل جمعي قام به الشباب يمثل عملية صياغة للهوية الوطنية كما تم رفعها من شعارات (نريد وطن). او من خلال الممارسات الخطابية واستخدام الرموز الوطنية كالعلم الوطني العراقي، فالكلمات والرموز والشعارات وغيرها هي شواهد تعلن عن تشكيل هوية وطنية.

ويطرح علم النفس السياسي المشتغل على الاحتجاج، مزيدا من الرؤى الكاشفة للعلاقة بين الهوية الجمعية، والتماهي الاجتماعي، والفعل الجمعي. والعديد من الباحثين يرون ان التماهي مع اعضاء في منظمة حركية هو امر بالغ الأهمية ، ويؤدي التماهي القوي مع جماعة ما الى ترجيح المشاركة. ولعل اقوى الدلائل على قمة التماهي الجمعي حدثت عندما قام المحتج التونسي (البوعزيزي) بائع الفاكهة الجوال بإشعال في نفسه النار في ميدان عام، فإن ذلك اثار احتجاجات اسقطت دكتاتوريين وبدأت بعدها موجة احتجاجات عربية واسعة.

المطلب الثاني: الهوية والفعل الجمعي

الانسان بصفته فاعلا اجتماعيا – ثقافيا: يدرك، يتفاعل، يفعل. والفعل هو ذروة الافصاح المادي عن الهوية. ولأن الامر كذلك لا يمكن ادراك الهوية دون رؤية هذه الحركة الجدلية بين التصور الذهني والفعل العملي. [٢٤]

نحن نعيش في زمن تثير فيه جموع المحتجين في الميادين والساحات في العديد من العواصم العربية ومنها في العراق في ساحة التحرير في بغداد وساحة الحبوبي في الناصرية، وغيرها عديدا من متنوعا من الصور والمظاهر لنوع من الهوية الجمعية. هؤلاء المحتجون هم هويات جمعية مفعلّة اصبحت موضوعا

٢٣ المصدر نفسه، ص ١٢٥.
٢٤ عبد الغني عماد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

لجدل وتعليق في المجتمع والميديا. وهم يبينون كيف يتأتى للأفراد ان يعبروا عن الفاعلية، والطاقات السياسية، من اجل التحول الاجتماعي والسياسي.

وتتخلق الهويات الجمعية (السياسية) ويجري تأكيدها باشتراك المرء في افعال سياسية وبأدائه لها، وبإظهار المرء مواقف لفظية، وثقافية، وسياسية مرتبطة بذلك.

فعلى سبيل المثال، كان الانتماء الى الفريق الرياضي الواحد هو هوية التعويض الرّادة للاعتبار لشباب ضاقت عليهم فرص تحقيق الذات وإسعادها وقتل الحلم لديهم ولم يترك لهم من متنفس الا ذاك الانتماء الى النوادي الرياضية وفرص التعبير عن الجماعي في مدارج ملاعب كرة القدم وافراغ شحنات العنف المكبوت لفظا او جسدا . هؤلاء الشباب كانت تقتلهم السآمة وهم تحت الحيطان او في المقاهي او يتعاطون المسكرات او المخدرات.[٢٥] ولم يكن اندلاع الاحتجاجات الا الفرصة الذهبية للخروج من واقع اجتماعي مرير وتحقيق الذات.

ان الظاهرة التي المدهشة اكثر في الجمهور النفسي هي انه أيا تكن نوعية الأفراد الذين يشكلونه، وأيا يكن نمط حياتهم متشابها او مختلفا وكذلك اهتماماتهم ومزاجهم او ذكاؤهم، فأن مجرد تحولهم الى جمهور يزودهم بنوع من الروح الجماعية. وهذه الروح تجعلهم يحسون ويفكرون ويتحركون بطريقة مختلفة تماما عن الطريقة التي كان سيحس بها ويفكر ويتحرك كل فرد منهم لو كان معزولا. وبعض الافكار والعواطف لا تنبثق او لا تتحول الى فعل إلا لدى الافراد المنطوين في صفوف الجمهور.[٢٦]

ولا يحدث التحول الديمقراطي من الاعلى فحسب، بل ويتوقف بشكل حاسم على التعبئة الشعبية من الاسفل ايضا. وبمقارنة وقائع احتجاجات شعبية جرت في آسيا وأفريقيا إبان الموجة الثالثة بالتجربتين الاوربية والامريكية اللاتينية، يمكن في اي حال التشكيك جديا في التأكيد القائل ان هذه الانتفاضات حركتها طبقات اجتماعية معارضة. فالناس الذين نزلوا الى الشارع هناك، كانوا خليطا واسعا من فاعلين من فضاءات اجتماعية متعددة، ولم يكونوا متميزين بطبقة اجتماعية محدّدة. لم يكن الاصل الاجتماعي هو السمة الاساسية لحركات التمرد الشعبية تلك، بل كانت تتمثل سمتها الرئيسية في استخدامها تكتيكات غير عنيفة.[٢٧]

---

٢٥ علي خليفة الكواري و عبد الفتاح ماضي ، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢.
٢٦ غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، ط ٧، بيروت – لندن : دار الساقي، ٢٠١٦، ص ٥٦.
٢٧ يان تيوريل، محدّدات التحول الديمقراطي تفسير تغيّر انظمة الحكم في العالم (١٩٧٢ – ٢٠٠٦)، ترجمة: خليل الحاج صالح، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩، ص ٣١ – ٣٢.

لقد كانت مساهمة الشباب وطلبة الجامعات واضحة في حركات الاحتجاج، ولم يأتي ذلك من فراغ، بل نتجت عن المحددات التي ولدت السلوك الاحتجاجي لدى هذه الشريحة الواسعة. ومما لاشك فيه، ساهمت الجامعة في تطوير تقاليد الحوار وتبادل الرأي، وفي اثبات وجهة النظر او تفنيدها بشكل عقلاني. وبذلك تكون قد ساهمت ايضا بصورة اجمالية في تأهيل المثقف للمشاركة في المجال العمومي.

بعد الحرب العالمية الثانية، وفي مرحلة ما بعد الاستعمار بشكل خاص، طرأ على الجامعة كمكان لإنتاج المعرفة تحول كبير لا يستبعد النزعات النقدية، بل يشجعها، واصبحت الجامعة بعد ثورة الطلاب في الستينيات تحديدا في اوروبا والولايات المتحدة، فضاءات اكثر ليبرالية من مجتمعاتها بشكل عام. [٢٨]

الطلاب يمارسون سوية عملية التعلم والبحث على اساس مناهج تجريبية او نظرية، ولكنها في الحالتين مناهج عقلانية. وهذه فرصة لتشكل شخصية المواطن القادر على المشاركة في المجال العمومي باعتباره مواطنا؛ اولا كمنتم الى الجماعة الاوسع، وهي مجموع المواطنين، ثم كشخص قادر على التفكير عقلانيا في الشأن العمومي ومهتم به، وقادر على التعامل مع محيطه ومع نفسه كفرد، او ذات مفكرة يمكنها التفكير بشكل انعكاسي في الذات والاشياء، وقادرة على التعامل مع العموم بشكل يمكن فيه رؤية الخاص من خلال العام، والعام من خلال الخاص، وهذه فرصة لتشكيل المواطن. [٢٩]

عكست المظاهر السلمية في حركة الاحتجاجات بدورها مضامين التعليم الجامعي الذي يشجع على الحوار والسلمية والتسامح، وان تحصيل الحقوق لا يكون باستخدام العنف، بل تعّد الوسائل السلمية لرفع المطالب ومواجهة تركة الفساد الثقيلة، افضل بكثير في تحقيق اهداف الحركات الاحتجاجية التي تنشد التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

الخاتمة

بعد البحث والدراسة يمكن الخروج بالاستنتاجات الآتية:

٢٨ عزمي بشارة، " جدل الجامعة والمواطنة والديمقراطية "، عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات)، العدد ١٥، المجلد الرابع، شتاء ٢٠١٦، ص ١٤٤.
٢٩ المصدر نفسه، ص ١٤٧ – ١٤٨.

- اضحت فكرة الهوية تلعب دورا مركزيا في جعل السلوك السياسي والاجتماعي (حركات الاحتجاج) أداة لإنتاج وتحويل وتغيير العلاقات الاجتماعية والسياسية.
- لعبت المحددات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والتقنية دورا كبيرا في انتاج السلوك الاحتجاجي لدى المواطنين والشباب منهم بوجه خاص.
- حصول تماهي بين الهوية الطلابية والهوية الشبابية للمحتجين، نتيجة لوحدة الادراك لديهم بضبابية مستقبلهم من جهة وتزايد الآمال بالقدرة على التغيير نحو الافضل.
- تم تجاوز الهويات الفرعية والانتقال الى هوية جامعة هي الهوية الوطنية، وذلك بادراك ان المطالب الفئوية لا يمكن الحصول عليها الا بالإصلاح والتغيير المجتمعي على مستوى الوطن، وتلك سمات اغلب الحركات الاحتجاجية التي شهدتها المنطقة العربية.
- انعكس التطور التقني والعلمي وطبيعة الحياة الجامعية المعاصرة على الوعي السياسي لطلبة الجامعة، وبالتالي حدد موقفهم من حركات الاحتجاج بالمشاركة فيها.
- ادراك اهمية الادوار الرئيسة التي يمارسها الاحتجاج السلمي في التغيير الاجتماعي والسياسي. وان هناك ضرورة تكمن في تعليم ان المحتجين ليس عليهم المحاربة بأفضل اسلحة عدوهم (العنف)، فعوضا عن استعمال العنف، لديهم فرصة اعظم في اختبار وسائل سلمية، نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية تجعلهم أقوى من قوى الاستبداد والفساد الذين سيفشلون غالبا ازاءها في الأمد البعيد.

المصادر

الكتب

١ - ابتسام الكتبي وآخرون، الى اين يذهب العرب؟ رؤية ٣٠ مفكرا في مستقبل الثورات العربية، بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٢.
٢ - اسراء جمال رشاد عرفات ، الحركات الاحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي – دراسة مقارنة بين مصر وتونس والبحرين (رسالة ماجستير، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٧).

٣ - إيريك هوفر، المؤمن الصادق افكار حول طبيعة الحركات الجماهيرية، ترجمة: غازي بن عبدالرحمن القصيبي، ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث كلمة، ٢٠١٠.

٤ - تيد روبرت غير، لماذا يتمرد البشر، ترجمة : مركز الابحاث والنشر، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤.

٥ - صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده، بغداد: جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية، ١٩٩٠.

٦ - علي خليفة الكواري و عبد الفتاح ماضي (تحرير)، الديمقراطية المتعثّرة مسار التحركات العربية الراهنة من اجل الديمقراطية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤.

٧ - علي الدين هلال، النظام السياسي المصري بين ارث الماضي وآفاق المستقبل ١٩٨١ – ٢٠١٠ ، القاهرة: الدار المصرية للكتاب، ٢٠١٠.

٨ - غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، ط ٧، بيروت – لندن : دار الساقي، ٢٠١٦.

٩ - كريستيان تيليغا، علم النفس السياسي رؤى نقدية، ترجمة: اسامة الغزولي الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – سلسلة عالم المعرفة، ٢٠١٦.

١٠ - يان تيوريل، محدّدات التحول الديمقراطي تفسير تغيّر انظمة الحكم في العالم (١٩٧٢ – ٢٠٠٦)، ترجمة: خليل الحاج صالح، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩.

الدوريات

١١ - الحبيب استاتي زين الدين، " الفعل الاحتجاجي في المغرب واطروحة الحرمان: في الحاجة الى تنويع المقاربات التفسيرية "، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، (الدوحة – قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) العدد ٢٢، المجلد السادس، خريف ٢٠١٧.

١٢ - عبد الغني عماد، " سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء "، المستقبل العربي، السنة ٣٩، العدد ٤٥٧، آذار مارس ٢٠١٧.

١٣ - عزمي بشارة، " جدل الجامعة والمواطنة والديمقراطية "، عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية العدد ١٥، المجلد الرابع، شتاء ٢٠١٦.

قراءة تربوية نقدية لسلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعات العربية

أ.م. د. خالد صلاح حنفي محمود
أستاذ أصول التربية المشارك
كلية التربية – جامعة الإسكندرية

الكلمات المفتاحية: الاحتجاجات الطلابية- الجامعات العربية- رؤية نقدية – الطلبة

ملخص البحث

أدت الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، وتطور الحركات الاجتماعية في الدول العربية، وظهور قوى سياسية واجتماعية جديدة تسعى إلى إعادة صياغة العلاقة بين المجتمع والدولة، والمطالبة بالحقوق والحريات، إلى نشوء وتفاقم ظاهرة "الاحتجاجات الطلابية"؛ والتي تعكس بدورها وجود خلل في طبيعة العلاقة بين الطالب، والجامعة؛ مما قد يؤدي إلى نشوء أزمة نسقية تعوق التواصل بين الأجيال، وتلغي العلاقات الطبيعية بين البشر، وتهدم أسس الاستقرار الاجتماعي، خصوصًا إن مؤشرات الواقع تبين حدوث تحول في طبيعة الاحتجاجات الطلابية، ومساراتها، وطبيعة القضايا محل الاحتجاج، أو في آليات التعبير عنها، ومدى التجاوب مع الأنظمة والتفاعل معها، وكل ذلك انعكس سلبًا على العملية التعليمية بالجامعات العربية.

إن التعرف على مواقف وتوجهات طلاب الجامعة إزاء القضايا التي تشغلهم، والتي يحتجون من أجلها يمثل ضرورة حيوية لاستقرار المجتمع، لذلك سعت هذه الدراسة من خلال استخدام المنهج الوصفي، وتحليل الأدب التربوي إلى تحليل مفهوم السلوك الاحتجاجي، والمفاهيم المرتبطة به، وعرض المداخل النظرية المفسرة للسلوك الاحتجاجي، ومسبباته، ورصد واقع الطالب الجامعي العربي وخصائصه، فضلاً عن تحليل بنية الجامعات العربية للتعرف على الفضاء الثقافي لتلك الظاهرة، وعرض واقع الاحتجاجات الطلابية في جامعات مصر والعراق، والأردن، والمغرب في ضوء سياقاتها الاجتماعية، ورصد الآثار المترتبة عليها، فضلاً عن عرض نماذج الاحتجاجات الطلابية على المستوى العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وألمانيا، وجنوب أفريقيا، انتهاءً بطرح رؤية نقدية لسبل التعامل مع الاحتجاجات الطلابية، ومعالجة أسبابها.

A Critical Educational Reading for Students' Protests in the Arab Universities

Dr. Khaled Salah Hanafy Mahmoud

Assistant professor of Education Foundations

Faculty of Education- Alexandria University

Keywords: Students' protests- Arab Universities- Critical vision- Students

Abstract

The social, economical, political, and cultural situations, the development of social movements in Arab countries, and the emerging of new social forces lead to the spread of students' protests that reflect the existence of a defect in the nature of the relationship between university and student. This situation indicate the emerging of systemic crisis that handicaps communication between generations, prevents natural relationships between people, and destructs the basics of social stability, especially that the indicators of the reality clarified the existence of transformation of the nature of students' protests, their pathways, their issues, the mechanism of expressing them, the extent of interaction with the systems. All of these are negatively impacted the educational process in the Arab universities.

Identification of the situations and trends of university students towards their concerning issues that lead to their protests represent a vital necessity for social stability. Thus, this study aimed through using the descriptive methodology and the analysis of educational literature to the identification of protests behavior, their related concepts, display the classic

and modern theoretical approaches explaining the protest behavior, its causes, and factors, the analysis of the Arab university student, his features in addition to the analysis of the structure of the Arab universities to identify the cultural space of this phenomenon. This study displayed the students' protests in Egypt, Jordan, and Morocco considering their social contexts, and to display the models of students' protests all over the world in the U.S.A, France, Germany, and South Africa. This study provided a critical vision on how to deal with students' protests and to face their causes.

المقدمة

يمثل الاحتجاج ظاهرة سياسية، واجتماعية، تشهدها معظم المجتمعات الإنسانية، فتاريخ البشرية مليء بالحركات الاحتجاجية التى تطمح إلى التغيير، أو التأثير، أو الضغط على الأنظمة السياسية مهما كان نوعها، من أجل النهوض بالحقوق الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والبيئية، ومواجهة التهميش، والفساد، واستحواذ أقلية حاكمة أو مجموعة من أصحاب المصالح على الثروة، وأدوات القمع الاجتماعي.(بوجعبوط، ٢٠١٩، ١١)

وتمثل الحركة الاحتجاجية الظاهرة المجتمعية الحاضنة لكل فعل، وسلوك تمردي، وانتفاضي، أو ثوري، ولكون الحركات الاحتجاجية ذات بعد جماهيري فإنها تظل من أبلغ المؤشرات الدالة على الاختلال والأزمة التى يشهدها النسق السياسي، وذلك بغض النظر عن الفشل أو النجاح الذي يعتريها، ومن هذا المنطلق يمكن أن تتحول إلى حركات مستمرة صعبة الاحتواء خصوصًا في ظل الخصائص التى تنفرد بها. (خالد، وحسنة،2018، 98-99)

وتعد الاحتجاجات ملمحًا أساسياً للحركات الطلابية، وشكلاً من أشكال المشاركة السياسية غير التقليدية، فالطلبة يمثلون أحد القوى الاجتماعية المهمة للضغط على صانع القرار، لذلك تحاول كافة الجماعات السياسية أن تستميل أكبر عدد من طلبة الجامعة إلى صفوفها، وهو ما أضفى درجة عالية من التسييس على الاحتجاجات الطلابية، وربطها بمسار الصراع السياسي، ومجرياته في المجتمع. فطلبة الجامعة يمثلون جماعة مميزة لها تصورات سياسية خاصة بها، تعبّر عن

آرائهم في قضيةٍ ما، أو مناصرة اتجاه سياسي أو فكرة معينة، أو المشاركة في حركة الحقوق المدنية، أو التظاهر حتى ضد نظام الحكم.

وقد نشأت ظاهرة الاحتجاجات الطلابية في المجتمعات الرأسمالية في أواخر الستينيات، وبداية السبعينيات من القرن العشرين لتمثل ظاهرة ثورية مثلما حدث في المجتمعات النامية. كما برز دور الحركات الطلابية عبر التاريخ حينما تصير قضية الاستقلال بمعناها الشامل هي القضية المركزية في الحياة السياسية بحيث تكون محل إجماع القوى الوطنية، كما حدث في مصر في مطلع الأربعينيات والخمسينيات، أو عندما تغيب الأحزاب السياسية أو تعاني ضعفًا داخليًا يعوقها عن ممارسة وظائفها بكفاءة، فتصير الحركة الطلابية بمثابة المعبر عن آمال المجتمع وأهدافه. كما ظهرت أنماط أخرى من السلوك الاحتجاجي الطلابي تمثلت في تكوين كيانات بديلة أو موازية كالاتحادات الحرة، والمحاكمات الشعبية، وإنشاء الروابط، والمجموعات الإلكترونية، وبروز ظاهرة التدوين السياسي. فقد انتشرت الاحتجاجات الطلابية في مختلف دول العالم وتحولت إلى ظاهرة عالمية مع ثورة وسائل الاتصال الاجتماعي كالفيس بوك، والتويتر، وغيرها. ((Brooks, 2016

وعلى المستوى العربي مرت المنطقة بمنعطف سياسي واجتماعي خطير عقب ما يسمى بالربيع العربي، وما صحبها من احتجاجات أطاحت ببعض الأنظمة العربية خلال عام ٢٠١١، وقد أدى تطور أساليب الاحتجاجات، وضعف استجابة الحكومات للمطالب الاجتماعية إلى زوال بعض الأنظمة السياسية نتيجة قيام ثورات عارمة، كما لجأت دول أخرى إلى الاستقطاب السياسي بمنح العوائد، والتحفيز، وتقديم الوعود الفضفاضة، واعتمدت دول أخرى على العنف في قمع الاحتجاجات، والعنف المضاد لأجل خلق نوع من التوازنات المشروطة واللامشروطة. (بوجعبوط، ٢٠١٩، ١١)

وقد مثلت هذه الحركات الاحتجاجية حدثًا تاريخًا ونمطًا جديدًا داخل السياسة العربية، فهذه التحولات والأحداث توحى ببروز ظاهرة سياسية عفوية حولت الفضاءات العامة إلى ميادين للاحتجاج وللتظاهر نظرًا لعدم قدرة الفاعلين السياسيين من أحزاب، ونقابات، ومؤسسات مجتمع مدني من لعب دور الوساطة بين السلطة السياسية وبين المجتمع، فبرزت بذلك أشكال غير تقليدية للمشاركة السياسية تمثلت في الفعل الاحتجاجي عبر الشارع من خلال تحركات شعبية عفوية وسلمية غير مؤطرة سياسيًا أو إيديولوجيًا. (عبد الواحد أوامن، ٢٠١٩، ٢٢)

وقد كان للحركات الطلابية والشبابية دور كبير في ثورات الربيع العربي، وما تلا تلك الحقبة حتى الآن. ويرى بعض الباحثين أن تلك الاحتجاجات كانت أبرز قوى التغيير، ومعارضة النظام الحاكم، وأن السياقات التاريخية تشير إلى أن الاحتجاجات الطلابية كانت بمثابة شكل مبكر للنشاط الشبابي السياسي. ((Ottaway and Hamzawy 2011

وقد عادت الاحتجاجات الطلابية إلى الظهور بقوة في الآونة الأخيرة في العديد من الدول العربية كلبنان، والأردن، والعراق، والمغرب وذلك في إشارة إلى عودة ممارسة النشاط السياسي في المجتمع الجامعي بعد فترة من الركود، وظهور قوى سياسية واجتماعية جديدة تسعى نحو إعادة صياغة العلاقة بين المجتمع، والدولة، واستعادة ما صودر من حقوق وحريات سياسية.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لقد انشغل الكثير من المفكرين والباحثين من مختلف التخصصات بدراسة السلوك الاحتجاجي الطلابي عمومًا في المنطقة العربية، خصوصًا عقب ٢٠١١م ومرور المنطقة بما أطلق عليه مصطلح "الربيع العربي" Arab Spring، وما لعبته الاحتجاجات الطلابية من أدوار ساعدت على تغيير المنطقة ككل، ولازالت المنطقة تواجه تداعيات تلك الأحداث، وانعكاساتها، ومنها دراسة جورجاس، Gorgas(٢٠١٣) التى هدفت إلى المقارنة بين الاحتجاجات الطلابية في مصر والعراق وتركيا في الفترة بين ١٩٤٨- ١٩٦٣، والتأصيل الفكري للحركات الطلابية في تلك الفترة التاريخية، ودراسة زايد وآخرون (٢٠١٦) للحراك والنشاط السياسي الطلابي في مصر قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، وتوصلت إلى ضعف الحراك الطلابي عقب ٢٠١٣م بالمقارنة بالفترة من في الستينيات والسبعينيات حيث كانت الحركات الطلابية في أوجها، وأن السبب في ذلك هو الإجراءات التي اتخذتها الدولة للتصدي لبعض الجماعات السياسية، والحاجة إلى تبني أساليب ورؤى جديدة في التعامل مع السلوك الاحتجاجي للطلبة، ومعالجة أسبابها بشكل يناسب متطلبات العصر الراهن، وتغير أشكال وأنماط الاحتجاج الطلابي، وعدم جدوى الاعتماد على المواجهة الأمنية كأساس في التعامل مع تلك الاحتجاجات.

إن استمرار وجود الاحتجاجات الطلابية، وتواترها قد يشير إلى وجود خلل في طبيعة العلاقة بين الطالب والجامعة، الأمر الذى قد يسفر عنه أزمة نسقية، تعوق

التواصل بين الأجيال، وتلغي العلاقات الطبيعية بين البشر، وتهدم أسس الاستقرار الاجتماعي، مما يترتب عليه ضعف في بنية النظام التعليمي، فمؤشرات الواقع تشير إلى أن ثمة تحولاً قد حدث في طبيعة الاحتجاجات الطلابية، ومساراتها، والتى انعكست بدورها على العملية التعليمية – قيمًا واستقرارًا- سواء من حيث طبيعة القضايا محل الاحتجاج، أو في آلية التعبير عنها، أو في مدى تجاوب النظام، وتفاعله معها. (جبر، ٢٠١٥، ص٤)

وعلى ذلك تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة الاحتجاجات الطلابية في الجامعات العربية، ومسارها، ومسبباتها، وكيف يمكن التعامل معها، ومعالجة أسبابها. وعلى ذلك يتمثل السؤال الرئيس للدراسة في:

كيف يمكن التعامل مع الاحتجاجات الطلابية في الجامعات العربية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما ماهية ظاهرة الاحتجاج؟ وما النظريات المفسرة لها؟
٢- ما خصائص الاحتجاجات الطلابية وما أشكالها؟
٣- ما علاقة خصائص الطالب الجامعي وبنية الجامعة بالاحتجاجات الطلابية؟
٤- ما واقع ظاهرة الاحتجاجات الطلابية عالميًا وعربيًا؟
٥- ما السبل للتعامل مع الاحتجاجات الطلابية بالعالم العربي؟

أهداف الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:
١- تحليل خصائص الظاهرة الاحتجاجية، وأشكالها.
٢- عرض بعض نماذج الاحتجاجات الطلابية عالمياً وعربياً.
٣- الكشف عن مسببات وعوامل الاحتجاج الطلابي على المستوى العربي.
٤- طرح رؤية نقدية للتعامل مع الاحتجاجات الطلابية ومعالجة أسبابها.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من الناحية النظرية في التعرف على ظاهرة الاحتجاج الطلابي ونشأتها وتطورها، ونماذجها، والتعرف على أبرز النظريات والمداخل الفكرية المفسرة لها، وتحليل تطور تلك الظاهرة في الجامعات العربية، وواقعها الحالي.

تأتي أهمية هذه الدراسة العملية من الحاجة إلى رؤية للتعامل مع تلك الظاهرة ومعالجة مسبباتها، خصوصًا مع تنامى الاحتجاجات الطلابية في بعض دول العالم العربي، وتفاقم آثارها السلبية، وقد يصل الأمر إلى تهديد استقرار الدولة بأكملها؛ لذلك فإن إيجاد الرؤى والحلول للتعامل مع الوضع الراهن لظاهرة الاحتجاج الطلابي قد يفيد متخذي القرار والمسؤولين في حل الإشكالية القائمة.

مصطلحات الدراسة

السلوك الاحتجاجي**Protest behavior**:

ويقصد به: "إقدام جماعة ما على القيام بفعل اعتراض ضد جماعة أخرى، وذلك حول قضية محددة وملحة الوجود، وهي بهذا المعنى عامة ومتعددة الأشكال ومتنوعة الأساليب". (Porta and Fillieule, 2004, 217)

الاحتجاجات الطلابية **Student Protests**:

ظاهرة تمثل أحد أشكال الفعل الجمعي الذي يتضمن كل أشكال الممارسات الطلابية التي تهدف إلى إعلان الرفض، وعدم الرضا، والسخط إزاء النظام، أو تجاه بعض السياسات، والقرارات التى اتخذها، أو ينتوي اتخاذها، أو التعبير عن رفض بعض العناصر في النظام الحاكم أو من يمثله، أو إزاء بعض القيادات، ويعبر الطلبة عن تلك الظاهرة بأشكال مختلفة والتى تشمل التجمعات، والوقفات، والمسيرات، والمظاهرات، والإضرابات، أو قد تزداد درجة شدتها لتتحول إلى أعمال الشغب، والتمرد، والثورة.

منهج الدراسة وإجراءاته

اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التاريخي فى التعرف على نشأة ظاهرة الاحتجاجات الطلابية، وتطورها، كما اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي للتعرف على الواقع الراهن لظاهرة الاحتجاجات الطلابية في في الجامعات العربية في كل من مصر والعراق، والأردن، والمغرب وسياقاتها، ورصد الآثار المترتبة عليها، فضلاً عن عرض نماذج الاحتجاجات الطلابية على المستوى العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وألمانيا، وجنوب أفريقيا، انتهاءً بطرح رؤية نقدية لكيفية التعامل مع الاحتجاجات الطلابية، ومعالجة أسبابها وعواملها.
واعتمدت الدراسة على الإجراءات الآتية:

- تحليل الأدب التربوي والدراسات السابقة، للتعرف على ظاهرة الاحتجاج بصفة عامة، وخصائصه، ونماذجه والمداخل الفكرية في تفسيره، وتحليل مفهوم الاحتجاجات الطلابية وعلاقتها بخصائص الطالب وبنية الجامعة.
- رصد واقع ظاهرة الاحتجاج الطلابي في بعض الجامعات العالمية والجامعات العربية وعواملها.
- طرح رؤية نقدية للتعامل مع ظاهرة الاحتجاجات الطلابية وإجراءات علاج مسبباتها، والحد من آثارها.

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: ماهية ظاهرة الاحتجاج

يمثل الاحتجاج شكل من أشكال الاعتراض تستخدم فيها أدوات يبتكرها المحتجون للتعبير عن الرفض أو لمقاومة الضغوط الواقعة عليهم أو الالتفاف حولها، وهى أشكال منتشرة في كافة الفئات الاجتماعية، وبخاصة الواقعة منها تحت الضغوط الاجتماعية والسياسية. (الشوبكي، ٢٠١١، ١٥١)

فالاحتجاج مفهوم يشير إلى مختلف أشكال الممارسات الجمعية السلمية التى ترمي إلى إعلان عدم الرضا والسخط تجاه النظام السياسي برمته، أو إزاء بعض السياسات والقرارات التى اتخذها، أو التى يزمع اتخاذها أو إزاء بعض عناصر الطبقة الحاكمة أو القيادات. وتشمل أشكاله كل من المظاهرات والإضرابات، والمسيرات، وحركات التمرد، والتجمعات، وغيرها من الأشكال المعاصرة للعمل السياسي الجمعي. (Piven, Cloward, 1991,437)

والاحتجاج كتعبير رمزي عن المعارضة – لا يشير بالضرورة إلى وجود أزمة في القرار، ولا في النظام السياسي، ولا يعني عدم الاستقرار، ولكنه يشير إلى شكل من أشكال المشاركة السياسية غير التقليدية، غير المباشرة التي تقدم عليها بعض الجماعات في مواجهة السلطة. ولا ينشأ الاحتجاج في فراغ، ولكن تغذيه السياسات المؤسسية المتشابكة، والمعقدة، والسياقات المجتمعية والخارجية. (Oliver, Roa, Strawn, 2003, 214)

إن البحث في نشأة الاحتجاج يرجع إلى الحركات الاحتجاجية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية في الأزمنة القديمة، إلا أن استعمالها – كمفهوم نظري- يظل حديثًا نسبيًا، فقد طرح العالم الألماني "لورنز فون شتاين" Lorenz Von Stein مصطلح "الحركة الاجتماعية" عام ١٨٥٠م في كتابه "تاريخ الحركة الاجتماعية

في فرنسا ١٧٨٩-١٨٥٠ للإشارة إلى أشكال الاحتجاج الإنساني، وصوره الرامية إلى التغيير وإعادة البناء، من خلال دراسته مختلف التعبيرات الاجتماعية في المجتمع الفرنسي. (العطري، ٢٠١١، ١٧)

ويمكن تقسيم تاريخ الحركات الاحتجاجية إلى ثلاثة مراحل رئيسة:

-1مرحلة ما قبل عام ١٩٦٨م: ظهرت فيها اجتهادات منظري الحركات الجماهيرية، فضلاً عن التراث المتصل بالمجتمع المدني، والصراع الطبقي العائد إلى هيجل وماركس، ونتاجات منظري السلوكيات الجماعية المرتبطة بتالكوت بارسونز.

-2مرحلة ما بين ١٩٦٨م – ١٩٨٩م: شهدت ظهور الحركات الاجتماعية الجديدة المتمثلة في صعود الحركات الطلابية في أوروبا، وحركات السود في الولايات المتحدة الأمريكية المطالبة بحقوقها، وبعد ذلك انتقلت هذه الظاهرة إلى دول العالم الثالث وأمريكا اللاتينية. وآسيا، وقد أسهمت كتابات "هربرت ماركيوز في هذه المرحلة في كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد"، والذى شكل أساساً للحركات الطلابية في أواخر الستينيات.

-3مرحلة من ١٩٨٩م إلى الآن: شهدت هذه المرحلة تطويراً للمقاربات النظرية بهدف فهم واستيعاب التحولات التي تعرفها دينامية الحركات الاحتجاجية وارتباطًا بعولمة الحياة الاجتماعية وظهور أنماط وأنواع جديدة للاحتجاجات.

والاحتجاجات ظاهرة تعرفها معظم المجتمعات الإنسانية، إلا أنها ليست ظاهرة سلبية، على الدوام، بل إنها أحيانًا قد تمثل ضرورة تاريخية، ومظهرًا من مظاهر الفاعلية والحيوية، كما أنها قد تكون مؤشرًا أحيانًا على وجود مشكلات يعاني منها المجتمع أو تعبيرًا عن مطالبه. وتتعدد تصنيفات الفعل الاحتجاجي وفقًا لعدة معايير:

(عرفات، ٢٠١٧،٦٣)

أ- موضوع الاحتجاج، أو قضيته الذي قد يكون سياسيًا أو اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعيًاً.

ب- حدود الاحتجاج: فقد يكون وطنيًا أو محليًا أو إقليميًا أو عالميًا.

ج- شرعية الاحتجاج: فيكون مشروعًا إذا تم وفق الأطر الحاكمة ويطلق عليه "الاحتجاج المعياري"، أوقد يكون خارجًا عنها ويطلق عليه "الاحتجاج غير المعياري".

د- طبيعة الاحتجاج: فقد يكون مألوفًا ضمن بيئته، أو يكون خارجًا عن المألوف في بيئته.

هـ- استمرارية الاحتجاج: فقد يستمر لأيام أو لشهور أوقد يكون مؤقتًا لساعات قليلة.

المبحث الثاني: المداخل النظرية المفسرة للاحتجاج:

تعددت النظريات المفسرة للاحتجاج، لتشمل الاتجاهات النظرية الآتية:

(بوجعبوط، ٢٠١٩)، (جبر، ٢٠١٥)

١- اتجاهات كلاسيكية: ظهرت هذه الاتجاهات فى الستينيات، والسبعينيات من القرن الماضي، وعبرت عنها نظريات السلوك الجمعي، والحرمان النسبي، وتعبئة الموارد، والعملية السياسية والتى مثلت "نماذج بنيوية Structural paradigms فسرت الاحتجاجات في ضوء الهياكل الاجتماعية السائدة، وما توفره من فرص للفاعلين لرفع مطالبهم دون تقويضها.

أ- نظرية السلوك الجمعيCollective behavior theory : سادت هذه النظرية فى الأربعينيات والخمسينيات حيث رأى أنصارها ومنهم جوستاف لوبون Gustave Le Bon أن الاحتجاج وأعمال الشغب والتمرد والتجمهر ما هي إلا تعبير عن سلوك جمعي يأتي كاستجابات غير عاقلة لتوترات عنيفة في بنى المؤسسات الاجتماعية، تؤثر في مجمل النظام الاجتماعي إلى الحد الذى قد يهدد وجوده، ووفق هذا فالاحتجاجات علامة على مرض المجتمع لأن المجتمعات السليمة لا تشهد هذه الحركات، لأنها تكفل لمواطنيها المشاركة السياسية المجتمعية.

ب- نظرية الحرمان النسبيRelative deprivation theory : ومن أشهر أنصارها رانسيمان Runciman، وجور Gurr وهي واحدة من أبرز النظريات النفسية الاجتماعية التى طرحها علماء الاجتماع السياسي لتفسير ظاهرة الاحتجاج. وينتج فيها الاحتجاج عن الحرمان النسبي وهو حالة يحرم فيها الشخص أو مجموعة من أمر يعتقدون أنهم يستحقونه، في حين يمتلكه فرد آخر أو مجموعة أخرى، فهو حرمان نسبي بين طرفين، وتؤدي عملية المقارنة

الاجتماعية دورًا بارزًا في إدراك الفرد التناقض بين ما يحصل عليه وما يستحقه، ما يترتب على ذلك من شعور بالظلم يعبر عنه في سخط وعداء. وعليه فإن جوهر كل احتجاج هو الشعور بالظلم. وقد انتقد البعض نظرية الحرمان النسبي لعجزها عن تفسير بعض المواقف التي يحتج فيها الأفراد، فلم يعد الحرمان النسبي وحده هو الدافع الرئيس المؤثر في مشاركة الأفراد في الفعل الاحتجاجي. كما أكد بعض علماء الاجتماع أن العواطف الناتجة عن الشعور بالظلم ليست كافية وحدها للتنبؤ بانخراط الفرد في الفعل الاحتجاجي. (Zomerenm & Lyer, ٢٠٠٩)

ج- نظرية تعبئة الموارد: سادت تلك النظرية في الولايات المتحدة الأمريكية كنموذج معرفي لتفسير الفعل الجمعي، حيث يعتقد أصحاب هذه النظرية ومنهم أولسون Olson أن الحركات الاجتماعية هي استجابات منطقية لمواقف وإمكانات طرأت حديثًا في المجتمع، وعليه لا يتوجب اعتبارها مؤشرات للاختلال الاجتماعي؛ بل هي مظهر من مظاهر الفاعلية الاجتماعية، ومكون رئيس في العملية السياسية ولهذا تركز هذه النظرية على العلاقات القائمة بين الحركات الاجتماعية والقضايا السياسية، والطرق التي يمكن من خلالها للجماعات تعبئة الموارد وتوزيعها، وأعطوا مفهوم الموارد أبعادًا اقتصادية، وأيديولوجية، وأخرى متعلقة بلغة الخطاب المستخدم والرموز، والقيادة، وشبكات الاتصال، والأموال المتاحة، والوقت، والعلاقات السياسية بوصفها عوامل حيوية في تفسير نمو الحركة، ونجاحها أو فشلها. وقد تركز النقد الموجه لهذه النظرية لفشلها في تفسير الاحتجاجات الاجتماعية للجماعات الضعيفة أو الفقيرة، والتي لا تستطيع تقديم شيء لأعضائها في مقابل المشاركة في الفعل الاحتجاجي.

٢-الاتجاهات المعاصرة: ظهرت هذه الاتجاهات في أوروبا في فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، وعبرت عنها نظريات الحركات الاجتماعية الجديدة التي فسرت الاحتجاجات في ضوء التغيرات الهيكلية المجتمعية التي تسعى إلى هدم هياكل المجتمع، ومحاولة إعادة تعريف قيمه من خلال إدراك الأفراد والجماعات للظروف المحيطة بهم. كما شكلت النظريات البنيوية جزءً من الاتجاهات المعاصرة. وترجع جذور هذه النظريات إلى مبادئ النظرية الاجتماعية والفلسفة السياسية لكوهين Cohen وكلاندرمانس Klandermans وتارو Tarrow وقد ظهرت هذه النظرية نتيجة الحركات الاجتماعية التي اجتاحت أوروبا في الستينيات والسبعينيات.

أ- نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة: انشغلت هذه النظرية بوصف الحركات الاجتماعية الجديدة، والتمييز بين الحركات الاجتماعية والسياسية والثقافية،

والقاعدة الاجتماعية التي تشكل تلك الحركات. ورأى أنصار هذه النظرية أن الحركات الاجتماعية الجديدة تتبنى حلولاً نفعية، والابتعاد عن الحلول ذات الطابع الروحاني، وتبني مطالب السياسية أو المطالب الاقتصادية المهنية.

ب- النظريات البنائية: ظهرت هذه النظريات كنتيجة لصعود علم الاجتماع الثقافي، وسيادة المدخل البنائي على فكر المنظرين، والتأكيد على دور الثقافة ونمط الحياة والهوية في إحداث التغير الاجتماعي. وتؤكد هذه النظريات على المكون العاطفي والمعرفي في تشكيل الفعل الجمعي، ويرى أنصار النظريات البنائية أن الفعل الجمعي شيء عادي وطبيعي.

ج- نموذج اللاحركات الاجتماعية **Social non-movements**: وهذا النموذج ظهر منذ فترة التسعينيات وبدأ يهيمن على المقاربات السوسيولوجية، ويرى أن المجتمع ينزع إلى التفكك، ويتجه النظام إلى الفوضى في هذا السياق الذى عبرت عنه فلسفة ما بعد الحداثة حيث تسود نزعة التحرر من كل شيء، التحرر السياسي، وتحرر المرأة وتحرر الفن، وأن المجتمع حينما يضعف وتضعف مؤسساته المدنية فإنه يتجه إلى تفكيك ذاته بذاته ويعد الاحتجاج جزءً من تلك العملية.

المبحث الثالث: خصائص الظاهرة الاحتجاجية

إن الظاهرة الاحتجاجية ذات طبيعة موقفيه جزئية محدودة بمصالح فيه اجتماعية معينة حول قضية محددة وملحة ذات طبيعة سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو ثقافية أو تعليمية، وتتسم الظاهرة الاحتجاجية بالخصائص الآتية:

١- الظاهرة الاحتجاجية ترتبط بالسياق الذى أفرزها وأسهم في تشكيلها، ومن ثم تلعب طبيعة النظام دورًا في تشكيل مسار الاحتجاج، ومصيره.

٢- الاحتجاج عمل رمزي علني قد لا ينتهي بالتغيير: يمثل الاحتجاج تعبير عن موقف، ثم العودة والاستسلام للوضع القائم، وينشأ كرد فعل، قد يكون عفوياً غير مخطط، ولا يعتمد – بشكل كبير – على تصور استراتيجي بعيد المدى لإحداث تغيير.

٣- الاحتجاج فعل جمعي متدرج المستويات، والأشكال: ويشمل الفعل الاحتجاجي الآتي:

أ- أشكال الرفض التي تلتزم بقواعد النظام الاجتماعي القائم والتي يطلق عليها الأفعال المعيارية مثل: تقديم التماس أو عريضة، والمشاركة في مظاهرات، كما

يتضمن الأفعال التي تنتهك القواعد الاجتماعية والتي يطلق عليها الأفعال غير المعيارية: مثل الاحتجاجات غير المشروعة التي تلجأ إلى العنف.

ب- الفعل الموجه نحو تحسين ظروف الفرد الشخصية "الفعل الفردي"، كما يشمل الفعل الموجه نحو تحسين ظروف المجموعة ككل "الفعل الجماعي".

ج- القيام بالفعل وكذلك اللافعل، أي بين المشاركة و الانخراط في الفعل الاحتجاجي والإحجام عنه.

د- تنوع أهداف الاحتجاج بين المادية والرمزية، حيث يشمل الفعل الاحتجاجي أهداف مادية كتحسين الرواتب والأجور، أو يسعى ا إلى أمور رمزية كما في الصراع بين الجماعات حول الهوية، والثقافة، والإثنية، والعرقية.

٤- الفعل الاحتجاجي عنصر تكويني في بنية أي حركة اجتماعية: يمثل السلوك الاحتجاجي عنصر تكويني في بنية أي حركة اجتماعية، ولا يمكن تصور وجود حركة اجتماعية دون وقائع للاحتجاج، فهو يمثل مرحلة من المراحل التي تمر بها في تطورها، وفي أحيان أخرى، يصير الاحتجاج توجهًا عامًا للحركة، بحيث يضفي على الحركة الصفة الاحتجاجية، لا الصفة الاجتماعية.

٥- اتساع دائرة المشاركين في الاحتجاج، وتعدد هوياتهم: لأن الاحتجاج عمل جماعي يعتمد على أساليب الحشد، والتعبئة، وغيرها من مقومات السلوك الجمعي.

٦- تنوع أهدف الاحتجاج

تتمثل أهداف الاحتجاج في: (ددە، ٢٠١٢، ٤١)

أ- إعلان الرفض، وعدم الرضاء من قبل القوى والفئات التى تمارسه.

ب- التأثير في صانعي القرار السياسي، وممثلي النظام السياسي بعيدًا عن الأدوات التقليدية للمشاركة السياسية.

ج- المطالبة بالإصلاح والتغيير، أو حتى الثورة بهدف إعادة بناء النظام الاجتماعي والسياسي بأكمله، وتحدي المعايير القائمة.

المبحث الرابع: أشكال وصور الاحتجاج:

تشمل أشكال وصور الاحتجاج كل من

أ- الأشكال السلمية للاحتجاج:

١- المظاهرات **Demonstrations:** مصطلح يشير إلى كل تجمع لعدة أشخاص يعبرون عن آرائهم بأي طريقة، سواء بالهتاف أو الصياح، أو الصمت، أو الشعارات، للتعبير عن إرادة جماعية، أو مشاعر مشتركة. (سيد، ٢٠١١، ٢٣).

٢- الاعتصامات **Sit-ins:** تمثل مظهرًا احتجاجياً ضد سياسة ما عن طريق الاحتلال السلمي لمكان أو مقر يرمز إلى الجهة التي تمارس السياسة موضع الاحتجاج؛ الأمر الذي قد يلحق الضرر المادي بهذه الجهة.

٣-الإضرابات **Strikes:** مصطلح يشير إلى امتناع أى فئة كالعمال أو الموظفين أو الطلاب أو المواطنين عن تأدية أعمالهم لفترة من الوقت قد تقصر إلى ساعات أو تطور إلى شهر أو أكثر.

ب- أشكال الاحتجاج غير السلمي

تتعدد أعمال الاحتجاج غير السلمي لتشمل

١- أعمال الشغب: ويقصد وهو سلوك أو عمل يهدف إلى الإيذاء، واستخدام القوة المادية من قتل، أو تدمير، أو تخريب من قبل تجمعات غير منظمة من المواطنين فى التعبير عن الاحتجاج ضد النظام، أو سياساته، أو مواقفه، أو قياداته.

٢-التمرد: أحد شكل للتحدي العنيف والمواجهة المسلحة للنظام القائم من قبل بعض العناصر والجماعات المدنية أو العسكرية أو الاثنين معًا لممارسة الضغط والتأثير للاستجابة إلى مطالب معينة، أو الاحتجاج على سياسة معينة، ويتضمن التمرد معنى الخروج على القانون.

المبحث الخامس: خصائص الاحتجاجات الطلابية

يتميز الطالب الجامعي بأن له بنية بيولوجية وثقافية، واجتماعية تتميز بالحيوية، وعند التحاقه بمجتمع الجامعة بمناخه المؤسسي، ذي التفاعلات غير الرسمية، والتجمعات التنظيمية، ومنظماته الثقافية والسياسية والدينية. ويتكون مجتمع الطلبة الذي يمثل قوة سياسية لا يستهان بها في كافة المجتمعات، بل إنه يمثل قوة اجتماعية نشطة حيوية ومتجددة، وراغبة في التغيير، وهذه القوة الطلابية تعاني مشكلات، ويقع عليها ضغوط، كما أنها تتعرض إلى قيود فضلاً عن أنها تقع في محط أنظار كافة القوى الاجتماعية، فصار مجتمع الطلبة مهيأً

لأسباب عدة أن يحتج إما لقضايا فئوية تنبع من مشكلاته، أو قضايا عامة تخص مجتمعه. (جبر، ٢٠١٥ ص ٩٨)

ويميل أغلب الباحثين إلى عدم التفريق بين كل من مصطلح "الاحتجاجات الطلابية" ومصطلح "الاحتجاجات الشبابية" على أساس أن الاحتجاجات الطلابية" تندرج تحت أشكال الاحتجاجات الشبابية، بينما يرى البعض الآخر كعالم الاجتماع الأمريكي "آصف بيات" Asef Byat أنه يجب التمييز بين هذين الشكلين، وعدم النظر إلى الفاعلين الاجتماعيين على إنه العامل في تصنيف الاحتجاجات، ولكن الأهم المطالب الخاصة بكل نوع، فالاحتجاجات الطلابية تمثل كل أشكال النضال التى تقوم بها الجماعات والمنظمات الطلابية من أجل الدفاع عن حقوق الطلبة، والحصول على تعليم جيد، وامتحانات عادلة، ومصروفات دراسية معقولة، وإدارة تعليمية مسؤولة". (Bayat 2010:29)وعلى أية حال، فإنه يمكن القول أنه لا يوجد فوارق كبيرة بين المصطلحين، بل إنه غالبًا ما يحدث علاقة وثيقة ومتشابكة بين الاحتجاجات الطلابية والاحتجاجات الشبابية في العالم العربي كما يظهر من السياقات التاريخية والاجتماعية، بل إنه غالبًا ما تتجاوز الاحتجاجات الطلابية الدفاع عن حقوق الطلبة إلى الالتحام بالقضايا السياسية والاجتماعية للمجتمعات العربية.

وتتميز احتجاجات الطلبة بالخصائص الآتية:

١- من حيث الأهداف: تغلب الأهداف ذات الطابع الثوري على احتجاجات الطلبة، والسعي إلى تحقيق تغييرات جذرية في المجتمع، ويرتبط ذلك بخصائص المرحلة العمرية، وما تتسم به من اندفاع.

٢-من حيث طبيعة القضايا محل الاحتجاج: يغلب على الاحتجاجات الطلابية الطابع الإنساني، وارتباطها بإشباع الحاجات الاجتماعية، فهم يدافعون عن قضايا تعبر عن مدى فاعلية النظام السياسي والاجتماعي في التعامل مع مشكلات المجتمع.

٣-من حيث نوعية القضايا موضوع الاحتجاج: ترتبط قضايا الطلبة بالأحداث السياسية والاجتماعية التي تشكل محورًا مهمًا لاحتجاجاتهم.

4- من حيث آليات التعبير عن الاحتجاج: تتعدد آليات التعبير عن الاحتجاجات الطلابية والتي تشمل صياغة شعارات معبرة ومناسبة للمواقف، والميل إلى استخدام أسلوب التظاهر كشكل من أشكال الاحتجاج، كما تتميز الاحتجاجات الطلابية باتساع دائرة المشاركين، وقدرتها على النفاذ إلى الرأي العام.

-5من حيث الكثافة والعمق والاستمرارية: هي احتجاجات موسمية مرتبطة بفترات الدراسة. في حين تتسم باتساع دائرة المشاركين، كما تتسم احتجاجات الطلبة في أغلب دول العالم بكونها انفجارية تميل إلى العنف.

الفصل الثالث

خصائص الطالب الجامعي، وبنية الجامعات العربية وعلاقتها بالاحتجاجات الطلابية

ترتبط الاحتجاجات الطلابية بالشريحة العمرية التي ينتمي إليها الطلاب المحتجون، وخصائصهم الفكرية والعقلية والثقافية، فضلاً عن تأثير السياقات الجامعية العربية على نشأة وتطور تلك الاحتجاجات وتناميها، وهذا ما ستعرضه الدراسة في الجزء الآتي.

المبحث الأول: خصائص الطالب الجامعي:

ينتمى طالب الجامعة إلى الشريحة العمرية المصنفة ضمن مرحلة الشباب، والتي تتميز ببنيتها الجسدية والسيكولوجية الخاصة، والتي تؤثر بدورها في بنية شخصية الشاب في ثلاث جوانب رئيسة:

١- الجانب البيولوجي: يتمثل في مجموعة الدوافع والغرائز والحاجات البيولوجية التي تحتاج إلى إشباعها، ويستدل عليها من خلال التغير النوعي في بنية الشخصية، والتغيرات الجسدية الظاهرية الخارجية، وهنا يبدأ صراع الطالب من أجل طلب الاعتراف من قبل عالم الكبار، فإذا تأخر ذلك الاعتراف ينشأ الصراع، ويتعمق، حيث يحاول الشاب الحصول على تقبل الآخرين في وضعه الجديد، وإذا ما فشل في ذلك ينتابه الشعور بالخوف من الذات بعدما صارت غير مألوفة له، وللآخرين، وقد ينتابه أزمة الهوية التي تنشأ لدى الشباب نتيجة عدم قدرتهم على فهم ذواتهم والتعامل معها.

٢- الجانب الثقافي: ينشأ ذلك الجانب من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، وما تكسبه من منظومات القيم التي تشكل ضميره الداخلي التي تعمل على توجيه سلوك الفرد وأفعاله، وأحيانًا يتأثر الشباب العربي سلبًا مع ما يسود بعض المجتمعات العربية من ممارسات وأساليب للتنشئة الاجتماعية تنزع نحو السلطوية، تزيد لدى الشباب النزعة إلى الرفض والاحتجاج.

٣- الجانب الاجتماعي: يتكون ذلك الجانب من خلال مجموعة الأدوار الاجتماعية التي يؤهل الشباب للقيام بها، وهي في أغلبها أدوار ناقصة نظرًا لعدم اكتمال تأهيل الشباب لأنه لم يشغلونها بعد.

وتؤثر هذه الجوانب في خصائص الطالب الجامعي المتمثلة في:

١- القلق والتوتر: وهي أبرز الانفعالات النفسية التي تصيب الشخصية الشابة نتيجة طبيعة المرحلة العمرية الانتقالية، فضلاً عن القلق بشأن المستقبل والذي قد يؤثر في الحاضر.

٢- التردد والتذبذب: فالمشاعر في هذه المرحلة شديدة التقلب، وهذا يعكس الصراع الذي يدور داخل الشباب جسميًا وذهنيًا وانفعاليًا، فهو حائر بين طموحاته وواقعه.

٣- الرفض والتمرد: يمثل الرفض السمة الرئيسة لبنية الشخصية الشابة، ولكنه نسبي ومتغير بتغير الظروف، والعوامل والسياقات التي أفرزته، وشكلته فالشباب الجامعي له مجموعة من الاحتياجات، ولكن حين ينكر المجتمع أحقيته في إشباعها، أو يتجاهلها يتولد لدي الشباب توجه عام نحو الرفض. لذلك يسعى نحو التخلص من كافة الضغوط وألوان القهر المتسلطة، فيصير أقل امتثالاً للسلطة التي لم تلبي توقعاته.

٤- الرغبة في الانتماء والجماعات: تفرض طبيعة هذه المرحلة على بنية شخصية الطالب الجامعي نحو الانضمام إلى عضوية التجمعات الاجتماعية مثل الأسر والاتحادات والنقابات والروابط والتنظيمات.

٥- القدرة على اكتساب المعلومات: نتيجة لمتغيرات العصر، والتقدم الهائل.

وهذه السمات ومحدداتها البيولوجية، والثقافية والاجتماعي، تجعل الشباب الجامعي أكثر الفئات استعدادًا نحو الانخراط في الفعل الاحتجاجي، والتمرد على القواعد ومعايير السلوك والسلطة، حيث تتأرجح أفعالهم بين العشوائية والتنظيم، تحكمهم في ذلك الرغبة في التغيير، والنزعة نحو التحرر، والاستقلال، والبحث عن دور جديد لم تتحدد بعد صيغته النظامية في محاولة لتأكيد الذات، ولو بالقوة، ودون خوف من عالم الكبار.

المبحث الثاني: بنية الجامعة:

تمثل الجامعة مجتمع إنساني له خصائصه وأدواره، وقد يتحول ذلك المجتمع إلى بيئة حاضنة ناشطة تدفع الفرد نحو ممارسة الفعل الاحتجاجي، فالجامعة تنطوى على قدر كبير من الأبعاد السياسية والتفاعلات والصراعات، وتتعرض لكثير من المؤثرات، كما تمثل الجامعة بيئة مواتية لتطوير التنظيمات والحركات الطلابية، فهي توفر بيئة فكرية نشطة تؤكد القيم الفكرية، والمثل العليا التي قد تدعو إلى التشكيك في المعايير الاجتماعية والسياسية السائدة، سواء أكان ذلك من خلال طرائق البحث والتدريس التي تنتهجها، والتي قد تشجع على نقد الأوضاع الاجتماعية السائدة. كما توفر الجامعة لطلابها فرص تشكيل جماعات إيكولوجية حيث يتجمع بداخلها عدد كبير من الطلبة، وهذا التجمع الفيزيقي يساعد في وجود نوع من التجانس، ويؤسسه عن طريق الاشتراك بنفس القدر في واحدة أو أكثر من الاهتمامات، والمشكلات، بحيث يتشكل لديهم بعض الخصائص التي تؤدي بدورها إلى تأكيد هوية موحدة تصير أساسًا لموقف واحد ضد أى آخر يهدد هذه الجماعة من الخارج.

وتتيح الجامعة توحيد مجتمع الطلبة من أولئك الذين لهم نفس العواطف المشتركة، فتتيح للطلبة الرافضين أو المتمردين الفرصة في أن يتجمعوا في تجمعات كبيرة، وتحت ظروف تيسر تبادل التأثير، خصوصًا مع حرية غالبية الطلبة الجامعيين وتحررهم من القيود الخاصة بالعمل أو غيره، بما يمكنهم من استغلال بعض الوقت لتجريب أفكارهم، والتعبير عن ذواتهم، وبما ييسر إمكانية تعبئتهم من أجل الفعل السياسي، والعمل الجمعي.

الفصل الرابع: ظاهرة الاحتجاجات الطلابية عالميًا وعربيًا

المبحث الأول- الاحتجاجات الطلابية عالميًا:

١- الاحتجاجات الطلابية في الولايات المتحدة الأمريكية:

شهدت الجامعات الأمريكية في الثلاثينيات من القرن الماضي العديد من الحركات الاحتجاجية كنتاج لحركات سياسية طلابية مناهضة للحرب ومضادة للفاشية يقودها الشباب الاشتراكي، والشيوعي، وعدد من طلاب اليمين الذين تعهدوا بعدم دعم الدولة في أثناء الحرب، ومع صعود هتلر وتأثير الحرب الأهلية الأسبانية، ونشوب الحرب العالمية الثانية، اختفت الحركة المناهضة للحرب في الجامعات الأمريكية، وسادت فترة أطلق عليها "الجيل الصامت" حيث صار الطلبة متحفظين في نظرتهم السياسية وأكثر عقلانية غير مبالين بالأمور المجتمعية، ولا مشكلات الحياة اليومية.

واتسعت حركة الاحتجاج في جميع الجامعات في الفترة من ١٩٦٠م وحتى ١٩٧٠م ، وبرز التعبير عن الاستياء تجاه التفرقة العنصرية، وعدم القدرة على إكمال الإصلاحات الاجتماعية، والتي من شأنها الحد من الفقر، وقضايا السياسة الخارجية بسبب الحرب في فيتنام. وبدأت المرحلة الأولى للاحتجاجات في الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٤ والتي ارتبطت بالمطالبة بالحقوق المدنية، وخصوصًا في ظل سياسة التفرقة العنصرية، وحرمان السود من حقوقهم الأساسية، وتميزت تلك الاحتجاجات بالسلمية والمسيرات دون عنف. بينما جاءت المرحلة الثانية من ١٩٦٤م إلى ١٩٧٠م للاحتجاج على حرب فيتنام، فضلاً عن فشل قانون الحقوق المدنية على أرض الواقع في الولايات الجنوبية، واتسمت الاحتجاجات في تلك الفترة بالكثافة والاستمرارية والتشدد، وعداءها للسلطة. وجاءت الاحتجاجات في المرحلة الثالثة فيعام ١٩٧٠م اعتراضًا على غزو كمبوديا، وأزمة "كنت" عندما بدأ بعض طلبة جامعة "كنت" بولاية أوهايو في إشعال الحرائق، وقذف الحجارة والصدام مع الشرطة، وهدفت هذه الاحتجاجات إلى تشكيل واقع سياسي جديد.

وفى فترات أخرى عادت الاحتجاجات الطلابية للظهور في الجامعات الأمريكية كما حدث عند فوز الرئيس ترامب في الانتخابات الأمريكية؛ ففي يوم ٩ نوفمبر، تجمع عدد ٢٠٠ من الطلاب في الجامعة الأمريكة بواشنطن العاصمة، وأحرقوا العلم الأمريكي، مع هتافات متصاعدة مثل "تبًّا لأمريكا البيضاء ، و"قفوا ضد العنصرية"، و"حياة السود مهمة". (بيكر، ٢٠٢٠)

٢- الاحتجاجات الطلابية في فرنسا:

ظل المجتمع الفرنسي مستقرًا حتى فترة الستينيات، لكن مع حلول عام ١٩٦٨م، تحول المجتمع الفرنسي إلى حالة من الفوضى نتيجة عجز المجتمع عن مواكبة التغيرات الاجتماعية والاحتياجات الطبقية، والتكيف مع التغيرات التكنولوجية والاقتصادية. واحتشد نحو ٢٠ ألف طالب في السوربون في مايو في باريس، واشتبكوا مع قوات مكافحة الشغب، وانضمت نقابات العمال والمدرسين لدعم الطلاب، ورغم فشل تلك المظاهرات في الإطاحة بـ "شارل ديجول"إلا أنها كان لهذه التظاهرات أثر بالغ في الحياة السياسية والثقافية الفرنسية، وبقيت شعاراتها في الذاكرة الجمعية للحياة الثقافية الفرنسية. وجاء تلك الاحتجاجات الطلابية كمحاولة لتغيير المجتمع بأكمله، وظهور واقع اجتماعي جديد يختلف تمامًا عن الواقع القديم المرتبط بالنظام العام، ويتعداه. (Gilcher-Holtey, 2008,201)

وتتكرر المظاهرات الطلابية في فرنسا بين الحين والآخر، وكان آخرها سنة ٢٠١٨ عندما حدثت احتجاجات الطلبة بفرنسا يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٩/١٢/١٧ اعتراضًا على السياسات التعليمية للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وفرض رسوم دراسية على الطلبة الأجانب، وأطلق عليها مظاهرة "الثلاثاء الأسود" للضغط على السلطات كي تتراجع عن قراراتها، وطالب المحتجون بعدة مطالب أهمها إلغاء إصلاح نظام القبول في الجامعات الفرنسية، وإصلاح نظام الشهادة الثانوية، وأتت تلك الاحتجاجات الطلابية تزامنًا مع مظاهرات أصحاب السترات الصفراء في تلك الفترة. كما تظاهر الطلبة فى نوفمبر ٢٠٢٠ احتجاجًا على قرار الحكومة بإعادة فتح المدارس على الرغم من انتشار جائحة كورونا في فرنسا في ذلك التوقيت. (RFI, 2020)

٣- الاحتجاجات الطلابية في ألمانيا

حدثت أول حركة احتجاج طلابية كبرى في ألمانيا في ستينيات القرن الماضي، وقد تطورت على التوازي مع الاحتجاجات الطلابية في الولايات المتحدة وغرب أوروبا وكانت موجهة في البداية لمعارضة حرب فيتنام. كما طالت الاحتجاجات في ألمانيا طريقة تعامل ألمانيا مع ماضيها النازي. حيث طالب جيل ما بعد الحرب بمعالجة التاريخ الألماني وبتحول اجتماعي جذري. وقد وصلت هذه الاحتجاجات ذروتها من خلال تظاهرات ١٩٦٨ والتى جاءت كتعبير عن غضب الطلبة من الحرب في فيتنام، ومن الأوضاع الصعبة في الجامعات الألمانية، وقد انطلقت من حركة ١٩٦٨ كل من الحركة النسائية الجديدة والحركة المناهضة للطاقة النووية.

ويتظاهر التلاميذ الألمان كل عام مطالبين بحماية فعالة للمناخ بداية من السابع من ديسمبر ٢٠١٨. وهذه التظاهرات باتت تعرف باسم أيام الجمعة من أجل المستقبل. (كيم بيرج، ٢٠١٩) وهذا يعكس مدى اهتمام الطلبة الألمان ووعيهم بقضايا البيئة والمناخ، وتأثيراتها على حياتهم.

٤- الاحتجاجات الطلابية في جنوب أفريقيا:

إن تاريخ دولة جنوب أفريقيا في الاحتجاج يعود إلى عام ١٩٥٧، عندما أعدت الحكومة العنصرية لفصل الجامعات، حيث تظاهر الطلاب من جامعة كيب تاون خارج البرلمان وأطفأوا شعلة كرمز للتعدي على الحرية الأكاديمية، وصارت هذه الشعلة المطفأة رمزًا للتظاهرات الطلابية ضد التمييز العنصري، وقد عوقب الطلبة بالسجن والنفي. واستمرت الحكومة العنصرية في فترة

السبعينيات في متابعة الطلبة وملاحقتهم أمنيًا، ووصل الأمر إلى إطلاق الشرطة النار على الطلبة في مظاهرات عام ١٩٧٦م، وفي الثمانينيات تحولت الجامعات إلى ساحات للمعارك في مواجهة الحكم العنصري. (لويد، وروسو، ولينتش، ٢٠١٤، ٨-٩)

وقد عادت الاحتجاجات بصورة عامة في الظهور في عام ١٩٩٤م للمطالبة بالعدالة في توزيع الخدمات ومواجهة القوانين غير الديمقراطية، وتدريجيا انتقلت الاحتجاجات للطلبة الجامعات، والتي بدأت تشكل أولى الحركات الاحتجاجية للطلبة في أكتوبر ٢٠١٥، والتي أطلق عليها "حملة إسقاط المصروفات" Fees Must Fall Campaign، وتمثلت أهدافها في إيقاف زيادة الرسوم الجامعية، والمطالبة بزيادة التمويل الحكومي للجامعات. (Ramluckan, Ally, van Niekerk, 2017, 220)

وقد استطاع طلاب جنوب إفريقيا لفت أنظار المجتمع لمطالبهم المشروعة وفتح حوارات مجتمعية، وفي خلال أسابيع من الاحتجاجات تراجعت الحكومة عن زيادة المصاريف، وألغت الرسوم الدراسية الإضافية لعام ٢٠١٦. واتسمت الاحتجاجات الطلابية بصفة عامة بالميل إلى العنف الذي يرجع تاريخه إلى عصر النضال ضد الاستعمار في دول أفريقيا المختلفة. (Fomunyam, 2017)

إن الاحتجاجات الطلابية بجنوب أفريقيا مثلت رد فعل تجاه محاولات الدولة رفع مصاريف التعليم، وعدم قدرة قطاعات واسعة من الطلبة على سدادها. واتسمت تلك الاحتجاجات بقدر كبير من العنف، نتيجة الثقافة السائدة بالدول الأفريقية المرتبطة باللجوء إلى العنف في مواجهة قوى الاستعمار.

ختامًا يمكن القول إن الاحتجاجات الطلابية على المستوى العالمي نشأت وارتبطت بالسياقات التاريخية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية التى مرت بها دول العالم، وتعددت مسبباتها ما بين المطالبة بالإصلاحات السياسية والاجتماعية كما هو الحال في احتجاجات عام ١٩٦٨ في فرنسا المطالبة بإقالة الرئيس الفرنسي "شارل ديجول"، أو الدفاع عن حقوق الطلبة وقضاياهم كما هو الحال في جامعات جنوب أفريقيا، أو التعبير عن آراء الطلبة تجاه قضايا المجتمع مثل مظاهرات واحتجاجات الطلبة الأمريكيين ضد حرب فيتنام في الماضي، أو الدفاع عن قضايا السود في الفترة الأخيرة، أو تأتي المظاهرات لتدافع عن قضايا عالمية مثل قضية التغير المناخي والحفاظ على البيئة، كما هو الحال في

الجامعات الألمانية بداية من عام ٢٠١٤. هكذا تنوع مجال وموضوع المظاهرات باختلاف المجتمع وسياقه الثقافي.

المبحث الثاني- الاحتجاجات الطلابية في الجامعات العربية:

تشابهت الظروف التي أدت إلى قيام الاحتجاجات الطلابية في العالم العربي، فقد شهد تاريخ الدول العربية قيام الحركات الطلابية والمظاهرات من أجل استقلال الدول العربية في مصر والعراق والأردن، والمغرب وسائر أقطار العالم العربي، تلاها فترة من الحراك الطلابي سوءا للدفاع عن حقوق الطلبة وقضاياهم، أو للمطالبة بالإصلاح في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتعبير عن مواقف الطلبة وآرائهم تجاه الأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة كاتفاقية كامب ديفيد، وانتفاضة الأقصى، وغزو العراق ٢٠٠٣، وزاد من تزايد الاحتجاجات الطلابية ثورات الربيع العربي ٢٠١١م وما تلاها من أحداث. وفي الجزء الآتي عرض للاحتجاجات الطلابية في بعض الدول العربية.

١- الاحتجاجات الطلابية في مصر:

لعب الطلاب دومًا دورًا مهمًا في تطور الحياة العامة في مصر عبر العصور. وترجع الإرهاصات الأولى للاحتجاجات الطلابية إلى الفاعليات المهمة التي كان يقوم بها طلاب الأزهر قبل نشأة التعليم الحديث في القرن التاسع عشر أمام القرارات الجائرة لبعض الحكام العثمانيين، أو اعتداءات المماليك، أو حتى مقاومة الحملة الفرنسية. وقد انطلقت الشرارة الأولى لثورة ١٩١٩ من المدارس العليا وخصوصًا مدرسة الحقوق، كما خرجت المظاهرات الطلابية للمطالبة باستقلال الجامعة عام ١٩٣٢م، وانتفاضة عام ١٩٣٥م للمطالبة بعودة دستور ١٩٢٣، وخروج مظاهرات للمطالبة بالاستقلال عام ١٩٤٦م، وحدوث أعمال الشغب عام ١٩٥٤م من طلبة جماعة الإخوان المسلمين. ثم عادت مظاهرات الطلاب في عام ١٩٦٨م رافضة لهزيمة ١٩٦٧م ومطالبة بالإصلاح الشامل، كما خرجت المظاهرات الطلابية في أوائل السبعينيات لمطالبة الرئيس السادات بالحرب. (شعبان، ٢٠١٣)، (Lindsey, 2012)،(Tejel, 2013)

وقد حلت فترة من الهدوء في الجامعات بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، ولكن الحركة الطلابية بقيت موجودة ومعارضة للحكومة ولسياساتها، وإجراءاتها الاقتصادية، وشهدت تنوّعًا في الانتماءات السياسية، ومنها ما كان له تأثير كبير في الأحداث وعلى رأسها: التيارات الأصولية الإسلامية، والتي بدأت في تدعيم مكانتها في

الجامعات خلال حركة الاحتجاجات عام ١٩٧٢، وصارت فيما بين عامي ١٩٧٧ و ١٩٨١ القوة المسيطرة على الحركة الطلابية، ونتيجة لسيطرتهم أصدر السادات لائحة طلابية جديدة عام ١٩٧٩. (Zayed, Sika, Elnur, 2016, 3)

وفيما تلى ذلك من أعوام في الثمانينيات والتسعينيات خلال عهد الرئيس مبارك، اتجهت الحركة الطلابية للاهتمام بالقضايا القومية والسياسية أكثر من القضايا الداخلية: (مثل مساندة انتفاضة الأقصى عام ١٩٨٧، ومعارضة مشاركة مصر في الحرب ضد العراق عام ١٩٩١، واحتجاجات أخرى لاقتحام المسجد الأقصى عام ١٩٩٨، ورفض حرب العراق عام ٢٠٠٣. وأحداث ثورة ٢٥ يناير، والتي شاركت فيه الحركة الطلابية بشكل مؤثر، وقد زادت وتيرة الاحتجاجات الطلابية في الفترة من ٢٠١١ حتى ٢٠١٣، (عرفات، ٢٠١٧) وأوضح زايد وآخرون أنه عقب ٢٠١٣م ضعف الحركات الطلابية بصفة عامة نتيجة الإجراءات التي اتخذتها الدولة في مواجهة بعض الجماعات السياسية. وأن أقوى فترات الاحتجاجات الطلابية تمثلت في الفترة من أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، أما الآن فهناك عزوف من كثير من الطلبة المشاركة في الحركات الطلابية، لمحدودية المساحة الممنوحة لهذه الحركات، وخوفهم من التعرض للمضايقات الأمنية.

(Zayed, Sika, Elnur, 2017, 15-16)

٢- الاحتجاجات الطلابية في العراق:

كان للحراك الطلابي في العراق دور كبير في ثورات غيّرت التاريخ في العراق، ولعل أبرز المساهمات الفاعلة للحركة الطلابية كانت في عشرينيات القرن الماضي، إذ بدأت مع افتتاح المدارس في العراق.

وتأسس أول تنظيم طلابي يمثل عموم طلبة البلاد في ١٤ من أبريل ١٩٤٨، وسمي بـ"اتحاد الطلبة العراقي العام" وهذا الاتحاد هو الذي جمع جهود الحراك الطلابي، وطور في ما بعد عنوانه إلى اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية بعد ثورة ١٤ من يوليو ١٩٥٨. وقد نفذت الحكومة العراقية آنذاك عام ١٩٦٧ حملة ملاحقة شرسة للناشطين في اتحاد الطلبة العام العراقي بعدما اكتسحوا الانتخابات الطلابية بتحقيق (٨٠%) من مجموع أصوات الطلبة؛ وألغت نتائج الانتخابات. (Tejel, 2013)

وقد تأثرت الاحتجاجات الطلابية بما مر به العراق من أحداث، عقب الغزو الأمريكي للعراق (٢٠٠٣)، وأحداث الاقتتال الطائفي، ومحاولات الأسلمة

السياسية، ومحاولات طمس الهوية الوطنية العراقية والتي ظلت تمارس ديناميكاتها المقاومة. (نظمي، ٢٠٢٠) وقد توالت الاحتجاجات في الجامعات العراقية احتجاجاً على الأوضاع الاجتماعية السائدة، وشيوع الفساد، والمطالبة بالإصلاحات السياسية والاجتماعية وتحسين الأوضاع المعيشية، ويوميًا تحمل الصحف ووكالات الأخبار باستمرار أنباء الاحتجاجات الطلابية للتعبير عن آراء الطلبة ومواقفهم تجاه الأحداث التي يمر بها العراق. وكان آخرها حملة الطلبة على مواقع التواصل الاجتماعي تحت عنوان" هاشتاج "القميص_الأبيض" وهو وصف يطلق على طلبة الإعداديات والجامعات على مواقع التواصل الاجتماعي يوم ٢٥ أكتوبر الجاري موعدا للاحتجاج لاستكمال "ثورة تشرين" التي احتفلت في أكتوبر ٢٠٢٠ بمرور عامها الأول. وقد جاءت "ثورة تشرين" الشبابية نتيجة التراكم الكمي للسخط عبر سنوات المعاناة في العراق، وتعد أبرز حركات الاحتجاج في تاريخ العراق الحديث بسبب كسرها قواعد الخوف التي تحتكرها المؤسسات الموازية للدولة الممثلة في الميليشيات التابعة لإيران.

٣- الاحتجاجات الطلابية في الأردن:

برزت الاحتجاجات الطلابية في أواخر السبعينيات (عام ١٩٧٧) وحتى منتصف الثمانينيات (١٩٨٦)، لأسباب سياسية كرفض الموقف الأردني تجاه إسرائيل، ورفض اتفاقية كامب ديفيد، أو تنديدًا بهجومٍ إسرائيلي على أراضٍ عربية، أو لأسباب اقتصادية كالزيادات المفاجئة في الرسوم الدراسية وتعرض الطلبة المشاركين في الاحتجاج للفصل جزئيًّا، والملاحقةٍ الأمنية مما زاد من حدة المشكلة، واستمرت المظاهرات، والاحتجاجات الطلابية من فترة لأخرى.

كما انطلقت موجة من المظاهرات الاحتجاجية مطلع عام 2011 مُتأثرة بموجة الاحتجاجات العربية التي اندلعت في الوطن العربي، وبخاصة الثورة التونسية الشعبية، وكان من الأسباب الرئيسة لهذه الاحتجاجات تردي الأحوال الاقتصادية، وغلاء الأسعار، وانتشار البطالة. وقد تكررت الاحتجاجات الطلابية في السنوات الأخيرة اعتراضًا على قرارات الجامعات الأردنية برفع رسوم الدراسة. (الخوالدة، ٢٠١٩، ١٠٨) وقد أشارت دراسة إلى أن أبرز مسببات الاحتجاجات الطلابية بالأردن تمثلت في "عدم المساواة في تطبيق التعليمات الجامعية"، وقلة فرص الالتقاء بعمداء شئون الطلبة"، و"سياسة القبول التي تضطر الطلبة للالتحاق بتخصصات لا يرغبون في دراستها". (الشويحات، ٢٠١١)

ويمكن القول إن الاحتجاجات الطلابية في السنوات الأخيرة جاءت كنتيجة للتفاعل مع حركة الاحتجاج في المجتمع الأردني، والمطالبة بالإصلاح السياسي، وتحسين الأحوال الاقتصادية، ومكافحة الفساد، وانتقلت حركة الاحتجاج بدورها إلى الأوساط الطلابية للمطالبة بتخفيف أو إلغاء الرسوم الدراسية، أو للتعبير عن آراء الطلبة وتطلعاتهم تجاه إصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية للمجتمع.

٤- الاحتجاجات الطلابية في المغرب:

عانى المغرب مع مطلع السبعينيات أزمات سياسية حادة، وبرزت معها الحركات الطلابية التي دخلت في عدة إضرابات، وجرى اعتقال الكثير من الطلبة، وقد تزعم النضال الطلابي اتحاد الطلبة الذي دافع عن حقوق طلابية أساسية، كالسكن، والمنح الدراسية وبدل التنقل والإدماج الوظيفي بعد التخرج. وهذه المطالب كانت تحمل أيضًا بين طياتها مواقف سياسية للفصائل الطلابية المختلفة المتماهية مع عدد من المنظمات السياسية المعارضة، أو تلك التي كانت منخرطة في عملية الانتقال الديمقراطي التي رعاها القصر مثل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وقد كانت الجامعة المغربية حتى منتصف الثمانينيات مسرحًا لحوادث يومية من المواجهة بين كل من السلطات وطلبة الفصائل المنتمية لتيارات اليسار. وعرفت صفوف الحركة الطلابية اعتقالات بالجملة، لا سيَّما بعد أحداث الإضراب العام لـ ٢٠ يونيو سنة ١٩٨١، وما تلاه من احتقان سياسي وأمني. وواجه التيار اليساري خصمًا جديدًا وهم طلبة التيار الإسلامي؛ الذين دخلوا بدورهم في دوامة العنف متعدد الأطراف. (يوسف، ٢٠١٨، ٢)

وعرفت الجامعة المغربية منذ الموسم الجامعي ١٩٩٨-١٩٩٩ مع انتقال العرش والتحول الديمقراطي المحسوب في المغرب، تراجعًا ملحوظًا للحضور الأمني والمداهمات التي كانت تقوم بها قوات الأمن. (الحسن، ٢٠١٤، ٧٢-٨٧)

وأعاد طلبة اليسار في بداية الألفية الثالثة تنظيم التيار الراديكالي الذي سعي لكسب الدعم لمشروع وحدوي مع فصائل يسارية وتقدمية لكنه تورط لاحقًا في دورة جديدة من العنف الدموي في تاريخ الحراك الطلابي. واحتكر طلاب العدل والإحسان العمل من خلال اتحاد الطلبة، وابتعدوا عن العنف وتمحور عملهم حول أسابيع استقبال الطلاب الجدد، وتنظيم فصول للتقوية وإرشاد الطلبة تعليميًا، وتبني مطالب جماعية فيما يخص الإشكالات الناتجة عن سياسات الإصلاح التعليمي، عن طريق قنوات تواصل مباشرة مع المسؤولين.

المبحث الثالث: أسباب وعوامل الاحتجاجات الطلابية في الجامعات العربية:

يمكن إجمال العوامل التي أسهمت في اشتعال الاحتجاجات الطلابية في الجامعات العربية في الأسباب الآتية:

١- تقييد وتحجيم القنوات الرسمية لممارسة الأنشطة الطلابية والعمل السياسي مثل اتحادات الطلبة، والأسر الطلابية، وتهميشها، والتدخلات في الانتخابات الطلابية، بالاستبعاد أو الشطب أو التعسف الإداري، أو باللوائح المقيدة للحريات.

٢- عزل الطلبة عن قضايا مجتمعهم، وحرمانهم من ممارسة النشاط السياسي، بعرقلة عمليات الترشيح والتصويت، أو بالقيود على تنظيم المحاضرات والندوات، كجزء من حزم الإجراءات التي اتخذتها الدول العربية في فترة ما بعد الربيع العربي.

٣- مواجهة الحضور السياسي لطلاب المعارضة بتشكيل تنظيمات طلابية تابعة للنظام الحاكم.

٤- سيادة المناخ المواتي للفراغ السياسي، والمواطنة الهشة، وغياب الرؤية لاستيعاب الحراك الطلابي.

٥- التعامل مع أعمال الاحتجاج من خلال مجموعة من الأساليب أبرزها التعامل الأمني، واللجوء للقمع من خلال فرض عقوبات سلبية مثل تقليص الحريات السياسية والمدنية، مما يؤدي إلى إيجاد مزيد من الغضب والسخط.

لذلك فالحاجة ماسة إلى الحد من تأثير هذه العوامل، والتعامل مع الاحتجاجات الطلابية برؤية شاملة تعالج أسبابها وتحد من آثارها السلبية.

الفصل الرابع: الرؤية النقدية

إن تنامي الحركات الاحتجاجية في العالم العربي يرجع إلى أسباب متعددة وغير منفصلة، تتفاعل مع بعضها لتشكل حلقات من المسببات الدافعة إلى بروز الحركات الاحتجاجية، في ظل فشل السياسات العربية في تحقيق التنمية، والعدالة الاجتماعية، فضلاً عن العوامل الخارجية المساعدة على ظهور وانتشار الحركات الاحتجاجية، فنجاح تجارب الاحتجاجات في دول أخرى يساعد على انتشارها، هذا إلى جانب وجود دول تدعم نشأة الحركات الاحتجاجية بالدول العربية عن طريق التمويل.

(المعيني، ٢٢،٢٠١٤)، (شحاته، ووحيد، ٢٠١١، ص ١١)، (عمر، ٢٠١٦، ٢٠)، (عياصرة،٢٠١١، ص ١٨٨٤)

ويشير استقراء تاريخ الحركات الطلابية الاحتجاجية إلى ارتباطها بظروف المجتمعات العربية وسياقاتها، فقديمًا كانت الحركة الطلابية الاحتجاجية

نتاجًا لما شهدته المجتمعات العربية من حركات نضالية ضد الاستعمار والاحتلال، وتحولت إلى حركات مطلبية تنادي بالاستقلال والحرية، ومع تطور المتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية في المجتمعات العربية، وتطور وسائل التواصل الاجتماعي عادت الحركات الطلابية الاحتجاجية إلى الظهور للمطالبة بالحريات، ومواجهة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وتتضمن الاحتجاجات الطلابية كظاهرة تأثيرات متعددة، وذلك على النحو الآتي:
أ- التأثيرات الإيجابية للاحتجاجات الطلابية:

تساهم الاحتجاجات الطلابية في تشكيل الرأي العام الطلابي حول قضية معينة أومشكلة معينة من خلال النقاشات المختلفة المتعلقة بموضوعات متعددة، مما يؤدي في النهاية إلى زيادة الوعي لدى الطلبة، واطلاعهم على مختلف القضايا والأيديولوجيات، كما أنها تساهم في إعداد النخب السياسية في المجتمع، كما أن الحركات الاحتجاجية تمثل حلقة الوصل بين الطالب والقيادات الجامعية حيث انها تعبر عن مطالب الطلاب المختلفة، وتسعى إل إيصال آراء الأفراد ومطالبهم إلى القيادات الجامعية، وتحقيق مشاركة سياسية فعالة. وبذلك يمكن أن تشمل التأثيرات الإيجابية للاحتجاجات الطلابية كل من:

-تتيح الاحتجاجات الطلابية إعادة إحياء المجال العام، وتنشيطه، وتفعيل المشاركة الطلابية، وتوسيع مجال المناقشة، بما يتيح مساحة أكبر من التفاعلية ويسهم في ثراء وتنوع الأفكار المطروحة تجاه مختلف الأحداث والقضايا، وبلورة توجهات بشأنها بما يقضي على الحياد والسلبية، واللامبالاة السياسية، ويوفر فرصًا مناسبة لتكوين رأي عام طلابي موحد.
-تفعيل قنوات الاتصال بين الطلبة، والحركات الاجتماعية، والأحزاب السياسية.
-تسهم الاحتجاجات الطلابية في تنمية القيادات الطلابية على مستوى الجامعات المختلفة.
-تعد ممارسة الفعل الاحتجاجي مجالاً خصبًا لتنمية القيم السياسية لدى طلبة الجامعة.
-تمثل الاحتجاجات الآلية والبديل الذى يلجأ إليه طلبة الجامعة في حال غياب الجماعات الرسمية الوسطية (كالاتحادات الطلابية، والأسر الطلابية) أو في حال وجود تلك الآليات وفقدانها مصداقيتها، أو ضعفها، وعدم شرعيتها.
-تعبر الاحتجاجات الطلابية عن المطالب الاجتماعية لفئات اجتماعية أخرى تخشى المطالبة بحقوقها، أو التعبير عن آرائها، فالاحتجاج يعد متنفسًا للطلاب، وطاقاتهم الكامنة.

-يعد الاحتجاج الطلابي أحد صور المشاركة السياسية غير التقليدية، ودليلاً على ممارسة الديمقراطية، فهي أحد آليات التغيير السياسي والتعبير عن المعارضة.
-تؤدي الاحتجاجات الطلابية في الأنظمة الديمقراطية إلى تطوير نظام الحكم، حيث تلفت انتباه القائمين على الحكم إلى مشكلات المجتمع، وإعادة ترتيب الأولويات السياسية.
-تدعم الاحتجاجات ثقافة المطالبة بالحقوق، وانتزاعها في مقابل ثقافة الخوف والسلبية.

ب- التأثيرات السلبية للاحتجاجات الطلابية:

تشمل التأثيرات السلبية للاحتجاجات الطلابية كل من:

- قد تؤدي إلى الانفلات الأمني، وقد يصاحبها العنف والتخريب.
- تواتر الاحتجاجات الطلابية يمكن أن يترتب عليه اختلالات أمنية في حال اختراقها من قبل عناصر تخريبية، كما أنها تؤدي لإضعاف الدولة وإظهارها بمظهر غير القادر على حماية مؤسساتها وأفرادها.
- قد تؤدي إلى اتخاذ قرارات سياسية أو قرارات متعجلة غير مدروسة.
- قد تهدم الاحتجاجات الطلابية أسس الاستقرار الاجتماعي، إذا تحول الاحتجاج إلى هدف في حد ذاته.
- يترتب على الاحتجاجات الطلابية العديد من الخسائر المادية.

إن ممارسة السلوك الاحتجاجي في الجامعات العربية ليست مشكلة في ذاتها؛ والمهم أن تكون لدي القيادات الجامعية رؤية واضحة لكيفية التعامل مع الاحتجاجات الطلابية، وعلاج مسبباتها، والتفاعل مع مشكلات الطلبة وأفكارهم وآرائهم، من خلال آليات محددة مثل المجالس الطلابية، والاتحادات الطلابية، وإتاحة قنوات عبر مواقع التواصل الاجتماعي للاستماع إلى شكاوي الطلبة وقضاياهم، والإيمان بأن حرية التعبير عن الرأي هي الأساس في تكوين المجتمع، وأنه أحد حقوق الطالب التى كفلتها المواثيق الدولية والإنسانية، وحتى الدساتير والقوانين العربية.

إن تجاهل آراء الطلبة ومقترحاتهم قد يؤدي إلى تصاعد الأزمات الطلابية، وتحولها إلى احتجاجات عنيفة غير سلمية، كما قد يستغل ذلك الوضع أطراف أخرى في تحقيق مآربهم الشخصية أو السياسية أو الطائفية. لذلك يجب تبني الحوار بين مختلف الأطراف الجامعية والطلبة كأساس للتعامل والنجاح فى التغلب على الأزمات الطلابية ومواجهة تداعياتها. أما الاعتماد على الحلول

الأمنية، والتركيز على قمع الاحتجاجات الطلابية دون علاج مسبباتها، فلن ينجم عنه إلا المزيد من العنف وزيادة حدة الأزمات وآثارها السلبية.

توصيات الدراسة

تمثل الاحتجاجات الطلابية ظاهرة سوسيولوجية حية، ومستمرة على مدى التاريخ، فهي لا ترتبط بعهد سياسي معين، لكنها ظاهرة مركبة تعكس واقع المجتمع بكل قضاياه، وتياراته وفصائله. والاحتجاج كسلوك إنساني يمكن أن يُساء استخدامه، حينما يكون الهدف منه العنف والتخريب، بغض النظر عن عدالة المطالب، وموضوعية القضايا، كما قد يُساء التعامل معه فيدخل في دائرة العنف، والعنف المضاد. ومن ثم تبرز الحاجة إلى معالجة مسبباتها، ووضع آليات لإتاحة الفرص أمام الطلبة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومشكلاتهم، وذلك من خلال:

١- اتباع سياسات تقوم على الاستيعاب، والدمج، والحوار، والتعددية، والتفاوض.
٢- دعم الاتحادات الطلابية، وتمثيل الطلبة في المجالس الجامعية المختلفة.
٣- دعم الأنشطة الطلابية في مجالاتها المختلفة، وممارسة الطلبة لها.
٤- إقرار حرية التعبير، وحق الاحتجاج لمجتمع الطلبة بوصفه آلية للتعبير، وتطوير اللوائح الطلابية، وتعديل المواد المقيدة لحرية الطالب.
٥- تدريب القائمين على تأمين المنشآت الجامعية على كيفية التعامل مع الاحتجاجات الطلابية، واستخدامهم لاستراتيجية تهدئة الأزمات.
٦- فتح قنوات للحوار المستمر مع ممثلي الطلبة لمعالجة مختلف القضايا التى تشغلهم.
٧- العناية بالتنشئة السياسية للطلاب في مراحل التعليم المختلفة، وتطوير مناهج المواطنة وحقوق الإنسان، وتوعية الطالب بحقوقه وممارسة واجباته.
٨- توجيه طاقة الشباب نحو المشاركة في العمل التطوعي، والمساهمة في خدمة المجتمع.
٩- الارتقاء بجودة المنتج التعليمي، بحيث يستقطب جهد الشاب في التعليم، والبحث.
١٠- تقنين التيارات السياسية الطلابية في هياكل منظمة، بما يقضى على الاستقطاب السياسي، ويتيح حرية التعبير عن المطالب للطلاب.

المراجع

أولاً- المراجع العربية

١. أوامن، عبد الواحد (٢٠١٩). تاريخ الحركات الاحتجاجية بين المفهوم والنظريات، في بو جعبوط، المصطفي (محرر). الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.
٢. بو جعبوط، المصطفي (محرر)(٢٠١٩). الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي: دراسة في متغيرات الاستقرار واللاستقرار للأنظمة السياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.

٣. بيرج، كيم (٢٠١٩). التظاهر من أجل التغيير، https://www.deutschland.de، استرجع في ٢٠٢٠/١١/١١.

٤. بيكر ، كارلا. (٢٠٢٠). حركة حياة السود مهمة: صرخة الشباب الأمريكي ضد العنصرية، الموقع الرسمي للتلفزيون الألماني Deutsche Welle (DW)، https://www.dw.com، تم الرجوع في: ٢٠٢٠/١١/٢١.
٥. جبر، شيماء عبد الله (٢٠١٥) .الاحتجاجات الطلابية بالجامعات المصرية: دراسة تحليلية ورؤية نقدية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإسكندرية.
٦. الحسن، صباح (٢٠١٤). مسارات الربيع المغربي ومآلاته: حركة ٢٠ فبراير والخصوصية المغربية، مجلة سياسات عربية، عدد ٧، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٧٢-٨٧.
٧. خالد، فريد، وحسنة، كجي (٢٠١٨). الاحتجاج وأثره على القرار السياسي العربي، مسالك الفكر والسياسة والاقتصاد، العدد (٥٢/٥١), ٩٧-٩٨.
٨. الخوالدة، صالح عبد الرزاق (٢٠١٩). الحركات الاحتجاجية في الأردن، في بو جعبوط، المصطفي (محرر). الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي: دراسة في متغيرات الاستقرار واللاستقرار للأنظمة السياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.
٩. دده، محمد (٢٠١٢). الحراك الجماهيري العربي: ثورة أم صناعة لفرصة سياسية؟"، في الربيع العربي إلى أين؟ أفق جديد للتغيير الديمقراطي، سلسلة كتب المستقبل العربي، تحرير عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

١٠. سيد، رفعت عيد (٢٠١١): حرية التظاهر وانعكاساتها على التنظيم القانوني فى جمهورية مصر العربية مع الإشارة لبعض الدول العربية: دراسة تحليلية نقدية، القاهرة، دار الكتب المصرية.
١١. شحاته، دينا، وومريم، وحيد (٢٠١١). محركات التغيير في العالم العربي، السياسة الدولية، العدد (١٨٤)، ١٠-١٤.
١٢. شعبان، أحمد بهاء الدين (٢٠١٣). حكاية مشعلي الثورات، سلسلة حكايات مصر، العدد ٢٦، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
١٣. الشوبكي، عمرو (٢٠١١). الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر- المغرب- لبنان- البحرين)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
١٤. الشويحات، نعمة (٢٠١١). درجة أهمية البيئة الجامعية وسياساتها واداراتها كمسببات للعنف الطلابي في الجامعات الأردنية : دراسة مسحية ارتباطية، مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة البحرين، ١٢.149-121 :(1)
١٥. عرفات، إسراء جمال رشاد (٢٠١٧). الحركات الاحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي: دراسة مقارنة بين مصر وتونس والبحرين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.
١٦. العطري، عبد الرحيم (٢٠١١). سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية، إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ومركز دراسات الوحدة العربية.
١٧. عياصرة، ثائر مطلق (٢٠١٦). العوامل الرئيسة وراء اندلاع الاحتجاجات والثورات التى شهدتها بلدان الربيع العربي ٢٠٠٩-٢٠١١، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٤٣ .1884- 1831 :(4)
١٨. لويد، ماريون، وروسو، هينك، ولينتش، سارة (٢٠١٤). تحقيق التوازن بين الأمن والحرية داخل الجامعات دراسة حالة لثلاث دول، مؤسسة فورد، القاهرة.

١٩. المعيني، خالد (٢٠١٤). كي لا تسرق الثورات: دراسات موضوعية في ربيع الثورات العربية، منشورات ضفاف، القاهرة.

٢٠. المنصف، يوسف (٢٠١٨). المقاربة الحقوقية والحركات الاجتماعية بالمغرب، مبادرة الإصلاح العربي، https://www.arab-reform.net، تم الرجوع في: ٢٠٢٠/١١/١٥.
٢١. نظمي، فارس كمال (٢٠٢٠). السلوك الاحتجاجي في العراق: الديناميات الفردية والجماعية، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق.

ثانيًا- المراجع الأجنبية:

22. Bayat, Asef (2010), Muslim Youth and the Claim of Youthfulness, in Linda Herrera and Asef Bayat, eds., Being Young and Muslim. New Cultural Politics in the Global South and North, Oxford, Oxford University Press, p. 27-47.
23. Brooks-Tatum S. R. (2016). Delaware State University Guides Patrons into more Effective Research with Standardized Lib Guides. *Against the Grain (Charleston, S.C.)*, *24*(1), 7.
24. Fomunyam, K. G. (2017). Student protest and the culture of violence at African universities: An inherited ideological trait. *Yesterday and Today*, (17), 38-63. doi:10.17159/2223-0386/2017/n17a3.
25. Gilcher-Holtey, I., (2008). The Dynamic of Protest: May 1968 in France, *Critique*, 36:2, 201-218.
26. Lindsey, Ursula (2012). *Freedom and Reform at Egypt's Universities*, in Carnegie Papers, http://ceip.org/2cwhumV
27. Martijn V., Z., and Aarti L., (2009). Introduction to the social and Psychological Dynamics of Collective Action, *Journal of Social Issues, Vol. 65*, No. 4, 645-660.
28. Oliver, P., E. Cadena- Roa, J., Strawn, K., D., (2003). Emerging Trends in the Study if Protest and Social Movements, Political Sociology for the 21st century, *Research in Political Sociology*, Elsevir, 12, 214.
29. Ottaway, M., & Hamzawy, A., (2011), *Protest Movements and Political Change in the Arab World*, Carnegie Policy Outlooks.
30. Piven, F., F., & Cloward, R., A., (1991). Collective Protest: A critic of Resource Mobilization Theory, *International Journal of Politics 4*, no (4), 437.

31. Porta, D., D., and Fillieule, O., (2004). Policing Social Protestsl, in: Snow, David, A. (ed). *The black Well Companion to Social Movement*, Blackwell publishing.
32. Ramluckan, T., Ally, S. E., & van Niekerk, B. (2017). Twitter Use in Student Protests: The Case of South Africa's #Fees Must Fall Campaign. In Korstanje, M. E. (Ed.), *Threat Mitigation and Detection of Cyber Warfare and Terrorism Activities*. http://doi:10.4018/978-1-5225-1938-6.ch010
33. RFI. (2020). *French high school students protest health conditions, police gas pupils in Paris*, available at https://www.rfi.fr, retrieved at, 14/11/2020.
34. Zayed, H., Sika N., Ibrahim, (2016). *The Student Movement in Egypt. A Microcosm of Contentious Politics*, Istituto Affari Internazionali (IAI), Roma, Italy.

الأغتراب النفسي وعلاقته بسلوك الأحتجاج لدى طلبة الجامعة

أ.م.د. علي محسن ياس العامري - أ.م.د. نيران يوسف جبر

كلية التربية الأساسية /الجامعة المستنصرية

ملخص البحث

يهدف البحث الى قياس الاغتراب النفسي لدى الطلبة الجامعة ، و معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مقياس الاغتراب النفسي لدى الجامعة تبعا لمتغير النوع (ذكور ، اناث)، ومعرفة سلوك الأحتجاج لدى الطلبة الجامعة ، ومعرقة الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مقياس سلوك الأحتجاج لدى الطلبة الجامعة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور ، اناث) ، ومعرفة العلاقة بين الاغتراب النفسي وسلوك الأحتجاج لدى الطلبة الجامعة ، ويتحدد البحث الحالي بطلبة كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية في الدراسة الصباحية ومن كلا الجنسين وللعام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠) ، و بلغ حجم عينة البحث الى (٢٠٠) طالبا وطالبة ، بواقع (١٠٠) طالب و(١٠٠) طالبة ، أختيرت بالطريقة العشوائية،وعند تطبيق مقياس الوعي الصحي ومقياس التمرد النفسي على عينة البحث ومعالجة البيانات في الحقيبة الأحصائية spss ، توصل البحث الى النتائج الأتية أن أفراد عينة البحث الحالي تعاني من اغتراب النفسي عالٍ، وأن هناك فرق واضح بين متوسطي درجات الذكور والإناث على مقياس الأغتراب النفسي ولصالح الذكور ، و أن أفراد عينة البحث الحالي تعاني من سلوك الأحتجاج عالٍ، و أن هناك فرق ذا دلالة معنوية في سلوك الأحتجاج تبعا لمتغير الجنس ولصالح الذكور، وتوجد علاقة موجبة (طردية) بين الأغتراب النفسي والسلوك الأحتجاج ، وخرج البحث بمجموعة من التوصيات.

Psychological alienation and its relationship to protest behavior among university students

The research aims to measure psychological alienation among university students, to know the statistical significance differences in psychological alienation at the university according to the gender variable (males, females), to know the protest behavior of university students, and to identify statistically significant differences in the protest behavior of

university students according to the variable Gender (males, females), and knowledge of the relationship between psychological alienation and protest behavior among university students, and the current research is determined by students of the College of Basic Education in the morning study of both genders and for the academic year (2019-2020), and the size of the research sample reached (200) male and female students By (100) students and (100) students, chosen randomly, and when applying the scale of health awareness and the scale of psychological rebellion on the research sample and processing data in the statistical bag spss, the research reached the following results that the individuals of the current research sample suffer from high psychological alienation, And that there is a clear difference between the average scores of males and females on the psychological alienation scale in favor of males, and that the members of the current research sample suffer from high protest behavior, and that there is a significant difference in the protest behavior. According to the gender variable and in favor of males, there is a positive (direct) relationship between psychological alienation and protest behavior, and the research came out with a set of recommendations.

الفصل الأول

مشكلة البحث

يعاني العراقيون بصورة عامة من تردي الأوضاع الحياتية اليومية كالبطالة ومستويات الفقر والفساد وشُحّ الخدمات المقدمة للمواطن، لكن وطأة هذه الأوضاع كانت الأثقل في مناطق الوسط والجنوب.

وتعتبر الأحتجاجات في تشرين الأول ٢٠١٩ علامة فارقة في تاريخ الاحتجاجات والمظاهرات في العراق الحديث بعد العام ٢٠٠٣، فهي غير مسبوقة شكلًا ومضمونًا، سواء من حيث سعة انتشارها، و عمقها الشعبي ، أو

استمراريتها رغم حملات العنف التي تعرضت لها ، أو بمطالبها ذات البعد الخدمي والأصلاحي والاجتماعي ، والأهم دورها في تشكيل هوية وطنية جامعة عابرة للتقسيمات الطائفية والدينية والعرقية.

ولعل أبرز ما يميز الاحتجاجات في العراق طبيعتها الشبابية والطلابية ، فقد شارك بها أعداد كبيرة من طلبة الجامعات والمدارس الثانوية ، مما أدى الى تعطيل الدوام الرسمي في أغلب الجامعات والمدارس والدوائر الرسمية في المحافظات المحتجة ، كل ذلك شكل مصدرا من مصادر الضغوط النفسية بين طلبة الجامعة لما تمثله هذه الشريحة كونها روح المجتمع، وقلب الأمة النابض الذي يؤدي إلى اضطرابات نفسية ممثلة باليأس والتوتر، والقلق لا سيما القلق من المستقبل نتيجة التغيير السريع في القيم والعادات والتقاليد الأمر الذي يدفعهم الى التمرد على السلطة و بأساليب متنوعة ومحاولة الهروب من الواقع الضاغط عن طريق سلوك الأحتجاج أو تبني مواقف معارضة ، وعليه فطلبة الجامعة في العراق يتعرضون لمشاكل وأزمات مغايرة لما يشكو منه غيره في أماكن أخرى، وتعليل ذلك أنه يتعرض إلى حملة تغريبية منظمة في شتى مجالات الحياة مما أثرت في التكوين النفسي والأخلاقي للشباب.

ولابد من التمييز بين نوعين من السلوك الاحتجاجي الأول المعياري المساير لمعايير النظام الاجتماعي القائم ، وانخرط فيه من قبل طلبة الجامعة ، لحماية حقوقهم ورفع الظلم عنهم، من خلال الاعتراض على أوضاعهم غير المرغوب بها، والتأثير في المخرجات الاجتماعية والسياسية المحيطة بهم ، والتوجهات السلوكية الاحتجاجية المعيارية تكون وفق الدستور والقانون والتعليمات والأنظمة من خلال الأحتجاج والتظاهر السلمي والاعتراض والتظلم والأعتصام ، والتمييز بين النوع الثاني من سلوك الاحتجاج غير المعياري وهو خارج عن معايير النظام الاجتماعي القائم ، ويكون خارج النظام والقانون ، وسلوك الأحتجاج يأخذ اشكال العنف والتخريب والشغب والتمرد السلبي والأعتداء على الممتلاكات العامة والخاصة ، وقد يطال الحرم الجامعي والأبنية الجامعية مستقبلاً.

لذا أرتى الباحث القيام بدراسة لمعرفة مستوى سلوك الأحتجاج لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالأغتراب النفسي ؟

اهمية البحث

وأصبح تقدم المجتمعات الإنسانية رهيناً بمقدار الاهتمام بالتنمية البشرية التي هي أهم ركائز التنمية العامة وهذا الأمر يقودنا إلى الاهتمام بمعرفة طبيعة التكوين النفسي للقوى البشرية الداخلة كعنصر فعال في هذه التنمية والاهتمام في التعرف على شخصيتها، وعليه أن معرفة التكوين النفسي أمر يساعد على أمكانية التفاعل السليم معهم من اجل أنجاز عملية البناء والتطور. (يوسف والأزدي ، ٢٠٠١ : ٨٧) .

ويجب أن يكون للشباب ولا سيما طلاب الجامعة النصيب الأكبر من العناية والاهتمام لأنهم من أهم شرائح المجتمع والذين سيسهمون مستقبلا في بناء المجتمع وتقدمه وازدهاره (الزغبي، ٢٠٠٣: ٤٦-٤٧) فهم العنصر الأساس الذي يتحمل أعباء ومسؤوليات البناء والنهوض والتنمية والتقدم الشامل، لا سيما في مجتمعنا العربي الذي تشكل فيه نسبة الشباب(٥٥ - ٦٠ ٠/٠) من المجموع الكلي للسكان، وهم أكثر الفئات السكانية تأثرا بالظروف والملابسات والمشكلات المستجدة التي تظهر في مجتمعهم نتيجة تحوله وتطوره المطرد في جميع المجالات الحياتية، فضلا عن أن الشباب يخدم المجتمع ويستفيد من ثمرات خدمته وجهوده أكثر من الفئات السكانية الأخرى، لان الفترة الزمنية التي يعيشها أطول من الفترات الزمنية التي يمكن أن تعيشها الفئات السكانية الأخرى لا سيما من ذوي الأعمار المتوسطة والمسنين (الحسن والجابري، ١٩٨٦: ٢٦٣) كما أن مرحلة الشباب تتميز بخصائص نفسية واجتماعية متشعبة تجعلها من أهم المراحل في حياة الإنسان لذلك وجب التعرف عليها تحت الظروف التي يعيشونها مع تحديات العصر، وسرعة وكثرة الاختراعات، والمكتشفات الحديثة وتأثر التكنولوجيا المتقدمة التي جعلت جميع الحضارات والثقافات تتداخل في بعضها البعض، وأصبح من الصعب أن لم يكن من المستحيل عزل الشباب وغيرهم في أي منطقة من مناطق العالم عن التيارات الفكرية والحضارية المختلفة المتباينة في أغلب الأحيان، الأمر الذي أدى ويؤدي الى صراع القيم وفجوة الأجيال. (الطحيح ، ١٩٨٥: ١٨)

وتعد ظاهرة الاغتراب النفسي ظاهرة اجتماعية نفسية ، ومشكلة انسانية عامة، سوية ومقبولة حيناً ومرضية معوقة حيناً آخر . ولا تتحدد بمجتمع بغض النظر عن النظم والايدلوجيات ، والمستوى الاقتصادي ، والتقدم التكنولوجي كما

انها تعد ازمه للانسان المعاصر ومعاناته وصراعاته التي تسير ببطء الى عدم شعور الانسان بالامن والطمأنينة حيال واقع الحياة والنظر اليها وكانها غريبة (شاخت ،١٩٨٠: ٢٠)

وقد يتوافق الشعور بالاغتراب النفسي مع الاكتئاب ، اذ قد يلجأ المغترب الى البكاء المستمر، والانطواء، وفقدان الشهية ،وعدم الاهتمام بما حوله ، وإن الحياة في نظره لا تساوي شيئاً (هول وليندزي ، ١٩٧٨ : ٢٤) .

وأكد دراسة (احمد ، ١٩٨١) ظاهرة الاغتراب النفسي والاغتراب الاجتماعي لدى طلبة جامعة عين شمس في مصر تقيس اشكال الاغتراب الاجتماعي والاغتراب النفسي لتحقيق هدف الدراسة .وقد اظهرت الدراسة الى ان انتشار الاغتراب النفسي بنسبة كبيرة ولم تكن هناك فروق ذات دلالة احصائية فيما بينهم من حيث الاغتراب الاجتماعي (احمد , ١٩٨١ : ٩٩) .

واجرى الباحث (ناميثا ،١٩٨٤) دراسة حول المتغيرات الاجتماعية النفسية لاغتراب المراهقين وقد توصلت هذه الدراسة الى ان الإناث اقل درجه في مشاعر الاغتراب من الذكور وان هناك علاقة سالبة بين الاستحسان الاجتماعي والاغتراب وذلك لعينة الدراسة ككل (Namitha,1984,p.٥٥) .

كما قام الباحث (زعتر ,١٩٨٩) بدراسة حول سمات الشخصية وعلاقتها بالاغتراب النفسي ودرجات كل من (العدوان ، العداء ، التقدير السلبي للذات، عدم الكفايه الشخصية ، وعدم التجاوب الانفعالي) لدى شباب الجامعة في مصر وقد توصلت الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة احصائية عند (٠,٠٥) بين درجات الاغتراب النفسي ودرجات كل من العدوان ، العداء والتقدير السلبي للذات وعدم الكفاية السلبية ، عدم التجاوب الانفعالي ، عدم الثبات الانفعالي ، والنظرة السلبية للحياة والوحده السلبية ، (زعتر ، ١٩٨٩ : ٧٤).

أن الشخص المغترب نفسياً قد يشعر بتعب وانهاك عصبي فيقوم بتقدير نفسي وسلبي لذاته وهذا ما يسمى بمصطلح الضغوط النفسية الذي يشير الى الموقف الذي يكون فيه الفرد واقعاً تحت تاثير اجهاد انفعالي او جسمي يؤدي الى اضطرابات جسمية او نفسية او سلوكية ، او انها احداث بيئية تفوق قابلية الفرد على مواجهتها.

أما عن الدافعية المحركة لسلوك الاحتجاج، فغالباً ما يرتبط "الاغتراب النفسي" Alienation بسلوك الاحتجاج. فالاغتراب يجعل الناس أكثر تقبلاً

للأفكار الثورية. واحتكاماً إلى التنظير الذي قدمه Seeman ١٩٥٩ والمتضمن تصنيف الاغتراب إلى أربعة أبعاد، هي: الشعور بالعجز Powerlessness، وفقدان المعنى Meaninglessness، والعزلة الاجتماعية Social Isolation، واغتراب الذات Self – Alienation، فإن "الشعور بالعجز" بوصفه حرماناً سياسياً، و"العزلة الاجتماعية" بوصفها افتقار الفرد لروابط حميمة مع محيطه الاجتماعي القريب، قادران بشكل خاص على التنبؤ بالتوجهات الاحتجاجية لدى الأفراد (Seeman, 1983, p.١٧٩).

فالاحتجاج لا يمثل إلا إمكانية واحدة من إمكانيات خفض التوتر لدى الساخطين، ومن الخطأ التسليم أن الاستياء يولّد الاحتجاج على طول الخط وفي كل الحالات؛ فظهوره (أي الاحتجاج) يتوقف على إدراك الأفراد لوجود الظلم وعزوهم لأسبابه، وعلى ارتفاع فاعليتهم الجمعية أي اعتقادهم بمقدرة جماعتهم على تحقيق أهدافها، وعلى إدراكهم لمدى شرعية أوضاعهم، وعلى الإثابات والعقوبات التي يتوقعون حصولها جراء سلوكهم الاحتجاجي (Abrams & Moura,2002, p.206)(Opp,1998, p.١٩٠)

وقد ظلّ الوسط الأكاديمي يواجه مشكلة عدم وجود تدرج واضح المعالم للانتقال من مفاهيم الاحتجاج والانشقاق والاضطراب السياسي من جهة، إلى مفاهيم الانحراف والجريمة من جهة أخرى، إذ قد توفر الايديولوجيا غطاءاً للسلوك الاجرامي في حالات معينة، حينما يكون الانتقال ممكناً من السلوك الايديولوجي إلى السلوك الاجرامي، وبالعكس (Cohen, 1973, p.١١٧).

فقد أشارت دراسة Walsh ١٩٨٨ إلى أن المظالم المفاجئة لها قدرة خاصة على توليد الاحتجاج. فالتهديدات غير المتوقعة يمكن أن تحرك بسهولة أعداداً مهمة من الناس للاستجابة ضدها، ليس بسبب وضوح هذه المظالم فحسب، ولكن أيضاً بسبب العزو السببي المباشر الذي يمارسه الأفراد نحوها، وبسبب إنها تحفز على ظهور الهوية الجمعية لدى المتضررين منها، فالجميع يصبح ضحية للحدث ذاته (Klandermans, 1997, p.٤٠).

أهداف البحث

يهدف هذا البحث الى قياس:-

١- الاغتراب النفسي لدى الطلبة الجامعة .
٢- معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الاغتراب النفسي لدى الجامعة تبعا لمتغير النوع (ذكور ، اناث)

٣- سلوك الأحتجاج لدى الطلبة الجامعة .

٤- معرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية في سلوك الأحتجاج لدى الطلبة الجامعة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور ، اناث).

٥-معرفة العلاقة بين الاغتراب النفسي وسلوك الأحتجاج لدى الطلبة الجامعة

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية في الدراسة الصباحية ومن كلا الجنسين وللعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠

تحديد المصطلحات

اولاً: الاغتراب النفسي **Psychological Alienation**))

- أنجلش وأنجلش : هو فقدان أو نقص العلاقة أو الصلة حيث يجب أن تكون تلك العلاقة متوقعة، وهي حالة يكون فيها الأشخاص والمواقف الشائعة غريبة عن الشخص ، (منصور والساسي،٢٠٠٦ : ٤٦)
- ماركس :هو فقدان الإنسان حريته واستقلاله الذاتي، بتأثير الأسباب الاقتصادية أو الاجتماعية أو الدينية، ويصبح ملكا لغيره، أو عبدا للأشياء المادية، تتصرف السلطات الحاكمة فيه تصرفها في السلع التجارية.(Appelbaum, ٢٠٠٣: ٤٣٨).
- تعريف شقير (٢٠٠٥) :- " بأنه الشعور بالعزلة والضياع والوحده وعدم الانتماء وفقدان الثقة والشعور بالقلق والعدوان ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والاغتراب عن الحياة الاسرية والمعاناة من الضغوط النفسية ويتمثل في ابعاد : العزلة الاجتماعية ، اللامعيارية ، والعجز ، واللامعنى ، والتمرد ، والذي يفصح عن نفسه بشكل ظاهره معينة من احد هذه الظواهر المتنوعة بالاغتراب (الذاتي ، الاجتماعي ، السياسي ، الديني ، الثقافي)" (شقير , ٢٠٠٥ : ١٠٢) .
- هو أحساس الفرد بانعدام فاعليته وأهميته ووزنه في الحياة بسبب عدم تطابق أفكاره وقيمه ومعتقداته وأهدافه وطموحاته ورغباته مع الآخرين ومع الواقع الذي يعيشه وشعوره أن أتساق القيم التي يخضع لتأثيرها أصبحت نسبية ومتناقضة وغامضة ومتغيرة باستمرار وبسرعة الأمر الذي يدفعه إلى سلوك يتسم باليأس والعزلة الاجتماعية والعجز واللامعنى وشعوره بانعدام الأمن وفقدان الثقة (الحمداني،٢٠٠٩،ص٤١).

وقام الباحث باعداد مقياس للاغتراب النفسي اعتماداً على نظريات الاغتراب النفسي بشكل تكاملي.

التعريف الاجرائي للاغتراب النفسي:-هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من خلال اجابته على فقرات مقياس الاغتراب النفسي المعد من قبل الباحث.

سلوك الاحتجاج Protest Action

- تصريح بالاعتراض أو عدم الموافقة، يصدر عن شخص أو جماعة أو منظمة، ذوات صلة بموضوع الاعتراض (Sherwood, 2003, p.١).
- شكوى أو اعتراض أو إظهار لعدم القبول، بصورة علنية، حيال فكرة أو شخص أو نشاط أو مؤسسة ما، نتيجة الشعور بالظلم (Lofland, 2008, pp.١-٢)
- نشاط جمعي، ينخرط فيه أعضاء الجماعات المحرومة، لحماية حقوقهم ورفع الظلم عنهم، من خلال الاعتراض على أوضاعهم غير المرغوب بها، والتأثير في المخرجات الاجتماعية والسياسية المحيطة بهم. ويتخذ هذا النشاط أشكالاً متنوعة من السلوكيات المعيارية (المسايرة لمعايير النظام الاجتماعي القائم) وغير المعيارية (الخارجة عن معايير النظام الاجتماعي القائم) (نظمي،٢٠٠٩، ص٦٠).
- التعريف الاجرائي لسلوك الاحتجاج :الدرجة التي يحصل عليها المبحوث عند استجابته على الأداة المستخدمة في البحث الحالي لقياس هذا المفهوم.

الفصل الثاني

أركان الاغتراب النفسي

أولاً:البعد الحسي.Sensationalism: ويكون الصراع فيه مع القوى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتحديد موقعه التاريخي مما يدور حولهُ ويكون مغتربا عن هذا الموقف لأنه لا يتحقق فيبقى الإنسان مسلوب الذات

ثانياً:البعد القيمي .Value: ويظهرالصراع فيه نتيجة بحث الإنسان عن عالم (المثل المفقود) لان الواقع الذي يعيش فيه يسحق شخصيتة الإنسانية ويشوهها فيهرب من الواقع الى الخيال ويقترح للإنسانية أساساً روحياً بدلاً عن الأساس الواقعي لها ، ويزيد الصراع في هذا البعد كلما ازداد وعي الإنسان بذاته إذ يبدو لهُ كل ما يحيط به ثقلاً علية وقيودا يضيق بها ذرعاً ولا يخرج عن ذلك تواصلهُ

اوعلاقاته الاجتماعيةُ ، ومن هنا تأتي عزلته ثم اغترابه عن القيم الواعية التي تحيط به وتحكمه

ثالثا:البعد الميتافيزيقي .Metaphsics: ويتجلى الصراع في ابتعاد الإنسان عن الواقع ويتجه الى تفسيرات لاعقلانية في محاولة منهُ لأدراك حقيقة وجوده وموقعه الكوني منه وبما ان المعطيات الحسية غير كفيلة بفهم العالم الميتافيزيقي فان الإنسان يظل في شك مستمر ويبحث عن وجوده ،ويتساءل هل هو وجود فعلي أم محتمل ومن هنا يأتي اغترابه النفسيُ عن شرائط وجوده (الشحماني ،٢٠٠٧: ١٠).

انواع الاغتراب النفسي

١-الاغتراب النفسي الاولي:- وهو اضطراب في احدى السمات الشخصية المرتبطة بالانسحاب الانفعالي ، ويؤثر في عدد كبير من صور واشكال السلوك الاجتماعي.
٢-الاغتراب النفسي الثانوي:- ويتمثل هذا النوع باستجابة انفعالية من جانب الفرد لتغيير مايحدث في بيئته ، ويترتب علية حرمان الفرد من الانخراط في علاقات هامه كانت متاحه لديه قبل حدوث هذا التغيير ، ومع افتقاد الفرد لهذه العلاقات يصبح غير قادر على ان يفي بمتطلبات بعض الادوار والممارسات الهامة في حياته.
٣-الاغتراب النفسي الوجودي:- أن بعض الفلاسفة يعدها حالة انسانية طبيعية يتعذر الهروب منها الا ان الاغتراب النفسي الوجودي يمكن ان تعكس كذلك فترة ما من فترات النّماء النفسي لان خبرة الاحساس بالاغتراب النفسي تميل في بعض الحالات الى أن تحرر ماقد يكون لدى الفرد من طاقات وامكانات ابتكارية مثل التقدم التكنولوجي الذي يعتبره الباحثون مصدراً للاحساس بالاغتراب النفسي الوجودي (قشقوش ، ١٩٨٨ : ١٩٢-١٩٨).

ويونج قد قسم الاغتراب النفسي الى ثلاثة انواع :-

١-الاغتراب النفسي العابر:- وهو الاغتراب الذي يتضمن فترات من الوحده على الرغم من حياة الفرد الاجتماعية تتسم بالتوافق والموائمه.
٢- الاغتراب النفسي التحولي:- وفي هذا النوع من الاغتراب يتمتع الفرد بعلاقات اجتماعية قيمة في الماضي القريب ولكنهم يشعرون بالعزلة النفسية حديثاً، نتيجة لبعض الظروف المستجده كالطلاق ، او وفاة شخص عزيز.

٣- الاغتراب النفسي المزمن:- ويستمر هذا النوع من الاغتراب لفترات طويله تصل الى حد السنين ، وفيها لايشعر الفرد بأي نوع من انواع الرضا فيما يتعلق بعلاقاته الاجتماعية (النيال ، ١٩٩٣: ٥١٥).

الاغتراب النفسي لدى المراهقين والشباب :-

ان صراع الاجيال (GENERATION CONFLIET) احد اهم مظاهر الاغتراب الذي يضم ذلك الشتات المتناقض من الثقافة المضادة التي تصدر عن مجتمعهم كنوع من العداء حيث الثقافات الاجتماعية العامة وتعبير عن الفجوة التي يشعرون بوجودها بينهم وبين الكبار الذين ينظرون اليهم بأستخفاف، مما يدفعهم الى تأكيد هويتهم واثبات وجودهم (احمد , ١٩٨١ :٥).وقد توصل حافظ (١٩٨٠) من دراسته لمجموعة من الشباب الجامعي الى ان صراع الاجيال هو اهم عامل لاغتراب الشباب والمراهقين في هذا العصر (حافظ ، ١٩٨٠:٧٤) ، حيث اتسعت الفجوة بين جيل الآباء والابناء بشكل لم يحدث من قبل ، واشتد الصراع بين القديم والحديث ، واصبح الاباء عاجزين عن احتواء ابنائهم كما اصبح الابناء غيرقانعين بما يقدم لهم الاباء من توجهات هذا العصر الذي يتميز بالتغير السريع في كل شيئ . فالمراهق عندما يثور على نفسه وعلى المجتمع ويكون المراهق غضبه طفولي بعض الاحيان ذلك انه لايعرف من هو، ولذلك يحاول الاندماج مع الاخرين من اقرانه في مجتمع دفاعي يعطيه كياناً متميزاًعن غيره من اعضاء المجتمع. ومن خلال الغضب يشعر المراهق بقوته وقدرته على التدمير. ومن ثم يتماسك مع جماعته ضد المجتمع وتقاليده وثقافته التي يغتربون عنها(Oken,1973 ,pp ٣٨- ٤٥) . وفي مرحلة المراهقه يكون المراهق - لاسباب اجتماعية وثقافية – مشغولا الى حد بمشاعره وافكارة الخاصة وهنا ينعزل عن التفاعل الاجتماعي حيث لا يرغب ان يشارك احداً فيما يعانية من تطورات في النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي فيشعر بشيء من الوحدة او التفرد او العزلة التي يتضمنها الاغتراب النفسي حتى علاقته مع الاصدقاء يكون فيها نوع من التحفظ والحرص خوفاً من النبذ او التحقير او التجريح وهو رد فعل وحل لتلك الازمه يشعر بها المراهق الذي يتطلع الى الجماعة وفي نفس الوقت يخشى رفضها له لسبب او لاخر وهذا الموقف الصراعي ليس الانتيجه للحساسية الزائده نحو الذات والتمركز حولها في هذه المرحلة .و قد تتفاقم المواقف بشكل اكبر اذا ما تدخل الكبير في حياة المراهق بطريقة غير موفقة حيث يضطر المراهق الى ان تقتصر علاقته بجماعة معينه محدوده في حين لاتتقبله هذة الجماعة وقد تغلق جميع الجماعات ابوابها بوجه المراهق فلا يصبح المراهق

عضواً في اية جماعة بل قد يصبح بالتدريج منعزلاً وهذا هو الحل السلبي للازمة وهو الاكثر شيوعاً من الحل الايجابي الذي يدفع المراهق الى الانتماء الى احد الجماعات السياسية او الدينية المتطرفة وتؤدي عضوية هذه الجماعات الى ازالة القلق لدى المراهق عن طريق الشعور بالتوحد مع جماعة منظمة لها اهداف واضحة فتزيل أمامه الشعور بالاغتراب النفسي وتوفر له حاجته للانتماء التي كان يسعي لها من قبل فالمراهقين الذين يمكن تصنيفهم في فئه المغتربين هم اولئك الذين يشعرون باليأس من اصلاح الامور والغضب من مظاهر الادعاء والتظاهر ورفض هذه المظاهر كذلك فهم يشعرون بالاحباط ونفاذ الصبر وعدم القدرة على احتمال المظاهر المادية للمدنية الحديثة (اسماعيل ،١٩٨٩: ١٨٠)

مراحل ظاهرة الاغتراب النفسي

١.مرحلة التهيؤ للاغتراب النفسي : وهي المرحلة التي تتضمن مفهوم فقدان السيطرة ببعديه المتمثلين في سلب المعرفة وسلب الحرية ومفهومي فقدان المعنى واللامعيارية على التعاقب عندما يشعر المرء بالعجز او فقدان السيطرة ازاء الحياة والمواقف الاجتماعية وانه لاحول ولاقوة له ، فلابد ان تتساوى معاني الاشياء لدية بل وان تفقد الاشياء معانيها ايضاً وتبعاً لذلك فلامعايير تحكمه ولاقواعد يمكن ان ينتهي اليها

٢. مرحلة الرفض والنفور الثقافي : وهي المرحلة التي تتعارض فيها اختيارات الافراد مع الاحداث والتطلعات الثقافية ، وهناك تناقض بين ما هو واقعي وما هو مثالي وما يترتب علية من صراع الاهداف وفي هذه المرحلة يكون الفرد معزولاً على المستويين العاطفي والمعرفي عن رفاقه, اذ ينظر اليهم بوصفهم غرباء ، وعند هذه النقطة يكون مهيأ للدخول في المرحلة الثالثة

٣.مرحلة تكيف المغترب نفسياً : وتمثل هذه المرحلة بالعزلة الاجتماعية من حيث ابعادها المتمثله في الايجابية بصورتها في المجاراة المغتربه والتمرد والثورة والسلبية بصورها المتعدده التي يعكسها الانسحاب والعزله

وفي هذه المرحلة يحاول الفرد التكيف مع المواقف بعدة بطريقتين منها:-

١-الاندماج الكامل والمسايره والخضوع لكل المواقف

٢- التمرد والثورة والاحتجاج:- أي يتخذ المرء موقفاً ايجابياً نشطاً، ويتخذ الفرد موقف الرافض للاهداف الثقافية، ويكون المرء في هذه الحالة يقف بأحدى

قدميه داخل النسق الاجتماعي وبالاخرى خارجه مما يحيله في نهاية المطاف الى انسان هامشي (علي ، ٢٠٠٥ :١١٢) .

خصائص الشعور بالاغتراب النفسي :-

١-ان الاغتراب النفسي يعتبر خبره غير سارة مثلها مثل الحالات الوجدانية غير السارة كالاكتئاب والقلق.
٢-ان الاغتراب النفسي كمفهوم يختلف عن الانعزال الاجتماعي الذي يمثل ادراكاً ذاتياً للفرد عن وجود نواقص فيه في نسيج علاقاته الاجتماعية (Social Isolation)(الموسوي ، ١٩٩٧ : ١٩٠).

خصائص الشخصية المغتربة نفسياً :- ان الفرد اذا ما انفصل عن ذاته يصبح فقيراً من كل ثراء داخلي لانه تحول الى مجرد شيء ، وحينما تزداد حدة مايشعر به من اغتراب وانفصال عن نفسه، فأن حياته النفسيه تضطرب ومعاييره تهتز وتظهر علية مجموعة من المظاهر المصاحبة للاغتراب النفسي كالعزلة والوحدة والكأبة وهناك ايضاً ثلاثة انماط او خصائص للشخصيه المغتربة نفسياً تقارب مراحل عملية الاغتراب التي مرت بنا سابقاً ففي مرحلة الانسحاب من المجتمع يلاحظ على الفرد الارتداد الرفضي الى الماضي والتبلد والجمود الاجتماعي ، وفي مرحلة الاغتراب يكون هناك تجاهل للقوانين ورفض للمعايير الثقافية ورفض اصول التفاعل مع الاخرين.

اما الخصائص المميزة لمرحلة الاغتراب النفسي وهي المرحلة الاخيرة فهي التمركز حول الذات و الانغلاق في دائرة خبراته ومصالحة الشخصية (ندى ، ١٩٩٧ : ٣٦-٣٧) .

اسباب ومصادر الاغتراب النفسي

١.اسباب نفسية وتتمثل في :

أ.الصراع : بين الدوافع والرغبات المتعارضة ، وبين الحاجات التي لايمكن اشباعها في وقت واحد مما يؤدي الى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصيه.

ب.الاحباط : حيث تعاق الرغبات الاساسيه او الحوافز او المصالح الخاصة بالفرد ، ويرتبط الاحباط بالشعور بالفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات.

ج. الحرمان : حيث تقل الفرصة لتحقيق دوافع او اشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية والاجتماعية.

د. الخبرات الصادمه : وهذه الخبرات تحرك العوامل الاخرى المسببه للاغتراب مثل : الازمات الاقتصادية ، والحروب (زهران ، ٢٠٠٤ : ١٠٧).

٢.اسباب اجتماعية : ومن اهمها مايلي :

أ . ضغوط البيئه الاجتماعية والفشل في مواجهة هذه الضغوط.

ب.الثقافة المريضه التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد.

ج. التطور الحضاري السريع وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه.

د. اضطراب التشنئه الاجتماعية حيث تسود الاضطرابات في الاسرة والمدرسة والمجتمع.

هـ. مشكلة الاقليات ، ونقص التفاعل الاجتماعي ، والاتجاهات الاجتماعية السلبيه والمعاناة من خطر التعصب والتفرقة في المعامله ، وسوء التوافق المهني حيث يسود اختيار العمل على اساس الصدفه ، وعدم مناسبة العمل للقدرات ، وانخفاض الاجور.

و. تدهور نظام القيم وتصارعها بين الاجيال. ز. الضلال والبعد عن الدين والضعف الاخلاقي وتفشي الرذيله(زهران ، ٢٠٠٤ : ١٠٨).

٣.اسباب اقتصادية: يعد ظهور عدد اً كبيراً من الافراد ذوي الدخل المرتفع وذوي الدخل المنخفض سبباً كبيراً يترتب عليه اختلاف في مستوى المعيشه والحياة والمظهر ، ويترتب على ذلك فقدان المعايير والقوه والوسائل التي يمكن بها زيادة السيطرة على الطبيعة مما يؤدي الى غياب اصحاب الدخل المحدود في نفس المجتمع (عبد الهادي ، ٢٠٠٦ : ١٦٨) .

النظريات التي تناولت مفهوم الاغتراب النفسي

التفسير الشمولي للاغتراب يمكن تناوله من خلال تفسير: سار العالم سيمان على خطى الكثير ممن سبقوه من العلماء والمفكرين في تحديد الأطر العامة لظاهرة الاغتراب إلا انه اختلف عنهم في تحديد هذه الأطر وتفصيلاتها فتحليله مفهوم الاغتراب ترك أثرا واضحا على الاستخدامات الكمية للاغتراب والتعريفات الوظيفية التي استهدفت إخضاع ا لمفهوم للإجراءات المعتادة في

القياس، (الجبوري، ١٩٩٦ : ٣٨) ، لقد أراد سيمان التخلص من الغموض والارتباك الذي أحاط بوضوح الاغتراب النفسي ، وذلك من خلال فصله بين الاستعمالات المتعددة لهذا الاصطلاح وتوضيح معاني هذه الاستعمالات المتعددة لهذا الاصطلاح لتييسر استعمالها في البحوث العلمية الاجتماعية بدون ارتباك وتشويش (ميتشيل ، ١٩٨١ : ٢٠-٢٣) ، لقد أرقته كثيرا مسألة أحادية البعد في المصطلح ، مما حدا به ان يحدد معنى الاغتراب من خلال خمسة إبعاد هي (الشعور بالعجز ، الشعور بفقدان المعنى ، اللا معيارية ، العزلة الاجتماعية ، الاغتراب عن الذات) (حسن ، ٢٠٠٨ : ١٩) .

ولمحاولة توضيح معاني الاستعمالات المتعددة لظاهرة الاغتراب النفسي فقد انصبت معالجة الاغتراب لديه على وجهة النظر الشخصية للتفاعل ذاته،أي ان الاغتراب اخذ هنا من وجهة النظر الاجتماعية السيكولوجية والهدف هو تحديد :

أ. الظروف الاجتماعية التي تنتج هذه الأبعاد الخمس السابقة الذكر.

ب. نتائجها السلوكية، لقد حاول في كل بعد من الأبعاد الخمسة استعراض صورة كاملة توضح مضامين الاغتراب فيها ، (جابر،١٩٨٩: ٣٢٠)

وفيما يلي توضيح للأبعاد الخمسة التي حددها سيمان :

١. الشعور بالعجز :Power Lessnessيسمى أيضا بفقدان السيطرة أو حالة اللا قدرة وهو يشير إلى ان الفرد لا يستطيع التحكم في مجريات الأمور أو في الأحداث التي تحصل له ، ولما كان عاجزا عن التأثير في مجريات الأمور فقط يصاب بالإحباط وقد يؤدي ذلك إلى الاغتراب (حسن ، ٢٠٠٨ : ١٩) كما أنه يشعر بان سلوكه وتصرفاته لا تؤدي إلى تحقيق ما يسعى إليه من نتائج،فهو شعور الفرد بالضعف وعدم تمكنه من تقرير مصيره واتخاذ قراراته التي تتناول حياته فهو عاجز عن تحقيق ذاته (العكيلي،٢٠٠٠: ٧٢) .

٢. الشعور بفقدان المعنى :Meaning Lessnessوهو مبني على البعد الأول، إذ لما كان الفرد غير قادر على التحكم في الأحداث ، فمن الطبيعي والحال هذه ، ان لايتمكن من فهمها أو معرفة سرها ، لذا يصعب توقع حدوثها،وعلى ذلك فان عدم القدرة على التحكم في الأحداث أو التأثير في مجرياتها يفضي إلى صعوبة فهمها، ومن ثم فقدان معناها (حسن ، ٢٠٠٨ : ٢٠) فضلا عن عدم وضوح رؤية الفرد لما ينبغي ان يعتمد أو يؤمن به أي عدم فهمه للإحداث والوقائع المحيطة به إذ ان الفرد يفتقر إلى مرشد أو موجه عندما يكون عليه ان يختار من بين عدة

بدائل عديدة في المواقف التي يتعرض لها،فالفرد المغترب يشعر بالفزع نتيجة عدم توافر أهداف أساسية تعطي معنى لحياته وتحدد اتجاهاته وتثير نشاطاته وهكذا يجد نفسه أمام اختيارات بلا معنى بل حياته بلا مغزى (الجبوري ، ١٩٩٦: ٣٨)

٣.اللا معيارية :Normlessnessويشير إلى خروج الفرد عن المعايير التي تضبط سلوكه وتجعله يحقق أهدافه وذلك لفقدان المعاييربسبب قوة القهر والالزام على الأفراد فتولد حالة من الاضطراب والتفكك في القيم والمعايير الاجتماعية والشعور بان الوسائل غير المشروعة مطلوبة وان الإنسان في حاجة لها لانجاز أهدافه كالجريمة والجنوح والتحايل على القانون وعلى الآخرين (الجبوري ، ١٩٩٦ : ٣٩) ، لقد ذهب سيمان في تحليله لبعد اللا معيارية معتمدا على أميل دوكهايم في وصفه (اللا معيارية) ، بوصفه الموقف الذي تتصدع فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد ، أو تكون غير مؤثرة إلى حد كبير من كونها قواعد للسلوك الاجتماعي (Finifter,١٩٧٢: ٤٩) .

٤. العزلة الاجتماعية :Social isolationوهو شعور الفرد ان المجتمع الذي يعيش فيه غريبا عنه ولا يشعر بانتمائه إليه،عند ذاك يتوارى عن مسرح الحياة الاجتماعية مما يترتب على ذلك غياب المشاركة في نشاطات المجتمع (حسن ، ٢٠٠٨ : ٢٠) ، فالفرد ينعزل عن المفاهيم والأهداف الثقافية التي يثمنها المجتمع إذ لا يرى قيمة كبيرة لها فهو يعطي قيمة متدنية لأهداف ومعتقدات هي ذات قيمة عالية في المجتمع وفي هذه الحالة لا يشعر الفرد بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه (الجبوري ، ١٩٩٦ : ٣٩) ، والعزلة الاجتماعية أنما جاءت بعد فقدان الأمل في تحقيق ما يصبو إليه الفرد من أهداف حاول تحقيقها عبر الوسائل الاجتماعية الشرعية إلا انه فشل في ذلك (العكيلي ، ٢٠٠٠ : ٧٤) .

٥. الاغتراب عن الذات Self-estrangement : ويشير إلى عدم القدرة على أيجاد المكافأة والقبول الحسن وهذا يعني عجز الفرد وفشله في الحصول على الرضا الذاتي، أو في الشعور بان لأفعاله قيمة في نظره فهو يفقد صلته بذاته الحقيقية ولا يشعر بها إلا في حالات نادرة (الجبوري ، ١٩٩٦ : ٣٩) ، وبصورة عامة فقد أقام سيمان تحديداته لمعاني الاغتراب من ثلاثة عناصر رئيسة هي: (قيمة المكافأة ، السلوك ، التوقع) (العكيلي،٢٠٠٠: ٧٤-٧٥) .

سلوك الأحتجاج

المقدمة : وتميزت حركات الاحتجاج الاجتماعية على مدى العقود الماضية بتنوع ثري على مستوى الاهتمامات والأهداف؛ أهمها على سبيل المثال: حركات التحرر الوطني والتخلص من الإستعمار، وإنهاء سياسة التفرقة العنصرية، ومكافحة الفقر، وحماية الأقليات، وتعزيز حقوق المرأة، وتجريم الألغام الأرضية، والحماية البيئية. كما تنوعت التصنيفات التي ميزت بين أنواع حركات الاحتجاج، فالماركسيون يميزون بين خمسة أنواع ،هي: العمالية، والطلابية، والفلاحية، والنسائية، والثقافية، استناداً إلى أن هذه الفئات الاجتماعية تشكل القوى الرئيسة المكونة لأغلبية الشعوب والمجتمعات المعاصرة، وهي في الوقت ذاته القوى الرئيسة للإنتاج، كما أنها أكثر القوى الاجتماعية تخلفاً فيما يتعلق بظروف عملها وأحوال معيشتها. وتميز منظورات أخرى بين نوعين من حركات الاحتجاج، هما: الحركات التي تسعى إلى تغيير القواعد والأحكام المعمول بها، والحركات التي تستهدف تغيير القيم وتجديد الأخلاق، كما قدم Giddens ١٩٨٥ تصنيفاً رباعياً للحركات الاجتماعية في المجتمعات الغربية المعاصرة، يتضمن: حركات الديمقراطية والحقوق السياسية، والحركات العمالية، وحركات البيئة، وحركات السلام(Cragun & Cragun, 2006, p.٢٢٩)

ويعدّ التصنيف الذي قدّمه Aberle ١٩٦٦ لأنواع الحركات الاجتماعية، من أكثر التصنيفات الرائدة استعمالاً، مستنداً فيه إلى خاصيتين:

١-من الذي تريد أن تغيره الحركة؟
٢-ما حجم التغير الذي يجري العمل من أجله؟

وبناءاً على إجابتي السؤالين، فإن الحركات الاجتماعية يمكن أن تستهدف التغيير على أربعة مستويات:

١-المستوى الفردي: كالمنظمات المختصة بعلاج المدمنين.
٢-المستوى المجتمعي الواسع: كالحركات المناهضة للعولمة.
٣-مستوى التغيير المحدود: كالمنظمات الداعية إلى حظر التدخين في الأماكن العامة.
٤-مستوى التغيير الجذري: كالجماعات التي تعمل على فرض حظر شامل على ارتداء نوع معين من الملابس.(Cragun & Cragun, 2006, pp. 229–230)

النظريات المفسرة لسلوك الأحتجاج

نظرية الحرمان النسبي : تشكل نظرية "الحرمان النسبي" المنظور الأشمل الذي تفسر فيه سلوكيات الاحتجاج بوصفها نتائج بالغة التعقيد في مساراتها، لمشاعر الاستياء أو ادراكات الظلم الناجمة عن الحرمان ، تتلخص الصلة بين الحرمان والاحتجاج الجمعي بالآتي: إن الاحتجاج ليس انعكاساً بسيطاً ومباشراً للحرمان الموضوعي (الاقتصادي مثلاً) الذي يعاني منه الناس، بل هو نتاج دافعي لإدراكهم إنهم يريدون ويستحقون أوضاعاً أفضل، نسبةً إلى معيار معين للمقايسة. وهكذا فإن عمليات المقايسة الاجتماعية والسياق الموقفي لعلاقات ما بين الجماعات، تعدّ عناصر جوهرية لفهم الاحتجاج الجمعي. وتوصلت دراسات مسحية عديدة إلى وجود علاقة موجبة بين مقاييس الحرمان النسبي والاتجاهات المؤيدة للاحتجاج الاجتماعي. كما وجد أن الاحتجاج الجمعي غالباً ما يرتبط بالحرمان النسبي الجماعي (أي إدراك الفرد أن جماعته مظلومة نسبةً إلى جماعات أخرى) أكثر من ارتباطه بالحرمان النسبي الفردي (أي إدراك الفرد أنه مظلوم نسبة إلى أفراد آخرين). ووجد أيضاً أن الشعور المزدوج بالحرمانين الفردي والجماعي يمكن أن يزيد من احتمال اشتراك الأفراد في الاحتجاج الجمعي. ومع أن هذه الدراسات الارتباطية لم تستطع تقديم براهين سببية على العلاقة بين الاحتجاج والحرمان النسبي، إلا أن تراكم الدراسات وفر إسناداً قوياً لهذه العلاقة (Abrams & Moura, 2002, pp.196 –199).

نظرية Smelser ١٩٦٢ في السلوك الجمعي

تعدّ هذه النظرية تجميعاً إبداعياً لأفكار Pareto و Durkheim و Weber و Parsons. وقد صنف Semelser السلوك الجمعي إلى خمسة أنواع: الهلع Panic، والصرعة Craze،والهيجان العاطفي العدائي Hostile Ourburst، والحركات الموجهة معيارياً Norm–Oriented Movement، والحركات الموجهة قيمياً Value–Oriented Movement (Jung, 1996, pp ٣١٨–٣١٩). ومزجت النظرية بين عاملي الحرمان النسبي والتأزم في البنية الاجتماعية، لتفسير الدافعية المحرضة على الاحتجاج (Cragun & Cragun, 2006, p ٢٣٢) . ويطلق عليها أيضاً تسمية "نظرية تنظيم الصراع" A Theory of Conflict Regulation إذ تهتم بالظروف أو الشروط التي يتخذ بموجبها النشاط الجمعي شكلاً غير مؤسساتي Noninstitutionalized (Gamson, 1968, p ١٦).

تحدد النظرية ضرورة وجود ست مراحل ترتبط ببعضها ضمن نسق تراكمي معين، لكي يحدث السلوك الجمعي. وكل مرحلة من هذه المراحل تعدّ شرطاً ضرورياً لتحقيق القيمة الفاعلة للمرحلة اللاحقة، وعلى النحو الآتي:

أ- التيسيرات البنائية Structural Conduciveness: أي أن تسمح مواقف السلوك الاجتماعي بظهور أنماط معينة من السلوك الجمعي دون غيرها.

ب- التأزم (الإجهاد) البنائي Structural Strain: أي أن تحدث تأزمات نفسية في البيئة الاجتماعية، كالتفسخ Disintegration، وعدم الإتساق Inconsistency والحرمان Deprivation، وعدم المعيارية (الأنوميا) Anomia. وإن كل واحد من هذه التأزمات يمكن أن يغدو العامل المسبب لكل نمط من أنماط السلوك الجمعي.

ت- نمو المعتقدات المعممة وانتشارها Growth and Spread of Generalized Beliefs: أي الأفكار التي تحدد مصادر التأزم، وتعزو خصائص معينة لذلك المصدر، وتحدد الاستجابات الممكنة والمناسبة حيال ذلك التأزم.

ث-عوامل التعجيل Precipitating Factors: اي الأحداث التي تقدح زناد السلوك الجمعي، كقيام أجهزة الأمن بإجراءات متعسفة ضد رموز معينة.

ج- حراك المشاركين نحو الفعل Mobilization of Participants for Action: أي الشرط الضروري لدفع الجماعة المتأزمة انفعالياً إلى الفعل، لا سيما سلوك زعماء الجماعة.

ح- عمليات التحكم الاجتماعي The Operation of Social Control: أي العمليات التي تعمل ضمن كل المراحل السابقة لكبح السلوك الجمعي، سواء قبل اندلاعه أو بعده. (Smelser, 1971, pp. ١٤, ١٦, ٤٧)

الفصل الثالث

منهجية وإجراءات البحث

منهجية البحث : اعتمد الباحث المنهج الوصفي الذي يسعى إلى مسح الظاهرة المدروسة ، ومن ثم وصفها ، وبالنتيجة فهو يعتمد دراسة الظاهرة على ما توجد عليه في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا (ملحم ، ٢٠٠٠ ،ص٣٢٤) ، وان دراسة أي ظاهرة أو مشكلة تتطلب أولا وقبل كل شيء وصفا لهذه الظاهرة

وتحديداً كيفياً وكمياً، والهدف من تبني هذه النوع من الدراسات هو التوصل إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة (داود،وآخرون ،١٩٩٠،ص ١٦٣– ١٧٨) ، واستعمل الباحث دراسة العلاقات الارتباطية التي تعني استقصاء العلاقات الموجودة بين الحقائق التي أمكن جمعها عن الظاهرة موضوعة البحث ،وذلك حتى يزداد التبصر بهذه الظواهر والنفاذ في تقديرها ،(التميمي,٢٠١٣،ص ٢٣).

مجتمع البحث

يقصد بالمجتمع الإحصائي للبحث جميع الأفراد الذين يقوم الباحث بدراسة الظاهرة أو الحدث لديهم (ملحم ، ٢٠٠٠،ص ٢١٩) ، فهم يمثلون كل الأفراد الذين يحملون بيانات الظاهرة التي هي في متناول الدراسة (داود،وآخرون،١٩٩٠،ص ٦٦) ، لغرض اختيار عينة البحث، فقد تم تحديد مجتمع البحث المتمثل بطلبة كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية الدراسة الصباحية للعام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩ .وقد بلغ حجم مجتمع البحث (٦٨١٦) طالبا وطالبة وبواقع (٣٢٢٨) طالب و (٣٥٨٨) طالبة ،وموزعين على خمس عشر قسماً .

عينة البحث : Sample

بلغ حجم عينة البحث الاساسية (٢٠٠) طالبا وطالبة ، بواقع (١٠٠) طالب و(١٠٠) طالبة ، أختيرت بالطريقة العشوائية من طلبة كلية التربية الأساسية واختيرت حسب الجنس.

أداة البحث

١-قياس الأغتراب النفسي : تبنى الباحث مقياس (الحمداني ،٢٠٠٩) المؤلف من (٤٦) فقرة ، ويميز بصدق وثبات عالي ومطبق على طلبة الجامعة وحديث نسبياً
٢- قياس سلوك الاحتجاج: تبنى الباحث على مقياس (نظمي، ٢٠٠٩) يتكون من أربع مجالات ، ويتألف من (٢٠) فقرة:

المجال الأول : سلوك الاحتجاج الجمعي المعياري الفعلي: نشاط جمعي معياري (مساير لمعايير النظام الاجتماعي القائم)، انخرط فيه أعضاء الجماعة المحرومة في أوقات سابقة من حياتهم، لحماية حقوقهم ورفع الظلم عنهم، من خلال الاعتراض على أوضاعهم غير المرغوب بها، والتأثير في المخرجات الاجتماعية والسياسية المحيطة بهم ، يتكون من (٥) فقرات.

المجال الثاني : لتوجهات السلوكية الاحتجاجية الجمعية المعيارية: نزعات سلوكية جمعية معيارية (مسايرة لمعايير النظام الاجتماعي القائم) كامنة داخل أعضاء الجماعة المحرومة، لحماية حقوقهم ورفع الظلم عنهم، من خلال الاعتراض على أوضاعهم غير المرغوب بها، والتأثير في المخرجات الاجتماعية والسياسية المحيطة بهم. وهذه النزعات قد تجد أو لا تجد لها تعبيراً سلوكياً فعلياً في أوقات لاحقة من حياة الأفراد يتكون من (٥) فقرات.

المجال الثالث : سلوك الاحتجاج الجمعي غير المعياري الفعلي: نشاط جمعي غير معياري (خارج عن معايير النظام الاجتماعي القائم)، انخرط فيه أعضاء الجماعة المحرومة في أوقات سابقة من حياتهم، لحماية حقوقهم ورفع الظلم عنهم، من خلال الاعتراض على أوضاعهم غير المرغوب بها، والتأثير في المخرجات الاجتماعية والسياسية المحيطة بهم. يتكون من (٥) فقرات.

المجال الرابع : التوجهات السلوكية الاحتجاجية الجمعية غير المعيارية: نزعات سلوكية جمعية غير معيارية (خارجة عن معايير النظام الاجتماعي القائم) كامنة داخل أعضاء الجماعة المحرومة، لحماية حقوقهم ورفع الظلم عنهم، من خلال الاعتراض على أوضاعهم غير المرغوب بها، والتأثير في المخرجات الاجتماعية والسياسية المحيطة بهم. وهذه النزعات قد تجد أو لا تجد لها تعبيراً سلوكياً فعلياً في أوقات لاحقة من حياة الأفراد. يتكون من (٥) فقرات..(نظمي ،٢٠٠٩،ص٢٤٨).

التطبيق النهائي

تم تطبيق المقياسين على عينة البحث (٢٠٠) طالب وطالبة الكترونياً من خلال الصفوف الألكترونية Google Classroom Edmodo ,,بسبب ظروف جائحة كرونا وحظر التجوال وتطبيق تعليمات خلية الأزمة .

الفصل الرابع

أولا : عرض النتائج وتفسيرها

فيما يلي عرضا لنتائج البحث التي تم التوصل إليها في ضوء أهدافه، وسيتم عرضها وفقا لتسلسل أهداف البحث وكما يأتي :

الهدف الأول : التعرف على مستوى الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة .

وتحقيقا للهدف الأول ، فقد جمعت البيانات التي تم الحصول عليها من تطبيق مقياس الاغتراب النفسي بصورته النهائية وتم أيجاد المتوسط الحسابي الذي بلغ (١٠٥,٧٦) وبانحراف معياري مقداره (١٠,٢٢) ، كما حسب المتوسط الفرضي لمقياس الاغتراب النفسي وكان مقداره (٩٢)، وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ظهر أن القيمة التائية المتحققة تساوي (٣٣,٤٥٦) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨) والبالغة (١,٩٦) ، ظهر أن القيمة المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية ، وهذا يدل على أن أفراد عينة البحث الحالي تعاني من اغتراب النفسي عالٍ والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس الاغتراب النفسي

العينة	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	قيمة التائية المجدولة	مستوى الدلالة
200	105.76	10.22	92	198	33.456	1.96	0.05

ويمكن تفسير هذه النتيجة بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الصعبة والتغيير السريع في الأحداث ، فكارل ماركس يرى أن الاغتراب النفسي ينشأ نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فالشعور الذاتي يكمن حينما يشعرون بأنهم قد فقدوا السيطرة على المؤسسات الاجتماعية كما ويذكر فروم أن للمتغيرات المهمة في المجتمع تأثيرا كبيرا على البناء النفسي والاجتماعي للفرد ويحتمل أن تؤدي إلى اضطراب في الطباع يصاحبه تزايد الشعور باليأس والاغتراب النفسي ، ويجد فرويد أن الاغتراب النفسي هو حالة الانفصال بين الفرد والموضوع وبين الفرد والأشياء المحيطة به، وبين الفرد والمجتمع مما يعني أن علاقة الفرد بالأشياء أو بالموضوع علاقة غير سوية فهو يعيش بين أهله وفي مجتمعه ولكن في دائرة الغربة والانفصال فهو يعيش في عالم مجرد من القيم لدرجة انه لايرفض الحياة بل يعاديها فيدخل الفرد إلى عالم اللانتماء ويفقد الحس والوعي ، ويرى هيجل أن الاغتراب النفسي يحصل بازدياد مقدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة وعلى تغيير العالم المحيط به فالاغتراب عنده هو تحلل العلاقة بين الفرد وأعضاء مجتمعه، أما ماسلو فيرى أن الاغتراب النفسي ينجم في المجتمعات المتغيرة بشكل مطرد، إذ أن التغيير المستمر في حياة الأفراد وعدم الاستقرار وعدم قدرتهم على وضع

الأسس التي تمكنهم من تكوين الشعور بالأمن والانتماء، في حين يرى ميرتون الاغتراب النفسي هو الانفصال عن القيم الأساسية للمجتمع، وقد اتفقت هذه النتيجة مع اغلب الدراسات التي أجريت على طلبة الجامعة، كدراسات السهل وحنورة(٢٠٠١) مهيوب(٢٠٠٢) خليل(٢٠٠٣) منصور والسياسي(٢٠٠٦) رجال(٢٠٠٧) علي(٢٠٠٨) جون(١٩٨١) دوكلاص (١٩٨٧) ، ودراسة (الحمداني،٢٠٠٩).

٢-معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الاغتراب النفسي لدى الجامعة تبعا لمتغير النوع (ذكور ، اناث)

ولأجل التعرف على الفروق في مستوى الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير (الجنس)، فقد تم استخدام قيمة اختبار شيفيه للمقارنة بين متوسط درجة الاغتراب النفسي بالنسبة لمتغير الجنس والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢)

قيمة اختبار شيفيه للمقارنة بين متوسط درجة الاغتراب النفسي بالنسبة لمتغير الجنس

متغير الجنس	عدد المجاميع	المتوسطات	قيمة شيفيه المحسوبة	قيمة شيفيه الجدولية	مستوى الدلالة
الذكور	**1**	**107.345**	**15.62**	**3.84**	دال عند مستوى **0.05**
الإناث	**1**	**103.818**			

ويتضح من الجدول (٢) أن هناك فرق واضح بين متوسطي درجات الذكور والإناث ولصالح الذكورإذ بلغت قيمة شيفيه المحسوبة (١٥,٦٢) وهي اكبر من قيمة شيفيه الجدولية والتي بلغت(٣,٨٤)، فهي دالة معنويا عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٩)، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن أساليب التنشئة الاجتماعية للذكور في مجتمعنا العربي جعلتهم أكثر حرية واحتكاكا مع الواقع المعاش مما أدى بقسم كبير منهم إلى الشعور بالاغتراب النفسي أكثر من الإناث والى الوقوع في الهامشية ونقصد هامشية الحياة إذ يصبحون بدون اثر محدد في المجتمع ولا يتمكنون من فرض أنفسهم عليه فلم يعد الطلبة يشعرون بانتمائهم لهوية واحدة وهذا يمكن أن يشكل القاعدة التي يستمدون منها قيمهم واتجاهاتهم، ولم يبق إمام العديد منهم سوى العزلة والانطواء على الذات والانفصال عن مجتمعهم الذي تتجاذبه التيارات المتناقضة ، إما الإناث فقد ينصرفن إلى الاهتمام بأمور أخرى مثل الأعمال المنزلية وخطوط الموضة والخطبة والزواج ..... الخ.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج مهيوب(٢٠٠٢)، خليل(٢٠٠٣) منصور والسياسي(٢٠٠٦) ، ودراسة(الحمداني،٢٠٠٩).

٣- التعرف على سلوك الأحتجاج لدى الطلبة الجامعة

وتحقيقا للهدف الثالث ، فقد جمعت البيانات التي تم الحصول عليها من تطبيق مقياس سلوك الأحتجاج بصورته النهائية وتم أيجاد المتوسط الحسابي الذي بلغ (١٤١,٤٨) وبانحراف معياري مقداره (٢٥,٧١) ، كما حسب المتوسط الفرضي لمقياس سلوك الأحتجاج وكان مقداره (٣٠)، وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ظهر أن القيمة التائية المتحققة تساوي (١٢,٨٨٢) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨) والبالغة (١,٩٦) ، ظهر أن القيمة المحسوبة أعلى من القيمة الجد ولية ، وهذا يدل على أن أفراد عينة البحث الحالي تعاني من سلوك الأحتجاج عالٍ والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس سلوك الأحتجاج

العينة	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
200	**141.48**	**25.71**	**30**	**198**	**12.882**	**1.96**	**0.05**

ويمكن تفسير هذه النتيجة بإنها تعزى إلى التغيير السريع في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع في ظل الظروف الراهنة والتحديات القائمة والمتمثلة بكثرة الأزمات والضغوط النفسية والتي ولدت لدى الشباب إحساس بعدم الأمن والخوف من عدم تحقيق أهدافهم وطموحاتهم المستقبلية، وقد يترتب على ذلك بعض الآثار النفسية والاجتماعية، أبرزها ضعف اندماج الفرد في مجتمعه وعدم اكتراثه بما يجري فيه، الأمر الذي يدفعه إلى الاغتراب ليخفف هذا النوع من القلق وهذا يتفق مع ماتراه هورناي من أن القلق عبارة عن خبرات مهددة لأمن الفرد ورد فعل لخطر غير معروف ويكون هذا الخطر ذاتيا أو متوهما ينشأ عن ثلاثة عوامل (الشعور بالعجز ، الشعور بالعدوان ، الشعور بالعزلة) ، وهي تعده نتيجة شعور الفرد بالعجز اتجاه بيئة مشحونة بالعداء أما كير كيجارد فيرى الخوف من المستقبل سببه عدم القدرة على التنبؤ بما سوف يحدث في عالم مجهول.

وتتفق هذه النتيجة مع كل ما توصلت إليه دراسات سمين (٢٠٠٠) العكايشي (٢٠٠٠) الهاشمي (٢٠٠٣) آل طميش (٢٠٠٣) المولى (٢٠٠٧).

٤- معرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مقياس سلوك الأحتجاج لدى الطلبة الجامعة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور ، اناث).

ولأجل التعرف على الفروق في مقياس سلوك الأحتجاج لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير (الجنس)، فقد تم استخدام قيمة اختبار شيفيه للمقارنة بين متوسط درجة مقياس سلوك الأحتجاج بالنسبة لمتغير الجنس والجدول (٤) يوضح ذلك. أن هناك فرق ذا دلالة معنوية في سلوك الأحتجاج تبعا لمتغير الجنس إذ كانت القيمة شيفيه المحسوبة (٢٢,٠٠٣) وهي أعلى من القيمة شيفيه المجدولة والبالغة (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨) ولصالح الذكور، حيث كان متوسط درجة سلوك الأحتجاج لدى الذكور (١١٢,١٦٨) درجة بينما متوسط درجة سلوك الأحتجاج لدى الإناث(١٠٥,٩١٧)، ومن اجل متابعة الفروق الواردة استخدم الباحث اختبار شيفيه والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)

قيمة اختبار شيفيه للمقارنة بين متوسط درجة مقياس سلوك الأحتجاج بالنسبة لمتغير الجنس

متغير الجنس	العدد	المتوسطات	قيم شيفيه المحسوبة	قيمة شيفيه الجدولية	مستوى الدلالة
الذكور	**1**	**112.168**	**22.003**	**3.84**	دال عند مستوى٠,٠٥
الأناث	**1**	**105.887**			

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الاختلاف في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ يربى الذكر على القوة بينما تربى الأنثى على الامتثال كما أن المجال الحيوي للذكر أوسع وهذا يتيح له مجالا أوسع للاطلاع والحركة والاحتكاك بالآخرين، وقد يسبب له الاختلاف معهم وتمرده عليهم ، فضلا عن ان الشباب الذكور لديهم اندفاعية وعدم تريث بحكم طبيعة المرحلة التي يعيشوها.

٥- التعرف على العلاقة بين الأغتراب النفسي والسلوك الأحتجاج

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي الخاص بالهدف الخامس وهو العلاقة بين الأغتراب النفسي والسلوك الأحتجاج ، وباستخدام معامل الارتباط بيرسون ، أي انه كلما زادت درجة الأغتراب النفسي زادت درجة سلوك الأحتجاج ، والذي بلغت قيمته (٠,٥٦) وهذا يعني انه توجد علاقة موجبة (طردية) بين الأغتراب

النفسي والسلوك الأحتجاج وهي دالة إحصائيا لدى عينة البحث الحالي عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٩) ، وهذا موضح في الجدول (٥).

جدول (٥)

العلاقة بين الأغتراب النفسي والسلوك الأحتجاج

المتغير	الأغتراب النفسي	سلوك الاحتجاج
الأغتراب النفسي	**1**	
سلوك الاحتجاج	**0.56**	**1**

المقترحات

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث :

١- ضرورة تبني وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الى الأستراتيجية الأرشاد الوقائي للجفاظ على الحرم الجامعي والأبنية الجامعية من كل أشكال الأحتجاج مستقبلاً.

٢- ضرورة القيام بندوات وورش عمل لبيان أنواع سلوك الأحتجاجي والأبتعداد عن السلوك الأحتجاجي العنيف.

٣- تقديم مساعدات طويلة الأمد تخلق حالة من الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي عند الشباب من خلال إقامة المشاريع الصغيرة ذات العلاقة بحاجات واهتمامات الشباب .

٤- التعرف على أهداف الشباب ورغباتهم وميولهم في كل مستوى دراسي وتوجيهها التوجيه الصحيح بما يحقق التوافق النفسي لهم ، كما يحقق المرونة في استجاباتهم الانفعالية لاسيما فيما يحتمل أن يواجههم من مشكلات وأزمات في حياتهم ولاسيما الذين يدرسون بعيدا عن أهلهم ومجتمعاتهم .

٥- التعاون فيما بين السلطات العليا وشرائح المجتمع كافة لاسيما الشباب وخاصة طلبة الجامعة فيما يخص سن القرارات الخاصة بالمجتمع والقرارات الخاصة بهم وإشراكهم بها واتخاذ القرارات الصحيحة والصائبة طوعا وبحرية دون إلزامهم باتخاذ قرارها.

٦- التعاون مع وسائل الإعلام في إعداد برامج تشجيع إجراء المناقشات الحرة التي تتيح للشباب التعبير الكامل عمّا يعانون من مشاكل .

٧- تفعيل مجلس الخدمة الأتحادي الإشراف على تعيين خريجي الجامعات في أنحاء القطر كافة وبشكل عدل ومنصف للجميع للتقليل من حالات الظلم والغبن ولتحقيق بعض العدالة.

٨- تامين وتوفير فرص العمل الملائمة لخريجي الجامعات في الاختصاصات كافة.

المصادر

- إبـراهيم ، أسـماء غريـب (١٩٨٩) ، الاغتـراب لـدى المراهقـات الكفيفـات والمبصرات دراسة مقارنـه لدى طـلاب المرحلتين الاعدادية والثانويـه ، رسـالة ماجستير غير منشوره ، جامعة عين شمس.
- ابـو جـدي ، امجـد احمـد جميـل (١٩٩٨)، الاغتـراب النفسـي وعلاقتـه بـبعض المتغيرات كالتحصيل والوالدين ودور التعليم، رسـالة ماجستير غير منشوورة ، كلية التربية ، جامعة اليرموك ، فلسطين.
- أبـو العنـين ،عطيـات فتحـي (١٩٩٣) الاغتـراب وعلاقتـه بالاتجاهـات نحـو المشكلات الاجتماعية ، أطروحـة دكتوراه غير منشوره ، كليـة التربيـة ، جامعـة عين شمس .
- أبـو طواحينـه ، احمـد خضـر (١٩٨٧) ، الاغتـراب لـدى الطـلاب الفلسـطنيين الجامعيين ، دراسة ميدانية ، دراسة ماجستير غير منشورة ، كليـة البنـات لـلاداب والعلوم والتربية
- اسـكندر ، نبيـل رمـزي (١٩٨٨) ،الاغتـراب وأزمـة الإنسـان المعاصـر ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية .
- حـافظ ، احمـد خيـري (١٩٨٠) سـيكولوجية الاغتـراب لـدى طـلاب الجامعـة أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس .
- حمـاد ، حسـن (١٩٩٥) الاغتـراب عنـد اريـك فـروم ، بيـروت ، المؤسسـة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع .
- الحـويج ، صـالح مهـدي (٢٠٠٧) مظـاهر الاغتـراب واضـطراب الهويـة وعلاقتها بالسلوك الإجرامي لدى عينة من الشباب العاطلين عن العمل ، بحوث المؤتمر السنوي الرابع لقسم علم النفس (الشباب والأمن الاجتماعي والتنمية)، مصر ، جامعة طنطا .
- خليفه ، عبد اللطيف محمد (٢٠٠٣) علاقة الاغتراب بكل من التوافق وتوكيد الذات ومركز التحكم والقلق والاكتئاب لدى طلاب الجامعة ، دراسات في اصـول علـم الـنفس (سـيكولوجية الاغتـراب) ، طبعـة ١ ، القـاهرة . المكتـب المصـري الحديث للطباعة والنشر .
- الزغيبـي ، خالـد محمـد كـريم (٢٠٠٨) الاتهامـات المضـاده للـذات وعلاقتهـا بـالاغتراب النفسـي لـدى طلبـة الجامعـة ، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة ، كليـة الاداب جامعة بغداد.

● سندان ، رنا طالب (٢٠١٠) ، الشعور بالاغتراب وعلاقته بالشخصية التسلطية لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب الجامع المستنصرية.
● شاخت ، ريتشارد (١٩٩٥) : الاغتراب ، ترجمة كامل يوسف حسين ، الطبعة الثانية ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهره ، مصر .
● شتا ، السيد (١٩٩٧) الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية ، مكتبة ومطبعة الاشعاع للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .
● الشحماني ، اسامة عبد الرزاق (٢٠٠٧) مفهوم الاغتراب ، مجلة الواح ، العدد الرابع ، مجله علمية عربية ، تعنى بالفكر والثقافة ، (١١-١٣) .
● شقير، زينب محمود (٢٠٠٥) العنف والاغتراب النفسي بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر .
● الصائغ ، محمد ذنون (٢٠٠١) اغتراب وغرب ، افاق الثقافة والتراث ، دائرة البحث العلمي والدراسات ، مجلة مركز جمعية المساجد للثقافة والتراث ، العدد ٣٣ ، الامارات ، (ص٢٤-٢٧).
● عبد الباسط ، رأفت (١٩٩٣) الاغتراب النفسي وعلاقته بالابداع لدى طلاب الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامع اسيوط ، مصر .
● العقيلي ، عادل بن محمد (٢٠٠٤) الاغتراب وعلاقته بالامن النفسي ، دراسة ميدانية على طلاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بمدينة الرياض رسالة ماجستير غير منشورة .
● العكيلي، جعفر نجم نصر (٢٠٠٠) الاغتراب لدى حملة الشهادات العليا (دراسة ميدانية) في مدينه بغداد ، رسالة ماجستير غير منشوره , كلية الاداب جامعة بغداد .
● علي ، بشرى (٢٠٠٥) , الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة في دمشق ،مجلة العلوم التربوية والنفسية ، دمشق , سوريا ، (ص٨٧-٨٨).
● علي ،إسماعيل إبراهيم (٢٠٠٠) اثر أسلوبين إرشاديين في مستوى الشعور بالاغتراب لدى طلاب المرحلة الاعدادية ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية .
● الكعبي ، بتول نواي زبير (٢٠٠٢) ، اثر الارشاد الواقعي في علام الاغتراب لدى طلبة الصف الخامس الإعدادي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية ، جامعة البصرة .

● الكندري ، يوسف (١٩٩٨) المدرسة والاغتراب الاجتماعية دراسة ميدانية لطلاب التعليم الثانوي بدولة الكويت . المجلة التربوية ، مجلد ١٢ عدد ٤٦ ، (ص٥٦-٥٨).

● كواسة ، عزة عبد الله (٢٠٠٥) الاغتراب في ظل العولمة وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى عينة من طالبات كلية التربية بالمملكة العربية السعودية . بحوث في المؤتمر السنوي الثاني عشر للارشاد النفسي بجامعة عين شمس الارشاد النفسي من اجل التنمية في عصر العولمة ، المجلد الأول ، مصر .

● متولي ، عباس ابراهيم (١٩٩٠) ، الاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى شباب الجامعة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا .

● مجاهد ، فاطمة محمود ابراهيم (١٩٩٧) ، مدى فاعلية كل من الارشاد النفسي والسلوكي المعرفي والضبط الذاتي في التخفيف من الشعور بشدة الاغتراب لدى طلاب المرحلة الثانوية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معد الدراسات والبحوث النفسية جامعة القاهرة ، مصر

● محمود ، شريف مهني عبده (٢٠٠١) الاغتراب وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلاب الثانوي العام والفني الصناعي دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشوره ، مصر .

● مهيوب , سهير ابراهيم (٢٠٠٢) الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتطرف نحو العنف لدى الشباب المقيم بالمناطق السياحية ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد ٦٢ ، (ص٧-٨) .

● الموسوي ، حسن (١٩٩٧) ، الاغتراب النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى شرائح من المجتمع الكويتي دراسة تحليلية ، مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، كلية التربية ، جامعة المينا ، مجلد ١٠ ، العدد ٤ .

● ميرة ، أمل كاظم (٢٠٠٩) ، الاغتراب وعلاقته بالاداء الوظيفي لدى التدريسيين الجامعين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية.

● نظمي، فارس كمال، (٢٠٠٩) ، الحرمان النسبي والهوية الاجتماعية وعلاقتهما بسلوك الاحتجاج لدى العاطلين عن العمل ، أطروحة دكتورة ،غير منشورة ،كلية الأداب، جامعة بغداد.

•Abrams, D. & Moura, G. R. D. (2002). The Psychology of Collective Political Protest. In: V. V. Ottati & R. S. Tindale & J. Edwards & F. B. Bryant & L. Health & D. C. O'Connell &

Y. Suarez – Balzacar & E. J. Posavac (Eds). The Social Psychology of Politics. New York: Kluwer Academic, pp. 193 – 215.

•Cohen, S. (1973). Protest, Unrest and Delinquency: Convergences in Labels and Behavior. International Journal of Criminology and Penology, 1(2), 117 – 128.

•Klandermans, B.(1997).The Social Psychology of Protest. Oxford: Blackwell Publishers.

•Sherwood, R. (2003).Social Protest Rhetoric (A Lecture): James Madeson University. In : http://cal.jmu.edu/sherwork/WRIT%20210/social_protestrhetoric.htm

•Lofland, J. (2008). Protest: Studies of Collective Behavior and Social Movements. USA: Transaction Publishers

•Cragun, E. R. T. & Cragun, D. D. (2006). Introduction to Sociology. Wikibooks: The Open Content Textbooks Collection.

•Gamson, W. A. (1968). Power and Discontent. Homewood, Illinois: The Dorsey Press.

•Smelser, N. J. (1971). Theory of Collective Behavior. New York: The Free Press.

تفعيل دور الجامعات في التثقيف القانوني بحقوق الإنسان كمدخل لتحقيق السلم الاجتماعي

د. محمود عبد المجيد عساف
وزارة التربية والتعليم الفلسطينية
Massaf1000@hotmail.com

ملخص

هدفت الدراسة تحديد الأساس الفلسفي للتربية على حقوق الإنسان وعلاقتها بالسلم الاجتماعي، وتحديد دور الجامعات في التثقيف القانوني بحقوق الإنسان، ومن ثم اقتراح الآليات العملية لتفعيل هذا الدور، ولتحقيق ذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي/ التحليلي، باستخدام طريقة المجموعات البؤرية، حيث شملت العينة (٨) أعضاء هيئة تدريس، (١٤) طالبا وطالبة، وخلصت النتائج إلى:

– رغم الجهود المبذولة من قبل عضو هيئة التدريس للتثقيف القانوني حول حقوق الإنسان، إلا ان الموروث الثقافي وانعكاسات البيئة الخارجية يكون هو الأكثر تأثيرا.

– التناقضات السياسية والثقافية المحيطة بالبيئة الجامعية تحد من ممارسة دورها في تحقيق السلم المجتمعي.

– أهم السياسات التعليمية اللازمة لتفعيل دور الجامعات هيالمساءلة المرتبطة بتعليم وتطبيق حقوق الإنسان داخل الجامعة.

وأوصت الدراسة بضرورة إدماج قيم ومبادئ حقوق الإنسان كأنشطة مصاحبة للمنهاج في جميع التخصصات الجامعية .

الكلمات المفتاحية: التثقيف القانوني, السلم الاجتماعي

Activating the role of universities in legal education of human rights as an entry point to achieve social peace

Dr.. Mahmoud Abdul Majeed Assaf
Palestinian Ministry of Education
Massaf1000@hotmail.com

Abstract:

The study aimed to determine the philosophical basis for education on human rights and its relation to social peace, and to determine the role of universities in legal education on human rights, and then propose the practical mechanisms to

activate this role. To achieve this, the researchers followed the descriptive / analytic approach, Using the method of focus groups, where the sample included (8) faculty members, (14) students, and concluded the results to:

- Despite the efforts made by the faculty member to legalize human rights education, cultural heritage and the repercussions of the external environment are the most influential.
- The political and cultural contradictions surrounding the university environment limit the exercise of its role in achieving community peace.
- The most important educational policies necessary to activate the role of universities is accountability for human rights education within the university.

The study recommended the need to integrate the values and principles of human rights as activities accompanying the curriculum in all university disciplines.

Key words: legal education, social peace

مقدمة

يعتبر علماء الاجتماع المجتمع كياناً منظماً ينشأ تلقائياً ، له نظمه وأنساقه، وله أغراضه العامة، وقائم بصفة مباشرة، فالناس فطروا على أن يعبروا عن طبيعتهم بإيجاد نظام من شأنه أن يوجه سلوكهم، يطلق نشاطهم وفي نفس الوقت يحد منه للمحافظة على كرامة الإنسان وحقوقه.

لذا يرتبط القانون بالمجتمع، فلا يوجد مجتمع بلا قانون بغير مجتمع سواء كان على المستوى الداخلي أو المستوى الدولي، حيث أنه لا حماية لقانون في غياب المجتمع، ولا غنى عنه في وجود المجتمع، وعلى ذلك فالقانون ليس عملاً فقط من جانب السلطة التشريعية، بل هو وليد تفاعل الظروف الاجتماعية وحاجات المجتمع(حمادة، ٢٠٠٩: ١٠٧)

ولما كان الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، وكان لابد له من اختلاط الإنسان بغيره من أفراد الجماعة، فإن تركه حراً في القيام بأي تصرف يراه ملائماً دون قيد أو شرط يحدث تعارضاً في المصالح بين الأفراد يؤدي إلى وجود التنافر

والتناحر بين أفراد الجماعة، الأمر الذي سيؤدي إلى انعدام الأمن والسلم . (السرحان،٢٠١٢: ٢٢)

وعليه، كان القانون الأداة الأساسية لتحقيق غايتين، أولهما: السعي إلى إيجاد حالة السلم الاجتماعي بين الأفراد كقاعدة عامة تبين الحقوق والواجبات، وثانيهما: تحقيق أية أهداف تراها الجماعة ضرورية لها، وذلك عندما لا يمكن تحقيق هذه الأهداف إلا بتوجيه وضبط سلوك الأفراد فيها على اتجاه معين .

ولعل هذا ما يفضي إلى الاهتمام بالقوانين التي تحفظ حقوق الإنسان وكرامته خاصة في ظل التراجع القيمي والتناقض الفكري والأيديولوجي حول المصالح في أغلب المجتمعات، وقد تنوعت الجهود الدولية بهذا الخصوص بدءاً من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م مروراً بالمؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الذي انعقد في فينا عام ١٩٩٣م، والذي أوصى بتضمين حقوق الإنسان في مراحل التعليم، وبهذا الخصوص كانت اليونسكو قد أصدرت في عام ١٩٩٨م كتاباً بعنوان: (العمل لحقوق الإنسان في القرن الواحد والعشرين)، وتحت عنوان: (تعليم حقوق الإنسان الحق والمسؤولية) ركزت من خلاله على قواعد نشر قوانين حقوق الإنسان، وإلزام الدول مؤسساتها بضرورة توعية منتسبيها بهذه الحقوق باعتبار ذلك حق إنساني غايته الأساسية إعداد مواطن ملتزم مسئول .

ولدور الجامعة الكبير في التأثير على المجتمع، وحفظ النسيج المجتمعي من النزاع، ودفعه نحو السلم الاجتماعي دعا مؤتمر تعليم حقوق الإنسان الذي عقد بالقاهرة في أكتوبر/٢٠٠٠ إلى ضرورة قيام الجامعات بالتثقيف القانوني حول حقوق الإنسان بهدف إعداد كوادر بشرية من خلال الأنشطة والتدريس الفعال. (نسيم والصقعبي، ٢٠١٠: ٨٧)

والواقع وفي ظل الظروف الاستثنائية التي يعيشها المجتمع الفلسطيني والتي كانت نتيجة للانقسام السياسي والحصار الاقتصادي، لقد تولدت حالة من حالات الفسوخ الاجتماعي، وضعف اللحمة الاجتماعية أفضت إلى العنف المجتمعي مما استلزم أن تقوم الجامعات بتعزيز وترسيخ التربية على حقوق الإنسان، وتمكين كل طالب من الإسهام بدوره في الدفاع عن حقوقه في المجتمع الذي تنادي فيه السلطات والقوى الدولية عن انتهاكها، بما ينعكس على السلم الاجتماعي، وعليه تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية:-

١-ما الأساس الفلسفي للتربية على حقوق الإنسان وعلاقته بالسلم الاجتماعي؟

٢-ما دور الجامعات في التثقيف القانوني بحقوق الإنسان؟

٣-ما آليات تفعيلالتثقيف القانوني بحقوق الإنسانلتحقيق السلم الاجتماعي ؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى :-

١- تحديد الأساس الفلسفي للتربية على حقوق الإنسان بالسلم الاجتماعي .

٢-التعرف إلى دور الجامعات في التثقيف القانوني بحقوق الإنسان.

٣-التعرف إلى الآليات العملية لتفعيل دور الجامعات لتحقيق السلم الاجتماعي.

أهمية الدراسة ومبرراتها :-

- تنبثق أهمية الورقة ومبرراتها من أهمية الموضوع الذي تناقشه، فنظراً لما للتعليم العالي من أهمية بالغة في غرس المبادئ التي دعت المنظمات المهتمة بحقوق الإنسان ولا زالت تدعو إلى إدخال دراسة حقوق الإنسان في برامج التعليم بمستوياتها المختلفة، أصبح من الواضح أن لها دور في السلم الاجتماعي .
- ضرورة السلم الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني خاصة في المرحلة الأخيرة التي انحرف فيها دارماتيكياً نحو الاحتقان الداخلي والاعتداءات على الممتلكات والحقوق ومصالح الناس، وتفجير الصراعات العائلية، وتراجع الانتماء المجتمعي.
- تأتي هذه الورقة استجابة لما تنادي به مؤسسات المجتمع الدولي في مجال حقوق الإنسان على الصعيدين القانوني والتربوي من جهود لم يرافقها تحول حقيقي وشامل في الواقع .
- أهمية دور الجامعة كمؤسسة وجدت لتحديث الواقع الاجتماعي والثقافي في الحفاظ على النسيج المجتمع وتحقيق السلم الاجتماعي من الناحية التركيبية والقيمية.
- التعليم والتثقيف بحقوق الإنسان ومضمونها وأبعادها المختلفة هما البدء لتطبيقها، وأعمالها بصورة فاعلة والخروج من الحيز النظري إلى مجال التطبيق مما يؤدي إلى تنمية الحس الإنساني وتعميق السلم الاجتماعي.

مصطلحات الدراسة الإجرائية

١- دور الجامعات:

يعرفه الباحث بأنه: (مجموعة الأنشطة والممارسات التدريسية والبحثية التي تقوم بها الجامعة بهدف توجيه وإرشاد وتوعية الطلبة بأهمية الحفاظ على حقوق الإنسان ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات العلمية سواء داخل الجامعة أو خارجها).

٢- التثقيف القانوني:

يعرفها الباحث إجرائياً بأنها: (مجموعة المعلومات والخبرات والمهارات المرتبطة بالقواعد العامة المجردة والملزمة التي تحكم سلوك الأفراد داخل المجتمع من حيث الحقوق والمضامين الإنسانية).

٣- حقوق الإنسان:

يعرفها الباحث إجرائياً بأنها: (مجموعة المبادئ العامة التي اتفقت عليها الأديان السماوية والقوانين الدولية فيما يتعلق باحترام الإنسان في مجال عقيدته، وحريته وثقافته، وفي مجال حقوق المرأة والطفل ، والقضايا السياسية، وحرية التفكير وتعزيز كينونته كعنصر اجتماعي فاعل).

٤- السلم الاجتماعي :

يعرفه الباحث إجرائياً بأنه: (غياب مظاهر السلبية أو حضور المظاهر الإيجابية المرتبطة بحالة التوازن بين الأطراف المجمعية المختلفة في المصالح والقوى والإمكانات ،بما يظهر الوحدة والانتماء والاستقرار وحفظ الحقوق وعدم الاعتداء عليها أو انتهاكها) .

الدراسات السابقة

تعددت جهود الباحثين والمؤسسات الدولية حول أهمية دور المؤسسات التعليمية في التثقيف القانوني بحقوق الإنسان، ودور ذلك في تحقيق ملامح المجتمع السليم أو علاقة ذلك بالعديد من المؤشرات السلم الاجتماعي، ومن هذه الجهود في التعليم الجامعي على سبيل المثال، لا الحصر:-

دراسة عساف (٢٠١٧) هدفت التعرف إلى تقديرات طالبات الجامعات الفلسطينية لدورها في تعزيز المعرفة القانونية، ولتحقيق ذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي/ التحليلي، بتطبيق استبانة مكونة من (٥٠) فقرة موزعة على (٣) مجالات على عينة مكونة من (٢٩٧) طالبة. وتوصلت النتائج إلى أن درجة تقدير أفراد العينة لدور الجامعات في تعزيز المعرفة القانونية كانت (٧٢,٢%) كبيرة، كان مجال (تعزيز المعرفة بالحقوق العامة) في المرتبة الأولى، يليه مجال (تعزيز المعرفة بالمضامين القانونية)، ثم مجال (تعزيز المعرفة بالأحكام القضائية) في المرتبة الأخيرة وبدرجة متوسطة، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لدور الجامعات في تعزيز المعرفة القانونية بالحقوق لديهن تعزى إلى المتغيرات: (الكلية، الحالة الاجتماعية، المرحلة)

دراسة الأسود (٢٠١٥) التي أثبتت أن درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية لتعزيز ثقافة حقوق الإنسان كانت متوسطة بوزن نسبي(٦٧%) وكان ذلك مرتبطاً بممارستهم للقيادة الديمقراطية، وهي قريبة جداً

من نفس الدرجة التي جاءت بها دراسة حميد (٢٠١٥) التي هدفت التعرف إلى درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية لمفاهيم حقوق الإنسان وعلاقتها بتعزيز الانتماء الوطني، حيث كانت العلاقة الارتباطية قوية من معامل ارتباط (٠,٦٨).

وحول مبررات ودواعي التربية على حقوق الإنسان في التعليم الجامعي جاءت دراسة عساف والأغا (٢٠١٤) لتضع تصوراً مقترحاً للتربية على حقوق الإنسان في ضوء مبرراتها في التعليم الجامعي الفلسطيني بعد أن أثبتت أن درجة تقدير أعضاء هيئة التدريس للمبررات كانت عالية بنسبة (٧١%) حيث جاءت المبررات المعرفية في المرتبة الأولى والمبررات الاجتماعية في المرتبة الثانية، وجاءت دراسة جيدوري (٢٠١١) لتثبت أن الدواعي الاجتماعية للتربية على حقوق الإنسان هي من أكثر المبررات الضرورية للتربية على حقوق الإنسان لضمان السلم الاجتماعي وأوصت بضرورة توجيه الإعلام التربوي في الجامعات نحو المشاركة في تعزيز السلم الاجتماعي من خلال تدريس مبادئ حقوق الإنسان .

ولأهمية ثقافة حقوق الإنسان وأثرها على المجتمع، جاءت دراسة العاصي(٢٠١٠) لتقترح برنامجاً تدريبياً لتنمية ثقافة حقوق الإنسان لدى طلبة جامعة الأقصى بغزة بعد قياس اتجاهات الطلبة نحوها، والتي جاءت على درجة عالية من الإيجابية .

جاءت دراسة **(Gundogdu, 2010)** لتكشف عن تأثير استخدام الأساليب والموارد البنائية على اتجاهات الطلبة المعلمين نحو التثقيف في مجال حقوق الإنسان، والتي تثبت أن هناك أثراً إيجابياً للتثقيف القانوني حول حقوق الإنسان بما يعزز العلاقات الاجتماعية .

وحول تجارب الجامعات في هذا المجال، جاءت دراسة ماضي (٢٠٠٩) لتقييم التجربة المصرية في تدريس حقوق الإنسان، وانعكاسات ذلك على الجهود السياسية المطالبة بالديمقراطية والسلم الاجتماعي، والتي أثبتت أن الجهود المبذولة وإن كانت ضئيلة إلا أنها تأتي في إطار الوعي والثقافة العامة للمجتمع المصري.

وفيما يخص أثر الثقافة القانونية لحقوق الإنسان على الشخصية الاجتماعية جاءت دراسة **(Douglas, 2005)** لتقبل بالفرضية التي تقوم على أن الطلبة الذين يعطون الفرصة لمعرفة النظام القانوني ومناقشة بعض الأمور المرتبطة بحقوقهم يكونون أكثر قدرة من غيرهم في التعامل مع السلطة والمجتمع .

الإجابة عن التساؤلات :-

لتحقيق أهداف الدراسة تم الإجابة عن التساؤلات من خلال عدة محاور، هي:

المحور الأول/ الأساس الفلسفي لحقوق الإنسان وعلاقته بالسلم الاجتماعي .

كشف التاريخ الإنساني عن وجهتين متناقضتين للعلاقات الإنسانية أحدهما يعبر عن الحرية ، والآخر عن القهر والاستبداد الاجتماعي، ومن أجل ذلك كان التاريخ الإنساني سلسلة من الكفاح والنضال والصراع بين هذين الوجهين، وكان الحلم بالسلام والحرية والمساواة والعدالة هو ذاته الحلم الذي سعى إليه العديد من المفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور .

وتعود الأصول الفلسفية لحقوق الإنسان إلى فلاسفة مدرسة القانون الطبيعي، التي ترجع جذورها إلى فلاسفة الغرب في القرن السابع عشر الميلادي(هوبز ولوك وروسو)، الذين أسهموا في إثراء فكر هذه المدرسة كمصدر لحقوق الإنسان، وانطلقت هذه المدرسة من فكرة أساسية مؤداها أن البشر ولدوا ولديهم حقوق طبيعة وإنسانية في الحرية والمساواة . (عبد الحميد، ٢٠٠٨: ١١٤)

إن فكرة حقوق الانسان ومفهومها فكرة قديمة اتجه إليها حكماء العصور الماضية وحمل لواءها الفلاسفة في العصر الحديث، فهذا (جون لوك) يؤكد على حق الانسان في الحرية ، الحرية المرتبطة بعدم الضرر بالآخرين، وبذلك أثرى (لوك) وحدد بعض أسس حقوق الانسان مثل الحرية والتسامح ، كما تناول (جان جاك روسو) في رسالته التي نشرها بعنوان (الاقتصاد السياسي) وفي كتابه (العقد الاجتماعي) مبادئ الحقوق السياسية، وقد كان لتلك الكتابات أثر عظيم في التكوين الفكري للثورة الفرنسية. (كيلاني، ٢٠٠١: ٢٤)

أما الفيلسوف الفرنسي (رنييه ديكارت) فقد كان حريصاً على أن يؤكد سلطان العقل واستقلاله عن أي سلطة، بحيث يصبح متحرراً من كل القيود، ومن ثم فقد عمل (ديكارت) على اعلاء شأن العقل، وأكد على حرية الانسان وارادته. أيضاً يؤكد الفيلسوف (كانت) على استقلالية إرادة الانسان، لأن أفعال الانسان في تقديره لا تصدر إلا عن تقدير عقلي لمبدأ الواجب، كما أن الواجب مبني على الحرية، وعلى الرغم من ان (كانت) رأى أن الانسان ملتزم أخلاقياً إلا انه يرى أن الارادة التي تلتزم بالواجب في فعلها هي إرادة حرة. (عبدالحميد، ٢٠٠٥:١١٨٥).

تتضح من الاشارة السابقة لموقف بعض الفلاسفة من قضية حقوق الانسان، ومن العهود الدولية ابتداء من الاعلان العالمي لحقوق الانسان ١٩٤٨ م، مروراً بالعهدين الدوليين للحقوق ١٩٦٦، والميثاق الاسلامي لحقوق الانسان

١٩٨١، والميثاق العربي لحقوق الانسان المعتمد في ١٩٩٧، والميثاق الاوروبي للحقوق الاساسية عام ٢٠٠٠ م، أن المصادر الفكرية والأسس النظرية لهذه القضية متنوعة من حيث المدى التاريخي والحضاري وعليه لم يعد كافياً الاهتمام بالموضوع في المناسبات والمؤتمرات، بل أصبح الأمر يتطلب أن يتحول إلى اهتمام يومي مسئول، وفي نفس الوقت منظم وعقلاني، خاصة وجد ظهور مظاهر انتهاك حقوق الانسان من خلال الأنظمة الحاكمة أو الاحتلال.

ان شعار " كما يكون المجتمع يكون التعليم" ليس شعاراً سياسياً فحسب بل إنه يمثل قضية مهمة مؤداها: أنه ليس من الميسور احداث تغيرات أساسية في البنى التعليمية دون تحول في البنى الاجتماعية والثقافية، ومن هنا يبدأ الطريق الصحيح لتقويم قضايا التعليم ، ومبررات التربية على حقوق الانسان .(عثمان، ٢٣٨:٢٠١٠).

لتحقيق التنمية في مفهومها الشامل، وإذا اتصلت بالسلطة السياسية فإنها تمثل ضماناً لانتقال السلطة لصفة رسمية وحماية المجتمع من الانقلابات والهزات الخطيرة، ولكن رغم هذه الأهمية فإن حقوق الانسان تنتهك في كافة أنحاء العالم ، ولحمايتا من هذا الانتهاك اتخذت عدة أساليب، منها:

- معرفتها: فحقوق الانسان لا يمكن حمايتها إلا إذا عرفناها وفكرنا في وضع الآليات التي تضمن احترامها.
- المطالبة بها: فحقوق الانسان لا يمكن أن تحمي عملياً وبصفة فعلية، إلا إذا طالب بها جميع الأفراد بطريقة دائمة ومستمرة.
- جعلها سلوكاً يومياً: من خلال تطبيق معالما في الحياة اليومية. (محسن،٢٦:٢٠٠٤).

وتجدر الاشارة إلى أن ثمة أسباب تجعل من تعليم الناس عامة وطلبة المؤسسات التعليمية خاصة حقوق الانسان ضرورة وفرضاً، ومنها ما هو قانوني محصن، فهناك نص قانوني مضمن في كل المواثيق والعهود الدولية المتعلقة بحقوق الانسان يلقى على عاتق الدول الاطراف واجب العمل على نشر المعرفة والوعي بحقوق الانسان، ومنها ما يخص التعامل الانساني، فمواثيق حقوق الانسان تسعى إلى منع الانسان من تدمير الانسان أو تحقيره أو إذلاله.(على، ٣٦٩:١٩٩٧).

ومن هذه المنطلقات تصبح التربية على حقوق الانسان أفضل وسيلة لوقاية الانسانية من مخاطر الانتهاكات بمختلف أشكالها فهي تربية من أجل حقوق الانسان وتؤسس لحمايتها والدفاع عنها، وتحقيق السلم الاجتماعي.

وعليه فإن الجامعة مطالبة بتعليم طلبتها حقوق الانسان التي أقرتها الشرعية الدولية ليكونوا قادرين على العيش كمواطنين، ويحس لديهم نوعية الحياة الجامعية، ويزيد من فاعلية الجامعة في تحقيق رسالتها التربوية بصورة أفضل.

المحور الثاني/ دور الجامعات في التثقيف القانوني وآليات تفعيله لتحقيق السلم الاجتماعي:

إن المسؤولية الاجتماعية للجامعات أمر ليس بجديد في مضمونه، لكنه مطروح عالمياً في هذا الوقت باعتباره أمراً يجب إبرازه وتضمينه بشكل ملموس في مناهج الجامعات وأدوارها ومخرجاتها، ويستدعي هذا من كافة مؤسسات التعليم ومنها الجامعات أن تضع المسؤولية الاجتماعية في صلب استراتيجياتها أسوة بكافة مؤسسات المجتمع الأخرى، حتى يكون للجامعات دور رئيس في التأسيس لفكر يخدم المجتمع وقضاياه، من خلال تناول المشكلات والتحديات التي تواجه المجتمع وإيجاد الحلول لها.

وعليه، لا بد أن نعترف بأن لتحقيق السلم الاجتماعي على المدى الطويل هو أمر مرهون بإحقاق الحق والتعليم والتثقيف على المستوى الجماهيري، إذ لن يكون من الممكن الحد من التنافر وتفسح النسيج الاجتماعي، وارتفاع وتيرة الحقد إلا إذا صارت حقوق الإنسان جزءً ا بل الجزء الأهم من ثقافة المجتمع كله، وهذا يستدعي أن تسهم كل مؤسسات المجتمع في نشر ثقافة حقوق الإنسان كطريق لتحقيق الوعي بها .

وبكل المقاييس فقد أتت الشريعة الإسلامية بمبادئ عظيمة في هذا المجال وكان لها فضل السبق في تقريرها، وكلفت لها من الوسائل ما يحقق لها السيادة في المجتمع بما يحقق السلم الاجتماعي والعدالة والمساواة، ثم جاءت المواثيق وإعلانات حقوق الإنسان الوطنية والدولية بعد ذلك بقرون، فأوصى المؤتمر الأول لحركة حقوق الإنسان العربية عام ١٩٩٩م بالمغرب بضرورة تعليم حقوق الإنسان في الثقافة الإسلامية باعتبارها خط الدفاع الأول عن سلامة المجتمع، كما نصت المادة ٢٦/فقرة (٢) في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه: (يجب أن يستهدف التعليم تعزيز احترام حقوق الإنسان وحرياته لتعزيز التفاهم والتسامح)، وفي الميثاق الإفريقي المادة (١٧)/ فقرة(٣) التي نصت على أنه من الواجب حماية أطر سلامة المجتمع بتعزيز حقوق الإنسان ، كما نصت المادة (٣٤) من ميثاق حقوق الإنسان العربي على أن : (يهدف التعليم إلى ترسيخ الإيمان بالوحدة وتأكيد القيم وتوطيد احترام الحريات الأساسية) (موسى، ٢٠٠٦:١٧١)

إن المعول عليه في قضية تعليم حقوق الإنسان أو التثقيف حولها، هو مدى ما توفره الجامعة كمؤسسة تعليمية من المواقف والفرص التي يمارس فيها الطلبة حقوقهم وواجباتهم عملياً في الجامعة، ومدى ما تحدثه من الخبرات الملموسة من التغييرات في اتجاهات المتعلمين، وفي سلوكهم وتفاعلهم الاجتماعي، وتتوقف تنمية الحق وأداء الواجب إلى حد كبير على الروح التي تسود الوسط الجامعي، والطريقة التي يتم التعامل بها . (عفيفي، ١٩٩٢: ٤٣)

ويتحدد دور الجامعة في التثقيف القانوني بحقوق الإنسان، من خلال :

١- تعريف الشباب بحقوق الإنسان في الحياة، الحرية والمساواة وتنمية الاتجاهات السليمة لديهم إزاء الآخرين والمجتمع .

٢- تعميق الحقوق وما يرتبط بها من واجبات في تفاعلاتها مع البيئة التي هي جزء منها، بما فيها من أفراد ومؤسسات .

٣- تنظيم علاقة الجامعة في صورة تحقيق الشباب ممارسة حياتهم بشكل يتوافق مع مبادئ حقوق الإنسان .

ضرورة التربية على حقوق الإنسان كأساس للسلم الاجتماعي :

يمكن الإشارة إلى بعض الأسباب والدوافع التي جعلت قضية التربية على حقوق الإنسان ضرورية للسلم الاجتماعي، من خلال :-

١-الواقع الثقافي والاجتماعي المتردي/ حيث يشير الواقع العربي بشكل عام إلى تردي مستوى الوعي بكثير من المشكلات والقضايا المرتبطة بممارسة الديمقراطية وحقوق الإنسان في الحياة العامة والخاصة ، ويظهر ذلك من خلال :-

- انتشار الفقر على نطاق واسع .
- انتشار مظاهر الفساد مثل : (الوساطة والمحسوبية).
- التفاوت في الدخول المالية والسلم الاجتماعي .

٢-بعض الأنساق الاجتماعية /مهما تظاهرت العلاقات في المجتمع وتجملت برداء حقوق الإنسان، إلا أن هناك أنماطاً مخالفة ومفارقة واسعة للغاية بين المفاهيم على المستوى النظري يقابلها تسلط على الصعيد الاجتماعي، وغياب حقوق الإنسان عن المؤسسات الاجتماعية، مما يهدد السلم الاجتماعي بشكل عام ويؤدي إلى إحباط عام وقهر للإرادة.(ماضي،٢٠٠٩: ٨٧)

ومن هذا المنطلق يصبح للجامعة دور مهم في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال تنمية حقوق الإنسان، فعليها أن تطلق الحرية لعقل المتعلمين بدلاً من الانقياد والتسليم بكل ما هو سائد وموروث، وأن تستخدم في التدريس طريقة

الحوار الحر والترغيب بدلاً من الترهيب، وأن تشجع التعددية في طريقة الرأي والمواقف والسلوك بدلاً من الأحادية .(عبد الحميد، ٢٠٠٨: ١٢٥)

المحور الثالث/ ما آليات تفعيل دور الجامعات في التثقيف القانوني بحقوق الإنسان لتحقيق السلم الاجتماعي؟

لتحديد هذه الآليات بموضوعية، قام الباحث بعرض مجموعة من الأسئلة حول (دور الجامعات في التثقيف القانوني بحقوق الإنسان لتحقيق السلم الاجتماعي) (كاستطلاع رأي) على مجموعتين بؤريتين، عبر تقنية Zoom وذلك لأسباب الحجر المنزلي، وانتشار جائحة كورونا:

الأولى: مكونة من (٨) أعضاء هيئة تدريس من كليات التربية في محافظات غزة.

الثانية: مكونة من (١٤) طالبا وطالبة.

وكانت الإجابات على النحو التالي :

١- إجابات أعضاء هيئة التدريس حول دور الجامعات في التثقيف القانوني بحقوق الإنسان لتحقيق السلم الاجتماعي:

م	العبارة	نعم	لا	درجة الموافقة
1	أتيح الفرصة للطلبة للتعبير عن وجهات نظرهم المختلفة، والاستفسار عن حقوقهم	2	6	25%
2	أتيح الفرصة للطلبة مناقشة انتهاكات الحقوق أثناء المحاضرات	3	5	37.5%
3	أعزز من خلال محاضراتي مبدأ (الديمقراطية أساس حقوق الإنسان)	2	6	25%
4	أحاول تأصيل مفهوم حقوق الإنسان من خلال علاقتي بطلابي	5	3	62.5%
5	أهيئ البيئة المناسبة التي تحقق جواً ديمقراطياً.	4	4	50%
6	أناقش الطلبة في آرائهم حول حقوق الإنسان على المستوى المجتمعي	3	5	37.5%

وحول الأسئلة التي حصلت على درجات تأييد متدنية رأى البعض أن ضعف هذه الممارسات يعود إلى تداخل مفهوم الحقوق ما بين الواجب والالزام، وأن أي محاولة من قبل عضو هيئة التدريس لممارسة ذلك قد تفهم لدى الطلبة بأنها ضعف في الشخصية.

ورأى آخرون أن رغم الجهود المبذولة من قبل عضو هيئة التدريس للتثقيف القانوني حول حقوق الإنسان، إلا ان الموروث الثقافي وانعكاسات البيئة الخارجية

يكون هو الأكثر تأثيرا، في ظل مفهوم الاستحواذ، وحالة العوز التي أجبرت الناس على انتهاك الحقوق.

٢- إجابات أعضاء هيئة التدريس حول معوقات التثقيف القانوني بحقوق الإنسان لتحقيق السلم الاجتماعي:

م	العبارة	نعم	لا	درجة الموافقة
1	غياب مقررات مباشرة تتعلق بحقوق الإنسان وعلاقتها بالسلم المجتمعي	3	5	37.5%
2	خلط الطلبة بين (الحقوق والواجبات) بما لا يسمح اقناع الآخر.	6	2	75%
3	التناقضات السياسية والثقافية المحيطة بالبيئة الجامعية	8	-	100%
4	الاحجام عن التحدث في مشكلات المجتمع، وانتهاك حقوق الإنسان فيه	4	4	50%
5	عزوف الطلبة عن المشاركة المجتمعية نتيجة لضبابية الوضع السياسي العام	3	5	37.5%

وحول الأسئلة التي حصلت على درجات تأييد عالية أجمع العديد من أفراد العينة على أن خلط الطلبة بين ما لهم وما عليهم، وتأثيرات التناقضات السياسية للأحزاب على الساحة، وتنامي الذات الفردية والمصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة، تمثل أهم المعوقات لممارسة الدور لصعوبة إقناع الطلبة بصحة البراهين والأدلة.

١- إجابات الطلبة حول دعائم التثقيف القانوني بحقوق الإنسان لتحقيق السلم الاجتماعي:

م	العبارة	نعم	لا	درجة الموافقة
1	حياة مجتمعية ديمقراطية بما يكفل المشاركة المجتمعية دون مخاطر.	8	6	57.1%
2	حرية أكاديمية داخل الجامعة بما يضمن الحفاظ على حقوق الطالب	12	2	85.7%
3	العدالة الاجتماعية بما يكفل ضمان معادلة العلاقة بين الحق والواجب.	10	4	71.4%
4	الضمانات الاعتبارية لقيمة الطالب، ودوره في عملية التغيير	9	5	64.3%
5	الأساس المعرفي للثقافة القانونية لحقوق الإنسان على أساس القدوة من قبل أعضاء هيئة التدريس.	6	8	42.9%

٢- إجابات الطلبة حول قناعتهم بجدى التثقيف القانوني بحقوق الإنسان :

م	العبارة	نعم	لا	درجة الموافقة
1	أؤمن بأهمية التثقيف حول حقوق الإنسان وعلاقتها المباشرة بالسلم المجتمعي.	8	6	57.1%
2	أحترم حقوق الآخرين (فكرا وممارسة)	11	3	78.6%
3	أرفض التسلط والاستغلال لأي هدف كان.	10	4	71.4%
4	أشجع التعددية بأشكالها	7	7	50%
5	أعترف بالخطأ دون تكبر أو غرور	6	8	42.9%

6	أتنازل عن بعض آرائي الجزئية لتوحيد الشمل وتحييد الخلافات	10	4	71.4%

٣- تصورات الطلبة حول دور التثقيف القانوني في تحقيق السلم المجتمعي :

م	العبارة	نعم	لا	درجة الموافقة
1	يفسح المجال لتوضيح بعض التناقضات المجتمعية	12	2	85.7%
2	يتيح لي الفرصة في المشاركة المجتمعية.	9	5	64.3%
3	يساعدني في تحليل انتهاكات حقوق الإنسان واسناد الحقوق لأصحابها	13	1	93%
4	يعزز لدي مفهوم الانتماء والحق في المشاركة.	7	7	50%
5	يستفاد منه في التعرف إلى الأنساق الاجتماعية المختلفة	6	8	42.9%

وحول هذه الإجابات ونسب التأييد الموضحة، أن التثقيف القانوني في أفضل أحواله يساعد الطلبة على في تحليل انتهاكات حقوق الإنسان واسناد الحقوق لأصحابها، وفي هذا الصدد بين عدد من الطلبة أنهورغم الوعي بأوجه الحقوق المختلفة إلا أن مستوى الدفاع عنها ضعيف، وهذا يعزى إلى ضبابية الوضع السياسي العام، واختلاط المصالح.

عطفاً على اجابات المجموعتين، ونظرا لكون التربية على حقوق الإنسان أكثر من مجرد مقرر دراسي بل هي صيغة وتوجه تربوي واسع يشمل جميع جوانب النظام التعليمي بداية من فلسفة وغايات النظام التربوي ومرورا بإعداد المعلم وبتطوير المناهج وطرق التدريس إلى أمور أخرى مثل ثقافة ومناخ البيئة الجامعية والمدرسية، ولما كانت التربية على حقوق الإنسان تمثل الاستجابة التربوية للإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي في ضوء معطيات الاتجاهات العالمية المعاصرة، وعليه تتحدد مبررات آليات تفعيل دور الجامعات في هذا الجانب، في:

- مسايرة التوجهات العالمية في إعداد المناهج الخاصة بحقوق الإنسان، خاصة بعد أن أثبتت نتائج العديد من الدراسات فعاليتها في كثير من البلدان العربية والغربية.
- أن التربية على حقوق الإنسان يمكن أن تعمق ثقافة المواطنة والديمقراطية والانتماء، ويمكن أن يكسب المتعلمين ثقافة المشاركة والعمل الجماعي والتعاوني، ويتعرفون على حقوقهم وواجباتهم، ومن ثم يصبحون أكثر فعالية وأكثر نضجا على المستوى الاجتماعي والانفعالي مما يخفف من حدة العدوانية والفردية والعنف والتطرف.
- زيادة فاعلية المؤسسة التعليمية في تربية الشباب على قيم ومبادئ حقوق الإنسان.
- تعزيز وعي الطلبة بحقوقهم مما يساعد مما يساعد على تمكينهم من تحويل مبادئ حقوق الإنسان إلى حقيقة اجتماعية وثقافية وسياسية.

- إقامة نظام تربوي يدعو إلى قيم حقوق الإنسان من اجل تحقيق التنمية المستدامة، والتعرف إلى أساليب انتهاك حقوق الإنسان في سبيل الدفاع عنها.
- حث أعضاء هيئة التدريس في الجامعات على التعاون في ترسيخ حقوق الإنسان ومع المنظمات المعنية.

السياسة التعليمية اللازمة للتفعيل:

يجب أن تحدد التربية على حقوق الإنسان تحديدا واضحا ضمن أهداف عملية إعداد السياسات التعليمية وإصلاحها، بعيدا عن رؤية الأحزاب السياسية الضيقة التي تخدم مصلحتها، بحيث:

١-تضمين التربية على حقوق الإنسان في معايير الجودة التعليمية بحيث يتم الحكم عليها من قبل الطلبة في الجامعة وليس من قبل الإدارة.

٢-اتخاذ منهج قائم على المشاركة في وضع السياسات، بإشراك المنظمات الأهلية، والهيئات البحثية.

٣-الاستناد إلى البحوث ذات الصلة بالتربية على حقوق الإنسان عند وضع السياسات الجامعية لذلك.

٤-وضع سياسة مساءلة محددة فيما يتعلق بتعليم وتطبيق حقوق الإنسان داخل الجامعة.

٥-ضرورة اعتماد برامج في كليات التربية تمنح درجة البكالوريوس في مجال حقوق الإنسان أو التربية المدنية والديمقراطية.

الخطوات الإجرائية والتوصيات:

يمكن تنفيذ الآليات خلال مجموعة من المكونات في التعليم الجامعي، وهي:

أولا/ المناهج الدراسية:

١-إدماج قيم ومبادئ حقوق الإنسان كأنشطة مصاحبة للمنهج في جميع التخصصات الجامعية .

٢-اعتماد المنهج التفاعلي التي تجعل الطلبة الجامعيين يتعلمون من خلال أنشطة مجالس الطلبة المتنوعة.

٣-اعتماد طرق البحث العلمي في بحوث التخرج وتوجيهها بحيث تخدم مجال حقوق الإنسان معرفة وممارسة.

ثانيا/ الأنشطة الجامعية:

تمثل الأنشطة الجامعية تعبيرا عن الجوانب الإجرائية للتربية على حقوق الإنسان داخل الجامعة من خلال أنشطة مجالس الطلبة المتعددة ، الأمر الذي يتطلب تفعيل دور الأنشطة في تنمية وعي الطلبة بحقوق الإنسان من خلال:

- عقد الندوات والمناظرات التي تدور حول موضوعات حقوق الإنسان.

- استضافة بعض الحالات التي تعرضت لانتهاكات حقوق الإنسان.
- تشجيع الإنتاج الطلابي من مجلات حائط وإعداد نشرات في مجل حقوق الإنسان.
- تنظيم المسابقات الثقافية بين طلبة الجامعة الواحدة والجامعات الأخرى.
- إصدار مطبوعات وكتيبات لنشر الوعي بثقافة حقوق الإنسان (سلسلة شهرية).

المصادر

- الأسود، مروة(٢٠١٥). درجة ممارسة القيادات التربوية في جامعات محافظات غزة للقيادات الديمقراطية وعلاقتها بتعزيز ثقافة حقوق الإنسان لدى طلبتهم) رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، غزة .
- جيدوري، صابر(٢٠٠١). دواعي التربية على حقوق الإنسان في المرحلة الجامعية، مجلة العلوم التربوية، ١٩ (٢)، جامعة القاهرة .
- حمادة، مصطفى (٢٠٠٩). القانون والمجتمع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر.
- حميد، نهى(٢٠١٥). درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية لمفاهيم حقوق الإنسان وعلاقتها بتعزيز الانتماء الوطني لدى طلبتهم)رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، غزة .
- السرحان، بكر(٢٠١٢). الثقافة القانونية، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- العاصي، وائل(٢٠١٠). فاعلية برنامج تدريبي لتنمية حقوق الإنسان لدى طلبة جامعة الأقصى (رسالة دكتوراه)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة .
- عبد الحميد، الهام (٢٠٠٨). قضايا معاصرة في المناهج التعليمية، القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات.
- عبد الحميد،الهام (٢٠٠٥). التدريس الفعال لحقوق الإنسان، برنامج تدريبي لأعضاء هيئة التدريس بالتعليم العالي، المؤتمر السنوي الثامن عشر للبحوث السياسية (التعليم العالي في مصر – خريطة الواقع واستشراف المستقبل، القاهرة،١٤-١٧ فبراير.
- عثمان، رانيا (٢٠١٠). تصور مقترح للتربية على حقوق الإنسان بالتعليم قبل الجامعي في مصر في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، مجلة القراءة والمعرفة، ع (١٠٥)،كلية التربية جامعة عين شمس،القاهرة.

- عساف، محمود عبد المجيد (٢٠١٧). دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز المعرفة القانونية بالحقوق لدى طالباتها وسبل تطويره، المؤتمر الدولي (المرأة الفلسطينية .. بناء وأدوار)، الجامعة الإسلامية، ٢٦-٢٧/ مارس، غزة.
- عساف، محمود والأغا، صهيب (٢٠١٤). تصور مقترح للتربية على حقوق الإنسان في ضوء مبرراتها في التعليم الجامعي الفلسطيني، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ع (١٨٣)، ١٣٣-١٧٠.
- عفيفي، محمد الهادي(١٩٩٢). حقوق الإنسان في العملية التربوية، القاهرة: دار الريان للتراث.
- على، سعيد (١٩٩٧). الأصول السياسية للتربية، القاهرة: عالم الكتب.
- كيلاني، شادية (٢٠٠١). تعليم حقوق الإنسان في كليات التربية، القاهرة: دار النهضة العربية.
- ماضي، عبد الفتاح (٢٠٠٩). تدريس حقوق الإنسان على المستوى الجامعي والحركة السياسية المطالبة بالديمقراطية في مصر، مؤتمر (مركز شركاء التنمية للبحوث والاستشارات)، القاهرة ، ٥-٦ أيار .
- موسى، محمد(٢٠٠٦). التربية وحقوق الإنسان في الإسلام، الإسكندرية: دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر.
- نسيم، سحر والصقعبي، انتصار(١٠٢٠): تفعيل دور الجامعة في نشر ثقافة التربية على حقوق الإنسان- جامعة الطائف نموذجياً، مؤتمر حقوق الطفل من منظور تربوي وقانوني، جامعة الإسراء ٢٤-٢٦/٥/٢٠١٠، الأردن .
- Douglas, S.(2005). *Human Rights instruction in Scotia Secondary social*, Studies Acadia University Nova Education-secondary, 31 (2), **Dissertation Abstracts international Canadian**.
- Gundogdu, K. (2010). *The Effect of Constructivist Instruction on Prospective Teachers*, A Attitudes toward Human Rights Education, **Electronic Journal of Research in Educational Psychology**, 8(1),ERIC, EJ 890540.

سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعات من منظور نفسي وقانوني

د. طارق محمد الديراوي
عميد كلية القانون
جامعة الإسراء بغزة – فلسطين

د. فايز خضر بشير
قسم علم النفس الاكلينيكي
جامعة الإسراء بغزة –فلسطين

كلمات مفتاحية :سلوك الاحتجاج – طلبة الجامعات

ملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى سلوك الاحتجاج، وإلى التنظيم القانوني لهذا السلوك في التشريعات الدولية والوطنية، استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول تعرض إلى مفهوم وأشكال سلوك الاحتجاج، والمبحث الثاني تعرض إلى النظريات الاجتماعية المفسرة لسلوك الاحتجاج، والمبحث الثالث تعرض إلى التنظيم القانوني لسلوك الاحتجاج، بينت نتائج الدراسة أن طلبة الجامعات يسلكون سلوك الاحتجاج لوصف مشاعر الحرمان التي قد يتعرضون لها نتيجة الظلم وسلب الحقوق، وعدم إشباع الحاجات، وإن الحق في الاحتجاج مكفول لدى كافة القوانين المحلية والدولية، ولا يجوز الانتقاص منه أو الحد من هذا الحق إلا وفقا للقانون، وقد أوصى الباحثان في ضوء نتائج الدراسة ضرورة قيام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالاهتمام بالأنشطة والبرامج الشبابية لخفض السلوكيات غير المرغوب فيها عند طلبة الجامعات، وقيام صناع القرار بتقديم مساعدات طويلة الأمد لتوفير حالة من الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي عند الشباب من خلال إقامة المشاريع ذات العلاقة بحاجات واهتمامات الشباب.

Abstract

The study aims at identifying the protest behavior and its legal regulation in the international and national legislations. The two researchers use the descriptive and analytical approach, and the study is divided into three sections: the first section deals with the concept and forms of protest behavior, while the second deals with the social theories that explain the behavior of protest. The third section deals with the legal

regulation of the behavior at hand. The results of the study show that university students adopt the protest behavior to describe the feelings of deprivation that they may face as a result of injustice and deprivation of rights. Also, students protest against unsatisfied needs, and believe that the right to protest is guaranteed by all local and international laws, and that it is not fair to diminish or limit it. This right is only legalized by the law, and the researchers highlight the duty of the Ministry of Higher Education and Scientific Research to pay attention to youth activities and programs to diminish unwanted behaviors of university students. In addition, there is a need for decision-makers to provide long-term assistance to provide a state of psychological, social and economic stability for young people.

Key words: Protest Behavior - University Students

مقدمة

يعتبر سلوك الاحتجاج من الظواهر الاجتماعية التي يلجأ إليها الأفراد والمجتمعات، ولقد اهتم علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي منذ زمن بدراسة سلوكيات الاحتجاج، والتي هي شكل من أشكال العمل الجمعي، الذي يستهدف تحسين الظروف الشخصية للفرد، وأوضاع المجتمع بشكل عام.

وتبين نظريات علم الاجتماع أن مشاركة الناس في الاحتجاجات والتظاهرات هي للتعبير عن الحرمان والإحباط، والإحساس بالظلم، ولم تثبت نتائج بعض الدراسات أن من يمارس سلوك الاحتجاج هم بالضرورة من فئة المظلومين أو المتضررين، ولكن كشفت نتائج بعض الدراسات عن دور العواطف في السلوك الاحتجاجي، وكذلك دور وأهمية الهوية الجماعية والتضمين الاجتماعي في فعل الاحتجاج؛ حيث تتزايد فعالية دور الشبكات الاجتماعية في تحويل الشكاوى الفردية إلى مظالم مشتركة، وغضب جماعي، وهو ما يترجم عادة إلى مشاركة في الاحتجاجات.[٣٠]

٣٠ https://saraibda3.ahlamontada.net/ تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١١/١٠م

ويعتبر حق الاحتجاج أحد فروع حريات التعبير عن الرأي، والذي يعتبر من الحريات العامة المهمة والمؤثرة، حيث يلعب هذا الحق دوراً بارزاً في حياة المواطن بشكل عام، وحياة الشباب سيما طلبة الجامعات بشكل خاص، كونه يعتبر أحد أهم المخارج للتنفيس عن الآراء السياسية وغير السياسية،وله دور كبير في تفعيل المشاركة في الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وأيضًا الحياة الجامعية، كما ويُعَد من وسائل الضغط التي تمارسها فئة الطلبة الجامعيين على الحكام، وأصحاب الرأي، وصناع القرار، من أجل دفعهم إلى اتخاذ القرارات المناسبة.

ويعد حق الاحتجاج من القضايا الشائكة والمتغيرة من مجتمع لآخر، فهناك من يرى أن الفعل الاحتجاجي هو حرية تعبير، وهناك من يرى أن الاحتجاج هو نوع من العصيان، وهذا الأمر يقتضي من النظام القائم مواجهة تلك الاحتجاجات، مما يحدث بعض الجرائم التي تمس بحقوق المحتجين.[٣١]

ولقد انشغل علماء النفس والاجتماع السياسي في تحليل أسباب وغايات ظاهرة الاحتجاج، وصنفوها إلى نوعين: تمرّد غوغائي لمحرومين يقعون في أسفل الهرم الاقتصادي للمجتمع، واحتجاج سياسي لأفراد من طبقات وفئات اجتماعية متنوعة تشعر بالمظلومية وعدم العدالة الاجتماعية، وكان (لوبون) من أوائل الذين درسوا هذا السلوك، حيث بين أن الإنسان الفرد قد يكون مثقفًا ومتحضرًا، ولكنه وسط الجموع يصبح بربريًا، واستنتج أن سلوك الجمع هو استجابة لاعقلانية لإغراءات الموقف الذي تجد الجماعة نفسها فيه؛ بمعنى أن تصرّف الأفراد في الجموع يكون مختلفًا عن تصرفهم حين يكونون لوحدهم.[٣٢]

وتتميز المرحلة العمرية الجامعية بمحاولة الطالب فيها التخلص من التبعية للآخر، وتحقيق الاستقلال العاطفي الذي يمثل غاية التطور النفسي، وسمة النضج، واكتمال النمو، وتعد بعض الظواهر السلوكية التي تظهر عند بعض طلبة الجامعات انحرافًا عن أهداف السياسة التعليمية، فقد يتبادر إلى الأذهان أن الاحتجاج بالتجمهر للتعبير عن مشاكل اجتماعية أو سياسية أو أي نوع من المشاكل هو حق مشروع يدخل في إطار حرية التعبير، وفي كثير من الأحيان يحدث خلطًا ما بين التجمع المرخص به، وما بين التجمع غير المرخص به.

---

٣١ حمداوي، كريمة، ٢٠١٣، ضوابط حرية التعبير في القانون الدولي لحقوق الإنسان والتشريع الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة اكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، ص ٥.

٣٢تاريخ الدخول ١٥/١١/٢٠٢٠م https://www.ahewar.org/

وترتيباً على ما سبق، فإن الباحثين سيبحثان في هذه الدراسة سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعات من منظور نفسي وقانوني، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلين الرئيسين التاليين:

ما هو التشخيص النفسي لسلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعات؟

ما هو التنظيم القانوني لسلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعات؟

ويتفرع من السؤالين الرئيسين التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما هو مفهوم سلوك الاحتجاج؟
٢. ما هي أشكال سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعات؟
٣. ما هي النظريات المفسرة لسلوك الاحتجاج؟
٤. ما هو التنظيم القانوني للاحتجاج في التشريعات الدولية والوطنية؟

أهداف الدراسة

١. التعرف إلى مفهوم سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعات.
٢. التعرف إلى أشكال سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعات.
٣. التعرف إلى النظريات المفسرة لسلوك الاحتجاج.
٤. التعرف إلى التنظيم القانوني للاحتجاج في التشريعات الدولية.
٥. التعرف إلى التنظيم القانوني للاحتجاج في التشريعات الوطنية.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على الأحداث والتغيرات التي حدثت في المجتمعات العربية، والتي أدت إلى تجمعات بشرية وطلابية تندد بالسلطات الحاكمة، ومطالبتها بالتغيير، وسنحاول في هذه الدراسة الوقوف على ظاهرة الاحتجاج لدى طلبة الجامعات، وتسليط الضوء على الجوانب النفسية التي تسبب هذا السلوك، بالإضافة إلى تسليط الضوء على التنظيم القانوني للفعل الاحتجاجي من قبل طلبة الجامعات.

منهج الدراسة

المنهج الوصفي التحليلي كونه الوسيلة المنهجية المثلى لتحقيق أغراض الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم وأشكال سلوك الاحتجاج

المطلب الأول: مفهوم سلوك الاحتجاج

يعرف الاحتجاج الجماهيري بأنه وسيلة غير مؤسساتية لمحاولة التأثير على السلطة، وهو إحدى الوسائل الشرعية للتأثير، واعتبر جزءًا من حرية التعبير، ووفق معجم اللغة العربية المعاصر وحسب ما ذكرت ملكاوي(٢٠١٨) فإن "احتج عليه" تعني: عارضه مستنكرًا رافضًا فعله، كمثل القول:" احتج الطلاب على رفع مصاريف الدراسة"[٣٣]

ويعرف الاحتجاج السلمي بأنه احتجاج على خطب ما بقصد إصلاحه، أو تعديله، وعادة ما يكون الغرض منه سياسيًا، إلا أنه أحيانًا ما يأخذ منحىً اقتصادياً، أو اجتماعياً، أو طلابيًا، لمكافحة التمييز بأشكاله المختلفة، أو إذا حدث ثمة انتهاك جسيم لحق ينظمه القانون أو لعدة حقوق، ويأخذ أشكال المسيرات، أو الحشود، أو التجمعات المنظمة المطالبة بهذه الحقوق.[٣٤]

ويعتبر سلوك الاحتجاج من المفاهيم الاجتماعية باعتباره أحد وسائل التغيير، ويأخذ أشكالًا متنوعة مثل التظاهرات، وترديد الشعارات، والهتافات التي تترجم مطالب المحتجين، واستخدام وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الرقمي بكل أنواعها من خلال اللقاءات مع ممثلي المجتمع الذي يشعر بالظلم، وكذلك من خلال صياغة عبارات يتناولها الناس في حواراتهم اليومية مثل التعبير عن الموضوع من خلال النكتة، وكذلك الشعر والفن بكل أنواعه، إذ أن من الممكن أن يكون وسيلة فعالة لإيصال مضمون الاحتجاج.[٣٥]

فالاحتجاج هو سلوك جمعي يعبر عن القلق والاضطراب الاجتماعي، أو عدم الرضا الشخصي، وهو يتماشى مع النظام الديناميكي للسلوك الاجتماعي في أثناء نموه، ويتضمن كل مظاهر السلوك الجمعي.[٣٦]

ويعرف المبرقع (٢٠١٢) سلوك الاحتجاج بأنه " الاعتراض الصادر عن مجموعة أفراد على موضوع ما جعلهم يعانون من الحرمان والظلم والإحباط من خلال ممارسة سلوك فعلي أو الرغبة في القيام به.[٣٧]

---

٣٣ ملكاوي، أسماء، ٢٠١٨، الحركات الاحتجاجية الرقمية في المنطقة العربية وتحولات المجال العام: دراسة ظاهراتية للحالة الأردنية ص٣

٣٤ العناني، محمد،٢٠١٦، الطبيعة السياسية للقانون الدولي – دراسة في أزمة الفعالية ومساعي السيطرة الأمريكية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ٥.

٣٥ المسعودي، عبود عون، ٢٠١٨، التفكير التحرري وعلاقته بسلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة، مجلة الباحث، العدد(٢٨)، جامعة كربلاء، العراق، ص ١٠٨.

٣٦ الحلفي، جاسم، ٢٠١٧، الحركات الاجتماعية في العراق، دار سطور، بغداد، ص ١٥

ويعرف المسعودي (٢٠١٨) سلوك الاحتجاج بأنه " إعلان فرد أو مجموعة أفراد حالة الرفض بوجه الجهة التي سببت شعورهم بالظلم والحرمان من موضوع ما يخص حياتهم الخاصة والعامة.[٣٨]

ويرى الباحثان أن سلوك الاحتجاج يعتبر من إحدى الطرق المهمة لرفع الظلم والحرمان الذي يعاني منه الفرد أو الجماعة، خاصة وأن القانون الدولي ينص على حق كل فرد أو جماعة الدفاع عن حقوقهم، والمطالبة ورفض كل ما من شأنه أن يسبب لهم مشكلة في حياتهم. فالاحتجاج سلوك سائد في المجتمعات البشرية الهدف منه الحصول على الحقوق، والدفاع عن المعتقدات، والتعبير عن الآراء والأفكار، ويحدث ذلك من خلال ممارسة أو الرغبة في ممارسة هذا النوع من السلوك الجمعي بوسائل وطرق متعددة.

المطلب الثاني: أشكال سلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعات

ليس بالضرورة أن تأخذ الاحتجاجات الطلابية الطابع السياسي فقط، وإنما هناك العديد من القضايا التي يكون الشباب وطلبة الجامعات هم محور التغيير فيها، فقد يمارس سلوك الاحتجاج على قضايا ذات طابع اجتماعي لها علاقة بالصحة، أو بالتعليم، أو بالفقر والبطالة، أو ذات طابع ديني مثل قضايا الاختلاط والحجاب والفكر المتطرف، وغيرها.

لقد ذكر "جين شارب" فترة السبعينيات "١٩٨" وسيلة من وسائل الاحتجاج، والتي صنفها في ثلاث مجموعات رئيسة:[٣٩]

١. أساليب الاحتجاج والإقناع: باستخدام اللاعنف مثل التظاهرات والمسيرات السلمية وتوزيع النشرات ووضع ألوان معينة.
٢. أساليب عدم التعاون: وتعني رفض التعاون مثل الاضرابات والمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لمؤسسات الدولة.
٣. أساليب التدخل اللاعنيف: أي تعطيل الأعمال الاعتيادية واحتلال المكاتب وانشاء مؤسسات وحكومة موازية.

ولقد عرفت الأشكال الاحتجاجية في الألفية الثالثة تناميًا مضطردًا تعددت معه صورها، وأنواعها، ومجالات فعلها، مستمدة وقودها الأساسي من الطفرة الكونية التي خلفتها العولمة، والتي ألقت بها على مختلف نواحي الحياة الإنسانية،

---

٣٧ المبرقع، حوراء محمد، ٢٠١٢، الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بسلوك الاحتجاج لدى النساء الأرامل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، بغداد، العراق، ص ٢٢.
٣٨ المسعودي، مرجع سابق، ص ١١١
https://www.alrakoba.net/1992711 ٣٩تاريخ الدخول ١٥/١١/٢٠٢٠م

وبالتالي لم يعد الاحتجاج مقتصرًا على السلوك الكلاسيكي المعروف، وإنما تجاوز ذلك مستغلًا التقدم الهائل والسريع في عالم الاتصالات وتقنية المعلومات، فأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي الممتدة عبر الفضاء الرقمي ملجأً وملاذًا لكثير من الأفراد والجماعات للتعبير عن الرفض أو الاحتجاج على موقف متنازع عليه، بوصفها مكانًا بديلًا قد يكون أكثر أمانًا من النزول إلى الشارع، للتعبير عن سلوك الاحتجاج والرفض، علاوة على قدرتها السفر عبر القارات مختصرة الزمان والمكان.

وهناك نوعان من الشعور في مجال علم النفس: شعور الغضب المعبر عنه بالعدوان، وشعور الاستسلام والإذعان المترجم بالخمود، واستخدام شبكات التواصل الرقمي للتعبير عن هذا الغضب السياسي يندرج في منتصف الطريق بين رؤيتين للمقاربة الاجتماعية – السياسية لمستخدمي تقنيات المعلومات والاتصالات: رؤية تؤيد وتنصر ثورات الفضاء الرقمي كثورات الفيس بوك والتي يحركها ناشطو الانترنت والتقنيون والباحثون، ورؤية أخرى تمجد شعور الإحباط أمام عجز شبكات التواصل الاجتماعي عن تحقيق تقدم ملموس في معركة الحريات والتغيير الديمقراطي الموعود.[٤٠]

فالاحتجاجات الرقمية هي شكل من أشكال النشاط الرقمي السلمي باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك والتوتير من أجل معارضة الحكومة، واستنكار ورفض قراراتها، أو لدعم قضية عامة تشغل المواطنين، ودفع الحكومة للاستجابة لمطالبهم، مستفيدين فيها من خصائص هذه الوسائل في نقل المعلومات، والتشبيك، والسرعة، والانتشار.[٤١]

ويستخدم رواد مواقع التواصل الاجتماعي الوسائل الرقمية المتنوعة للاحتجاج ونقل المعلومات والتعبير عن الأفكار والتي يمكن تصنيفها إلى:[٤٢]

- نصوص مكتوبة أو مصورة.
- صور واقعية أو تعبيرية.
- أفلام مسجلة أو مدبلجة أو منتجة خصيصًا لقضايا الاحتجاج.
- روابط افتراضية.
- الرسوم التعبيرية الكرتونية.
- البث المباشر لمجريات الأحداث على أرض الواقع.

٤٠ مراح، عيسى، ٢٠١٩، التبديد والاحتجاج عبر شبكات التواصل الاجتماعي: نحو تجديد أشكال المشاركة السياسية في الجزائر، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المجلد (٧)، عمود(٢٧)، ص ٥٦.
٤١ ملكاوي، ٢٠١٨، مرجع سابق ص٣
٤٢ ملكاوي، ٢٠١٨، مرجع سابق، ص ١٤

وبخصوص الاحتجاجات ذات الطابع الطلابي مثل الاحتجاج على رفع الرسوم وطرد الأساتذة، وتغيير المناهج، وأحداث العنف الجامعي، والظلم في التعيينات، وغيرها فإن لمواقع التواصل الاجتماعي الدور الكبير في انجاحها من حيث التنظيم والتحشيد وتبادل الأفكار، ولها التأثير في تغيير بعض القرارات الخاصة برفع الرسوم الجامعية، أو الحرمان من تقديم الامتحانات، وبالتالي فإن الاحتجاجات الطلابية ليست بالضرورة سياسية، فقد تكون على قضايا ذات طابع اجتماعي لها علاقة بالصحة، أو بالتعليم، أو بالفقر والبطالة، أو ذات طابع ديني مثل قضايا الاختلاط والحجاب والفكر المتطرف، وغيرها.

المطلب الثالث: دوافع مشاركة طلبة الجامعات في الاحتجاجات

يعتبر الفعل الاحتجاجي حق من الحقوق المشروعة، وآلية للتعبير عن نقص أو ضرر نفسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي أو ثقافي، وتعبر الأشكال الاحتجاجية بشكل عام عن دينامية المجتمعات البشرية بغض النظر عن الدوافع والأسباب المحركة للفعل الاحتجاجي.

ولقد قام الباحثان بعمل حلقة نقاشية مع مجموعة من طلبة الجامعات، وكذلك قاما بإجراء عدة مقابلات شخصية ومقابلات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك بهدف التعرف إلى الدوافع التي تدفع بفئة الشباب، وخصوصًا فئة طلبة الجامعات إلى المشاركة في الاحتجاجات بأشكالها الواقعية والرقمية، وقد كان أهم هذه الدوافع ما يلي:

١. الشعور الإنساني تجاه القضايا الإنسانية.
٢. الرغبة في التضامن مع الفئات الضعيفة من المجتمع.
٣. القلق من المستقبل.
٤. الانتماء الوطني والرغبة في الإصلاح والتغيير.
٥. سيطرة الفاسدين على زمام الأمور والتحكم في الدولة.
٦. الممارسات الأمنية التي تتسم بالقمع للحريات.
٧. تدني المستوى الاقتصادي والمعيشي.
٨. انتشار البطالة والرشوة والمحسوبية.
٩. عدم تكافؤ فرص العمل بين أبناء الوطن الواحد.
10. الرغبة بالمساهمة في صنع القرار والمشاركة في صناعة المستقبل.

ونرى بأنه يمكن إجمال دوافع سلوك الاحتجاجات التي تمارس من قبل الطلبة فيما يلي:

١. دوافع اقتصادية: وهي المرتبطة بمواقف اقتصادية معيشية كالضرائب والرسوم المفروضة من قبل السلطة على السلع، وكذلك المرتبطة بالخدمات الأساسية كالتعليم، والصحة، والنقل، والغذاء، والماء، وغيرها.
٢. دوافع سياسية: والتي تكون ضد السلطة السياسية عندما تمارس القمع والاعتقال والظلم ضد الأبرياء، وكذلك عند منع الحريات العامة والخاصة، وسلب حقوق الإنسان في ممارسة حقه.
٣. دوافع ذات طابع ديني: وهي التي تدور حول القضايا الدينية والمذهبية والاختلاف في فهم النصوص الدينية، وقضايا الحجاب وعمل المرأة والأفكار المتطرفة وغيرها.
٤. دوافع اجتماعية: وتتمثل في القضايا ذات البعد الاجتماعي مثل المعايير الاجتماعية والعادات والتقاليد والقضايا الأسرية وغيرها.
٥. دوافع ذات الطابع الطلابي: مثل دوافع الاحتجاج على رفع الرسوم، والأساتذة، والإدارة، وتغيير المناهج، وأحداث العنف الجامعي، والظلم في التعيينات، وغيرها.

المبحث الثاني: النظريات النفسية الاجتماعية المفسرة لسلوك الاحتجاج.

أولًا: نظرية الحرمان النسبي (**Crosby**)

يعتبر مصطلح الحرمان النسبي Relative Deprivation من المفاهيم التي تناولتها النظريات الاجتماعية، فالحرمان النسبي غالبًا ما يرتبط بالاحتجاج كون الأخير هو الوسيلة لتحقيق غاية الإشباع الذي يتعرض له المجتمع بعد الحرمان.[٤٣] وهو مصطلح يستخدم في العلوم الاجتماعية ليعبر عن الحالة التي يحرم فيها شخص أو مجموعة من الأمر الذي يعتقدون أنه يحق لهم، في حين أن شخصًا آخر، أو مجموعة أخرى تمتلكه، فهو حرمان نسبي بين طرفين، والمشاعر الناتجة من الحرمان النسبي تتولد عند المقارنة مع حالة معيارية واحدة، سواء كانت في الماضي، أو بشخص آخر في نفس الموقف، أو بالإدراك المعياري للمساواة والعدالة. وإذا كانت نتائج المقارنة أن الشخص لا يتلقى ما يستحقه، تتكون لدى الشخص خبرة بالحرمان النسبي. وتشير الأبحاث أن الشعور الجمعي المشترك بالحرمان النسبي له أهمية خاصة في المشاركة في التظاهرات الاحتجاجية. ومع ذلك، أظهرت الدراسات أن العلاقة أكثر تعقيدًا من هذا التبسيط، فالناس يتظاهرون احتجاجًا عندما يملكون خبرة جماعية مرتبطة بخبراتهم

٤٣ داود، وفاء، ٢٠١٣، الحركات الاجتماعية المدخل والنظريات، الحوار المتمدن، العدد ٤١٥٧، ص ١

الشخصية في الحرمان النسبي، وعندما يصبح الشخص سياسيا ومهتم بالسياسة تزيد دوافعه للاحتجاج والتظاهر. والناس الذين يملكون خبرات حول معاناة شخصية من الحرمان، وسلبت حرياتهم، وفى نفس الوقت يملكون خبرات حول معاناة جمعية مشتركة في الحرمان وسلب الحريات، هؤلاء يملكون دوافع أكثر قوة للنزول إلى الشوارع تظاهرا واحتجاجا.[٤٤]

وترى **(Crosby)** أن استجابات الفرد السلبية والايجابية أو ردود أفعاله الاحتجاجية على المجتمع تعتمد على ثلاث عوامل:[٤٥]

- العامل الأول: شخصية الفرد المحتج من حيث توجيه الغضب والاحتجاج نحو الخارج أي المجتمع، أم نحو الداخل أي الذات.
- العامل الثاني: قدرة الفرد على الضبط أو التحكم بالمواقف.
- العامل الثالث: العوامل الموقفية أي طبيعة الموقف من حيث توافر الفرص المتاحة لتحقيق الهدف أو أن هناك موانع تمنع تحقيق الهدف.

فسلوك الاحتجاج ينبع من الشخصية القادرة على توجيه غضبها نحو الخارج، أي إلى المجتمع أو مؤسسة سلطة المجتمع التي تسبب في شعوره بالحرمان النسبي، وفي حالة بقاء الأمور موجهة نحو الداخل فلن يؤدي ذلك إلى ظهور سلوك الاحتجاج.[٤٦]

وقد أكدت دراسة نظمي كمال (٢٠٠٩) وجود علاقة دالة إحصائيًا بين الحرمان النسبي وسلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة.[٤٧]

ثانيًا: نظرية الرفض الاجتماعي **(Buss)**

ترى هذه النظرية أن هناك مجموعة من المنبهات التي تشكل ضغطًا على الفرد وتؤدي به إلى الرفض الذي قسمه إلى:

الرفض الواضح: وهو مواجهة الفرد للمنبه المهدد بشكل مباشر وعلني.

الرفض اللفظي: وهو رفض غير مباشر كالاستهزاء والسخرية.

الرفض باستخدام النقد: وهو تعرض الفرد للنقد من الآخرين بسبب موقف معين صدر منه.[٤٨]

---

٤٤ https://www.alawan.org/تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١١/١٠م.

٤٥ Crosby , Faye , (1976) A Mondel of Egoistical Relative Deprivation Psychological Review , 83 , 2 , p. 92

٤٦ المسعودي، مرجع سابق، ص ١١٥.

٤٧ نظمي فارس، كمال، ٢٠٠٩، الحرمان النسبي والهوية الاجتماعية وعلاقتها بسلوك الاحتجاج لدى العاطلين عن العمل، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.

ثالثًا: نظرية الحاجات (**Maslo**)

يرى ماسلو أن الإنسان يولد وهو محفز بتحقيق حاجاته الأساسية التي رتبها على شكل مدرج هرمي تبدأ قاعدته بالحاجات الفسيولوجية، وتنتهي قمته بالحاجة إلى تحقيق الذات، وبينهما الحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى تقدير الذات.

فالحاجات غير المشبعة تعمل على نشوء حالة من التوتر وعدم الالتزام الذي يحرك القوى الداخلية إلى انتخاب سلوك هادف والبحث عن وسيلة لإشباع تلك الحاجات، وقد تكون إحداها سلوك الاحتجاج، فالفرد الذي لم تشبع حاجاته يصاب بالإحباط والحرمان، وبالتالي فإنه يسعى إلى معالجة حرمانه.[٤٩]

المبحث الثالث: التنظيم القانوني لسلوك الاحتجاج

الاحتجاج هو حق من حقوق الإنسان ينبثق عن عدة حقوق مختلفة أساسية يتمتع بها الإنسان. في حين لا يمنح أي قانون لحقوق الإنسان أو دستور وطني الحق المطلق في الاحتجاج، إلا أن هذا الحق قد يكون مظهرًا من مظاهر حرية التجمع وحرية التنظيم والحق في حرية التعبير، وستستمرُّ الاحتجاجات ويستمرُّ فرض القيود عليها من قبل الحكومات لحين نجاحها او فشلها وللتعرف على التنظيم القانوني لسلوك الاحتجاج، قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: التنظيم القانوني لسلوك الاحتجاج في القوانين الدولية

لقد كفل القانون الدولي الحق في الاحتجاج كما فرض حماية على حرية الرأي والتعبير وأعدها مصونة خاصة في القانون الدولي لحقوق الإنسان، ومن القواعد الآمرة فيه، فلا يجوز الانتقاص منها أو الحد منها، كما أنها تعد حقوق طبيعية تلتصق بالإنسان، ولا يجوز الاتفاق على مخالفتها؛ لأنها قاعدة عامة[٥٠]. ويستنبط هذا الحق من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواثيق والاتفاقيات الدولية وهذا ما سوف نوضحه فيما يلي:

---

٤٨ Buss , All & Warren , W.L. (2000) : Aggression question naires manual , 10 s, Angles C.A. and western , psychological services .p.36

٤٩ المبرقع، ٢٠١٢ مرجع سابق، ص ١٤٠

٥٠ الغول، أحمد،٢٠٠٦، حرية الرأي والتعبير في المواثيق الدولية والتشريعات المحلية، سلسلة تقارير قانونية، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، ص ٧.

أولًا/ حق الاحتجاج في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

أكد الإعلان العام لحقوق الإنسان، على حق الإنسان في الاحتجاج السلمي فنصت المادة (١٩) منه على الحق في حرية الرأي والتعبير بقولها على أن "لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل واستقاء الأنباء والأفكار وإذاعتها بأي وسيلة كانت دون تقييد بالحدود الجغرافية ونصت المادة (٢٠) منه على حق الإنسان في التجمع السلمي بقولها على "أن لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية، ولا يجوز ارغام أحد على الانضمام إلى جمعية ما".[٥١]

فقد فرض القانون الدولي حماية على حرية التعبير، وطالب المجتمع الدولي ممثلا في أشخاصه من الدول والمنظمات الدولية العالمية والإقليمية، باحترام حرية الرأي والتعبير، بل طالبهم بتسهيل مهمتهم، ويشمل هذا الحق حرية المواطن في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفى التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين، بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود، كما نص ذات الإعلان علي حق كل مواطن في الاشتراك في أي من الجمعيات وحقه في التحدث ومناقشة الأمور العامة التي تهم مجتمعه.[٥٢]

ثانيًا/ حق الاحتجاج في ضوء العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية

في خضم تطور الاهتمام العالمي بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية، الذي أعقب صدور ميثاق الأمم المتحدة، وما ترتب عليه من إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، رأت الجمعية العامة للأمم المتحدة أنه من الضروري إصدار إعلانات أخرى، تعالج بشيء من التفصيل مجالات محدودة من حقوق الإنسان، وذات أهمية وطبيعة خاصة، ويأتي في مقدمة هذه الإعلانات العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.[٥٣]

وقد أوجب العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ ألف (د-٢١) المؤرخ في ١٦كانون/ديسمبر١٩٦٦ ودخل حيز التنفيذ في ٢٣ آذار/مارس ١٩٧٦، وفقًا لأحكام المادة (٤٩) وقد نص على حماية حرية الفكر والتعبير في المادتين (١٨) و(١٩) منه.

٥١ الهندي، أحمد ،٢٠١٥، حق التظاهر السلمي في القانون الدولي مقارناً بالأنظمة القانونية الداخلية"، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، ط١، ص ٩٩
٥٢ المواد ١٨،١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الانسان.
٥٣ الهندي، ٢٠١٥، مرجع سابق، ص ١٠٣

ويشمل هذا الحق حرية المواطن في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها. ويستتبع ممارسة تلك الحقوق واجبات ومسئوليات خاصة. حيث يجوز إخضاعها لبعض القيود المحددة بنص القانون وأن تكون ضرورية: لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم، لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة .[٥٤]

إن الحق في الاحتجاج السلمي مكفول ومعترف به في كافة المواثيق الدولية باعتباره دلالة على احترام حقوق الإنسان في التعبير عن نفسه وأهم مظهر من مظاهر الممارسة السياسية الصحيحة، حيث تنص المادة (٢١) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على: يكون الحق في التجمع السلمي معترفا به.

ولا يجوز أن يوضع من القيود على ممارسة هذا الحق إلا تلك التي تفرض طبقاً للقانون وتشكل تدابير ضرورية، في مجتمع ديمقراطي، لصيانة الأمن القومي أو السلامة العامة أو النظام العام أو حماية الصحة العامة أو الآداب العامة أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم .[٥٥]المطلب الثاني: التنظيم القانوني لسلوك الاحتجاج في التشريعات الوطنية المقارنة

تناولت العديد من القوانين الوضعية حق الاحتجاج والحق في التجمع السلمي ومنها القانون الأساسي الفلسطيني وقانون الاجتماعات العامة ولائحته التنفيذية وقانون العقوبات الفلسطيني لعام ١٩٣٦، وقانون العقوبات الأردني لسنة ١٩٦٠ والقانون المصري والقانون العراقي ومع ذلك لم نجد قانون في فلسطين ينظم حق الطلاب في الاحتجاج بل ترك ذلك للقواعد العامة ولذا سوف نوضح ما هو موقف القوانين من الحق في الاحتجاج وأهم صور الجرائم الماسة بالاحتجاج وذاتية احتجاج الطلبة على النحو التالي:

أولًا/ موقف التشريعات الوطنية من الحق في الاحتجاج:

غالبًا ما يبدأ الاحتجاج باجتماع عام بين المحتجين، وقد عرف المشرع الفلسطيني الاجتماع العام بأنه: كل اجتماع عام دعي إليه خمسون شخصاً على الأقل في مكان عام مكشوف، ويشمل ذلك الساحات العامة والميادين، الملاعب،

٥٤ المرجع السابق، ص ١٠٣
٥٥ المادة ١١ من قانون الإجراءات الجزائية لسنة ٢٠٠١.

المنتزهات وما شابه ذلك[٥٦].ومن هذا التعريف نستطيع ان نقول ان احتجاجات الطلبة في داخل الجامعات تدخل ضمن هذا التعريف.

أما المشرع المصري فقد عرف الاجتماع العام على أنه: كل تجمع يقام في مكان أو محل عام يدخله أو يستطيع دخوله أشخاص دون دعوة شخصية مسبقة لا يقل عددهم عن عشرة لمناقشة أو تبادل الآراء حول موضوع ذي طابع عام[٥٧].على الرغم ان القانون المصري سمح للطلاب بالاجتماع والاحتجاج داخلا الحرم الجامعي الا انه وضع العديد من الضوابط والشروط لهذا الاجتماع وميز بين الاحتجاج المشروع والاحتجاج غير المشروع.

أما في العراق فلم تعرّف سلطة الائتلاف المؤقتة في الامر رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٣ م الاحتجاج على الرغم من أن هناك تشريعات سابقة قد عرفته أما مشروع قانون حرية التعبير عن الرأي والاجتماع والتظاهر السلمي فإنه عرف التظاهر السلمي بأنه: (تجمع عدد غير محدود من المواطنين للتعبير عن أرائيهم أو المطالبة بحقوقهم التي كفلها القانون التي تنظم وتسير في الطرق (الساحات العامة)[٥٨]. الا ان الفقه القانوني مازال متردد في ماهية حقوق الطلاب في الاحتجاجات وخصوصا انها اخذت في الآونة الاخيرة الطابع السياسي.

وعمومًا يمكننا القول بأن الاحتجاج ما هو إلا وسيلة للتعبير عن الرأي والمطالبة بالحقوق والحريات والواجبات، سواء صدرت عن المواطنين العاديين في الميادين والشوارع العامة ام من الطلبة في داخل الحرم الجامعي وان كان من المفترض ان تكون هناك حماية أكبر للطلبة داخل الحرم الجامعي يستخدم فيها الصوت العالي والشعارات واللافتات والرسومات التي تعبر عن الرفض لفعل معين أو موقف معين.

وتعد حقوق المحتجين وخصوصًا احتجاجات الطلبة من القضايا الشائكة والمتغيرة من مجتمع لآخر، باعتبارها حديثة مقترنة بحرية التعبير، وجاءت في ضوء المستجدات والتطورات التي يشهدها العالم العربي في مختلف ميادينه، لاسيما في مجال ضمان وكفالة حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتعتبر حرية التعبير نقطة الانطلاق لبقية الحريات، لأنها تحدد المضمار الفكري الذي يختاره الفرد لاتخاذ موقف داخلي أو موقف عام وهذا الأمر يقتضي من النظام القائم

٥٦جرادة، عبد القادر، ٢٠١٩، الجرائم المضرة بالنظام العام في التشريع الفلسطيني، الطبعة الخامسة، مكتبة القاهرة ، مكتبة الاسكندرية، غزة، فلسطين، ص ١٢٥.
٥٧ المادة (٢) من قانون الحق في الاجتماعات العامة والمواكب والتظاهرات السلمية المصري، رقم (١٠٧) لسنة ٢٠١٣.
٥٨ المادة (الأولى / خامساً) من مشروع قانون حرية التعبير عن الرأي والاجتماع والتظاهر السلمي.

مواجهة تلك الاحتجاجات، مما يحدث بعض الجرائم التي تمس بحقوق المحتجين .[٥٩]

ثانياً/ أهم صور الجرائم الماسة بالحق في الاحتجاج السلمي:

تلجأ النظم القانونية إلى استخدام عدة وسائل في مواجهة الاحتجاجات باختلاف أنواعها مما يؤدي إلى حدوث بعض الجرائم بحق المحتجين وذلك من خلال فض التجمعات السلمية وتفريقهم، ومنها ما يؤدي إلى الاحتجاز والاعتقال لمحتجين وتعذيبهم، وقد نص المشرع الفلسطيني على الإجراءات الواجب اتباعها لفض التجمعات السلمية وتفريق المحتجين في قانون الاجتماعات العامة وقانون العقوبات الفلسطيني لسنة ١٩٣٦حيث أوجب على جهات ذات الاختصاص وبناء على طلب الجهة المنظمة للاجتماع اتخاذ ما يلزم من إجراءات الحماية, على أن لا يترتب على تلك الاجراءات أي مس بحرية المجتمعين وسير عملية الاجتماع.

ثالثاً/ ذاتية احتجاج الطلبة في القانون:

بعد أن تعرفنا على موقف التشريعات الوطنية والدولية من مسألة الاحتجاج يتوجب علينا لفت الأنظار إلى الموقف القانوني من احتجاج الطلبة على اعتبار أن لاحتجاجهم ذاتية تشريعية خاصة، ولأن الحرس الجامعي هو الجهة التي تتصدى لاحتجاجات الطلبة فإنه يتحتم علينا تبيان الطبيعة القانونية لعمل الحرس الجامعي بداية، ومن ثم توضيح صور الاحتجاجات الطلابية غير المشروعة ودور الحرس الجامعي في تحقيق التوازن بين الحريات الجامعية والمصلحة العامة وذلك على النحو التالي:

١. الطبيعة القانونية لعمل الحرس الجامعي:

يتولى الحرس الجامعي عملية الضبط الإداري المنوط به في الجامعات، والتي تستوجب منه العمل على منع الجرائم المتعلقة بالمنشآت الجامعية، وذلك بالتعاون مع جميع أفراد المجتمع الجامعي، وهو ما يؤدي إلى فرض بعض القيود التنظيمية التي تمنع تسلل غير ذي الصلة بالمجتمع الجامعي من دخول مؤسسات هذا المجتمع، وأيضاً للتحقق من شخصيات الذين كانوا يدخلون إلى داخل تلك المؤسسات الهامة، بالإضافة إلى بعض الإجراءات التي تتفق والنظام العام لتلك المؤسسات كضرورة أملتها المصلحة العامة لأعضائها، وبالتالي فإن النظر إلى

٥٩ حمداوي، ٢٠١٣، مرجع سابق، ص ٥.

تلك الإجراءات الإدارية بأنها تمثل قيوداً على أعضاء هذا المجتمع وعلى استقلاليته إنما يعوزه الدقة لأنها كانت ضرورة حتمتها عملية تأمين كل منشأة جامعية على حدة، ومن ناحية أخرى فإن الوظيفة الثانية للحرس الجامعي المتعلقة بضبط الجرائم والكشف عن مرتكبيها لم تكن إجراءاتها تتم بمعزل عن تطبيق القانون بل كانت تستهدفه.[٦٠]

أما فيما يتعلق بإقرار النظام داخل قاعات الدرس والمحاضرات والبحوث فيجب أن يتولاها أعضاء هيئة التدريس، ويقدمون إلى عميد الكلية أو المعهد تقريرًا عن كل حادثٍ من شأنه الإخلال بالنظام، وما أتخذ من إجراءات لحفظه (أي حفظ النظام داخل تلك القاعات)، وهو ما يقطع بعدم تدخل الحرس الجامعي في هذا الشأن التأميني داخل المنشآت الجامعية، لأن الغرض الأساسي والهدف الرئيسي لوظيفته هو الحفاظ على النظام العام بما يتضمنه من مدلولات أساسية كالحفاظ على الأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة، (وعلى الأخص منها منع ارتكاب الجرائم وضبطها والكشف عن مرتكبيها)، وهو ما كان يسعى إليه الحرس الجامعي لتحقيقه في المؤسسات الجامعية التي كان يقوم على تأمينها وحراستها قدر جهده وطاقته.[٦١]

٢.صور الاحتجاجات الطلابية غير المشروعة:

اتخذت الممارسات (السياسية) غير المشروعة في المجتمع الجامعي صورًا متعددة منها: أنه لا يجوز إقامة تنظيمات أو تشكيلات على أساس فئوي أو سياسي أو عقائدي بالجامعات أو وحداتها، وأنه لا يجوز تنظيم نشاط لمجالس الاتحادات أو لجانها أو باسمها على أساس فئوي أو سياسي أو عقائدي، وبناء عليه فإنه يمكن حصر بعض صور الممارسات السياسية غير المشروعة في الجامعات في تنظيم أنشطة يحظرها قانون تنظيم الجامعات منها: التجمهر، والتظاهر، والاعتصام، والإضراب، حيث يحظر القانون على الطلاب ممارسة أي نشاط على أساس حزبي أو سياسي أو عقائدي.[٦٢]

٣.دور الحرس الجامعي في تحقيق التوازن بين الحريات الجامعية والمصلحة العامة:

إن حقوق وحريات الأفراد ليست مطلقة من كل قيد، ومن ثم يتعين عليهم التقيد بالأوامر والتوجيهات التي تلزمهم بها الإدارة فمهمة الضبط الإداري تعتبر من

٦٠ الصياد مختار محمد، أمن الجامعات وعلاقته بالحقوق والحريات الجامعية.
https://www.hrightstudies.sis.gov.ed/ تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١١/١٦م
٦١ الصياد، المرجع السابق.
٦٢ المادة ٦ من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ في شأن تنظيم الجامعات المصرية ولائحته التنفيذية.

المهام الوقائية بالدرجة الأولى، فهم يحافظون (إلى أقصى مدى) على الموازنة بين متطلبات العمل الأمني الضبطي داخل المنشآت الجامعية، وبين عدم الافتئات على الحريات الجامعية.[٦٣]

فإن قيام ضباط وأفراد جهاز الحرس الجامعي بواجباتهم المنوطة بهم قانونًا في الجانب الضبطي كان يتم وفق الضوابط القانونية والإدارية للعمل الشرطي بصفة عامة، وهو ما كان يشكل ضمانة كبيرة وأكيدة للحفاظ على حقوق أفراد المجتمع الجامعي وحرياتهم بما لا يخل بواجبهم المطلوب منهم تنفيذه، وإلا تمت محاسبتهم على تقصيرهم في الحفاظ على أمن المجتمع الجامعي وسيادة القانون، ويضاف إلى ذلك أن هناك التزامات شخصية يناط برجل الشرطة تنفيذها (كونها مرتبطة بسيادة القانون) حيث يجب عليه بصفة عامة الامتناع في كل الظروف عن جميع صور المعاملة القاسية أو المهينة لحقوق الإنسان، وتجنب كل ما من شأنه أن يعرض مهنة الشرطة للإساءة أو يقلل من ثقة المجتمع بها، والالتزام بالهدوء وضبط النفس والحياد خلال التعامل مع الأحداث والوقائع الأمنية، وعدم التمييز بين أفراد المجتمع، والتواضع والبعد عن الغطرسة في التعامل مع الجمهور، والمحافظة على صحة جميع الأشخاص المحتجزين رهن التحقيق أو المحاكمة، ومراعاة كافة الحقوق التي يكفلها لهم القانون واللوائح وتقاليد المجتمع، واحترام النظم والقوانين والتحلي بالنزاهة والأمانة والولاء لوطنه، وأن يستعمل سلطة وظيفته بالحكمة، واتخاذ القرارات بوعي وإدراك وتجرد، وأن يحافظ على كرامة وظيفته طبقاً للعرف العام، فإذا ما خالف تلك القواعد تعرض للمساءلة وتوقيع الجزاء عليه، بل قد تعرضه المخالفة إلى المحاكمة التأديبية .[٦٤]

يجب على الحرس الجامعي أن يتحرك في إطار الحدودٍ التشريعية والدستورية ويجب عليه احترامها باعتبارها من أعمال الضبط الإداري، ولما كان الضبط الإداري يهدف إلى منع الجريمة، فمن الطبيعي والمسلم به أن يواجه تحديات كبيرة وصراعات مع بعض العناصر التي ترغب في الخروج عن القانون، ولا ريب أن بسط النظام العام بمفاهيمه المختلفة هو غاية الضبط الإداري، حيث يشتمل هذا النظام مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وذلك بحماية المرتكزات التي تقوم عليها الدولة بجميع مرافقها العامة

٦٣ الصياد، المرجع السابق.
٦٤ الغريب، محمد عيد، شرح قانون الإجراءات الجنائية الجزء الأول، الطبعة ١٩٩٧، دار النسر الذهبي للطباعة، ص ٥٦٣.

الهامة والحيوية، ومنها بالقطع مرفق التعليم الثري الحراك، حيث أن تلك المرتكزات تكفل للدولة ومرافقها القدرة على تحقيق الأمن والاستقرار.[٦٥]

ومع ذلك فقد كان دور الأمن الجامعي بالنسبة لتلك الجرائم والمخالفات التي تخالف الحظر المنصوص عليه بقانون الجامعات يتمثل في القيام بإخطار رئاسة الجامعة وجهات الشرطة المختصة لاتخاذ شئونهم في هذا الأمر، والتفاهم مع الطلبة وإقناعهم بالعدول عن ذلك، وملاحظة الحالة وعدم تسرب عناصر غير طلابية من خارج الجامعة إلى داخلها واستغلالها الموقف وتنفيذ أية عمليات تخريبية ضد منشآت الجامعة.[٦٦]

النتائج والتوصيات

يسلك طلبة الجامعات سلوك الاحتجاج لوصف مشاعر الحرمان الاقتصادي والسياسي، والاجتماعي التي قد يتعرضون لها نتيجة الظلم وسلب الحقوق، وعدم إشباع الحاجات، فالحاجات غير المشبعة تعمل على نشوء حالة من التوتر، وعدم الالتزام، مما يؤدي إلى توجيه القوى الداخلية إلى انتخاب سلوك هادف، والبحث عن وسيلة لإشباع تلك الحاجات، وقد تكون إحداها سلوك الاحتجاج.

وإن الحق في الاحتجاج مكفول لدى كافة القوانين المحلية والدولية ولا يجوز الانتقاص منه أو الحد من هذا الحق إلا وفقا للقانون، وذلك حفاظاً على النظام العام بمكوناته، حيث أن سلوك الاحتجاج يعد من الحقوق المدنية والسياسية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، وهو حق مكفول الهدف منه الحفاظ على الأمن العام والسلامة العامة والصحة العامة، وتجنب المخاطر النفسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

وفي ضوء النتائج التي تم الوصول إليها فإن الباحثين يوصيان بما يلي:

١. تقديم مساعدات طويلة الأمد لتوفير حالة من الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي عند الشباب من خلال إقامة المشاريع ذات العلاقة بحاجات واهتمامات الشباب.
٢. حث المؤسسات الجامعية الاهتمام بالأنشطة والبرامج الاجتماعية والثقافية والرياضية لخفض بعض سلوكيات الطلبة غير المرغوب فيها.

---

٦٥ المرجع السابق، ص ٥٦٥.
٦٦ الصياد، المرجع السابق.

٣. حث المؤسسات الجامعية بضرورة جعل الجامعات مركز علمي وحضاري خال من التوجهات الحزبية والطائفية ومنع العمل السياسي والحزبي بكل أشكاله داخل الحرم الجامعي.

٤. ضرورة قيام المؤسسات الحقوقية بزيادة الوعي لدى افراد المجتمع حول ماهية الحق في الاحتجاج، بالإضافة إلى القيود التي تفرض وفقاً للقانون على ممارسة هذا الحق وكذلك المحافظة على سلمية هذا السلوك.

٥. ضرورة قيام المؤسسات الاجتماعية بتأهيل الأفراد حول المخاطر التي تترتب على ممارسة الحق في الاحتجاج غير السلمي وغير القانوني.

٦. ينبغي على المشرع وضع آليات وخطوات عملية تواكب التطور الحاصل في البلاد وبما يناسب الواقع المحلي والعمل على اصدار قانون امن الجامعات.

٧. الحد من سلطة السلطة الإدارية في فض التجمعات السلمية بالإضافة إلى وضع ضوابط دقيقة تعمل على الحد من استخدام القوة من قبل رجال الامن الا اذا كان هناك مبرراً قانونياً.

٨. العمل على إنشاء لجنة تعمل على تنظيم الاحتجاج (الاجتماع) العام وتكون مسؤولة عن تنظيمه وعدم الاخلال بالأمن والنظام ومنع أي خروج على القوانين والحفاظ على صفة الاحتجاج (الاجتماع) السلمي.

المراجع:

١. جرادة، عبد القادر، ٢٠١٩، الجرائم المضرة بالنظام العام في التشريع الفلسطيني، الطبعة الخامسة، مكتبة القاهرة، مكتبة الاسكندرية، غزة، فلسطين.

٢. الحلفي، جاسم، ٢٠١٧، الحركات الاجتماعية في العراق، دار سطور، بغداد.

٣. حمداوي، كريمة، ٢٠١٣، ضوابط حرية التعبير في القانون الدولي لحقوق الإنسان والتشريع الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة اكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر.

٤. داوود، وفاء، ٢٠١٣، الحركات الاجتماعية المدخل والنظريات، الحوار المتمدن، العدد ٤١٥٧.

٥. العناني، محمد،٢٠١٦، الطبيعة السياسية للقانون الدولي – دراسة في أزمة الفعالية ومساعي السيطرة الأمريكية، دار النهضة العربية، القاهرة.

٦. الغريب، محمد عيد، شرح قانون الإجراءات الجنائية الجزء الأول، الطبعة ١٩٩٧، دار النسر الذهبي للطباعة.

٧. الغول، أحمد،٢٠٠٦، حرية الرأي والتعبير في المواثيق الدولية والتشريعات المحلية، سلسلة تقارير قانونية، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن.

٨. المبرقع، حوراء محمد، ٢٠١٢، الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بسلوك الاحتجاج لدى النساء الأرامل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، بغداد، العراق.
٩. مراح، عيسى، ٢٠١٩، التبديد والاحتجاج عبر شبكات التواصل الاجتماعي: نحو تجديد أشكال المشاركة السياسية في الجزائر، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المجلد (٧)، عمود(٢٧).
١٠.المسعودي، عبود عون، ٢٠١٨، التفكير التحرري وعلاقته بسلوك الاحتجاج لدى طلبة الجامعة، مجلة الباحث، العدد (٢٨)، جامعة كربلاء، العراق.
١١.ملكاوي، أسماء، ٢٠١٨، الحركات الاحتجاجية الرقمية في المنطقة العربية وتحولات المجال العام: دراسة ظاهراتية للحالة الأردنية.
١٢.نظمي فارس، كمال، ٢٠٠٩، الحرمان النسبي والهوية الاجتماعية وعلاقتها بسلوك الاحتجاج لدى العاطلين عن العمل، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.
١٣.الهندي، أحمد (٢٠١٥) حق التظاهر السلمي في القانون الدولي مقارناً بالأنظمة القانونية الداخلية"، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، ط١.
14. Buss , All & Warren , W.L. (2000) : Aggression question naires manual , 10 s, Angles C.A. and western , psychological services .p.36
15. Crosby , Faye , (1976) A Mondel of Egoistical Relative Deprivation Psychological Review , 83 , 2 , p. 92
16. https://saraibda3.ahlamontada.net/ تاريخ الدخول ١٠/١١/٢٠٢٠م
17. https://www.ahewar.org/ تاريخ الدخول ١٥/١١/٢٠٢٠م
18. https://www.alawan.org تاريخ الدخول ١٠/١١/٢٠٢٠م.
19. https://www.alrakoba.net/1992711 تاريخ الدخول ١٥/١١/٢٠٢٠م
20. https://www.hrightstudies.sis.gov.ed/ تاريخ الدخول ١٦/١١/٢٠٢٠م

دور مواقع التواصل الفيس بوك باستخدام خاصية البث المباشر كأداة اتصالية للحركات الاحتجاجية (حالة الاحتجاجات الطلابية في العراق إنموذجاً)

م. ليث عبدالستار عيادة اللهيبي
aithabd1977@gmail.coml

ملخص البحث

يهدف البحث الى توضيح مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي، وبشكل أدق خاصية البث المباشر عبر موقع فيسبوك، في التأثير على مسار الحركات الاحتجاجية وتطورها وقد تم اختيار حالة الاحتجاجات الطلابية في العراق نموذج في التأثير على مسار الحركات الاحتجاجية لهذه الدراسة .وتتألف هذه الورقة من ثلاثة أقسام؛ بداية بالمقدمةً التي تعرض مدخلا إلى مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الحركات الاحتجاجية. ثم يتخصص القسم الثاني في شطره الأول في سِرد مسار تطور موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، وفي شطر ثان سيتم التطرق إلى سمات خاصية البث المباشر؛ -هذه التقنية الفريدة بموقع فيسبوك- أما الشطر الثالث فسيقارن بين شكل حارس البوابة- وهي نظرية اتصالية معروفة - في وسائل الإعلام التقليدية ثم في مواقع التواصل الاجتماعيً وأخيرا خلال البث المباشر .بينما سيركز القسم الثالث من هذه الورقة على مدى تأثير خاصية البث المباشر على مسار الحراكً والاحتجاجات في العاصمة بغداد وبقية المحافظات العراقية.

Absitract

The research aims to clarify the contribution of social media networks, and more precisely the feature of live broadcasts on Facebook, in influencing the course of the protest movements and their development. The case of student protests in Iraq was chosen as a model for influencing the course of the protest movements for this study. This paper consists of three sections: Beginning with the introduction that provides an entry into social media and its impact on the protest movements. Then the second section specializes in its first part in narrating the path of development of the social networking site Facebook, and in the second part it will deal with the features of the live broadcast feature; - This unique technology on Facebook - while the third part will compare

the gatekeeper shape - a well-known communication theory - in traditional media, then on social media, and finally during live broadcasting, while the third section of this paper will focus on the impact of the live broadcast feature on the path Movement and protests in the capital, Baghdad, and the rest of the Iraqi provinces.

مقدمة

توصف العلاقة التي تربط مواقع التواصل الاجتماعي بالحركات الاحتجاجية بأنها علاقة طردية، وكأنهما يسيران على مسار متوازٍ من التطور، فالتقدم التقني والبرمجي المستمر بمواقع التواصل الاجتماعي، يرافقه بالمقابل استعداد او تيسير لنشوء حراك احتجاجي، وقد زادت هذه القابلية منذ اندلاع الحركات الاحتجاجية بمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا والتي باتت تعرف بثورات الربيع العربي.

لقد كانت هذه العلاقة تسير ببطء في اطار الاعلام التقليدي، وقبل ذلك لم يكن الحراك الاحتجاجي ولا تعريفه معنياً بوسائط اتصالية إعلامية .إذ عرفت الحركات الاحتجاجية أنها مطالب لمجموعات اجتماعية منظمة تستخدم أشكال الفعل الجماعي لتقوم بتحصيل مطالبها .وتقوم على عناصر رئيسية هي :الاحتجاج بمعنى الاعتراض والأداء بما يعكسه من تنظيم، والسياسة التي تمثلها المطالب. (إسراء جمال، ٢٠١٩،ص٢٤)

ومنذ اندلاع ثورات الربيع العربي برزت العلاقة بين الفعل الاحتجاجي واللاعب الجديد في مجال الإعلام. وقد اتجهت آلاف الأبحاث في وصف وتحليل وفهم تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تحريك المحتجين، وإلهام آخرين على نشر وتوثيق ومشاركة فيديوهات وصور للاحتجاجات التي شهدتها منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط منهية حكم أنظمتها السياسية. وهكذا فقد كشفت الطبعة الثانية من تقرير وسائل التواصل الاجتماعي العربية أن ما يقرب من ٩ من كل ١٠ مصريين وتونسيين قد استخدموا مواقع فيسبوك لتنظيم الاحتجاجات ونشرها.

وهو ما قد يفسر هذا الاقتراب والاقتران بين الفعل الاحتجاجي ومواقع التواصل الاجتماعي منذ ذلك الوقت. وفي العراق لم يختلف شكل هذا الزواج بين الحراك الاحتجاجي لطلبة الجامعة ومواقع التواصل الاجتماعي، إذ رافق الاحتجاجات الطلابية في العراق استخدام مكثف لهذه المواقع على غرار ما

شهدته المنطقة بأكملها وإن كان الاختلاف في المثال العراقي تعلق بحجم هذه الاحتجاجات وما وصلت آليه.

ومنذ عام ٢٠١١ أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة موقع فيسبوك طقساً اتصالياً أو أداة اتصالية حتمية في الفعل الاحتجاجي. حيث قام نشطاء الفيسبوك بمجموعة من الفعاليات النضالية.

وعلى الرغم من تلك المحطات الاحتجاجية لم تنل أي واحدة منها ذلك الزخم والاستمرار التي شهدته الاحتجاجات الطلابية التي بدأت في تشرين الاول من العام ٢٠١٩ وهي الفترة التي عرف موقع فيسبوك تطوراً برمجياً تمثل في اعتماده البث المباشر خاصية جديدة ضمن أدواته المقدمة.

أهداف الدراسة

١. تسعى هذه الدراسة الى الوقوف على مدى تأثير خاصية البث المباشر داخل مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك على الحراك والاحتجاجات الطلابية في الجامعات العراقية بعد أحداث ٢٠١٩/١٠/١.

٢. إظهار قدرة التطور البرمجي والتقني داخل مواقع التواصل الاجتماعي على احداث التغيير في النشاط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للبلد.

أسئلة الدراسة

ستحاول هذه الورقة البحثية الاجابة عن التساؤلات التالية:-

١. ما السمات التي تميز خاصية البث المباشر عن باقي ادوات مواقع التواصل الاجتماعي؟

٢. هل ساعدت خاصية البث المباشر الصحفيين في مواكبة حراك واحتجاج الطلبة في الجامعات العرقية بعد احداث ٢٠١٩/١٠/١ ، وهل ساهم ذلك في زخمه؟

٣. هل سهل تزامن اعتماد خاصية البث المباشر في موقع الفيس بوك في اعطاء الحراك والاحتجاج الطلابي في الجامعات العراقية زخماً واستمرارية؟

٤. هل هناك علاقة طردية تربط بين التطور التقني والبرمجي داخل مواقع التواصل الاجتماعي وبين تنامي الاحتجاجات وبروز حركات احتجاجية تلت الربيع العربي؟

مفاهيم الدراسة الإجرائية

-الاحتجاجات الطلابية: وهي الاحتجاجات التي انطلقت في العاصمة بغداد وامتدت لباقي محافظة القطر عقب الاحتجاجات الشعبية التي اندلعت في ٢٠١٩/١٠/١ واستمرت الاحتجاجات لأشهر عدة حتى توقفها بعد انتشار جائحة كورونا في القطر والعالم.

-مواقع التواصل الاجتماعي: وهي منصات الكترونية تعتمد على النشاط والمحتوى الذي ينشئه المستخدمون.

-خاصية البث المباشر: وهي خاصية فيسبوك لايف التي أطلقتها إدارة الموقع في إطار تطوير أدواتها الاتصالية.

أولاً: البث المباشر:

سياق اعتماد خاصية البث المباشر على موقع فيسبوك Facebook Live بعد عامين من إطلاقه عام ٢٠٠٤ وصل فيسبوك إلى الهواتف المحمولة، وهذا كان قبل انتشار الهواتف الذكية. حينها كان بالإمكان استخدام "فيسبوك" عن طريق متصفحات الانترنت البسيطة على الهواتف. ثلاث سنوات بعد ذلك أي في عام ٢٠٠٩ دخل زر الاعجاب –والذي يمثل علامة الرضا او الموافقة- "فيسبوك" اما في عام ٢٠١٢، فقد تحول فيسبوك الى شركة مساهمة مدرجة في سوق الاسهم الامريكية. وفي العام نفسه امتلكت شركة فيسبوك تطبيق انستغرام ثم بعده تطبيق واتساب لتبادل الرسائل والمحادثات في صفقة قياسية (Forbes, ٢٠١٦)

في غشت عام ٢٠١٥ تم اطلاق خاصية البث المباشر المعروفة بفيسبوك لايف لتسمح لمستخدميها، بالبث مباشرة باستخدام حساباتهم الشخصية، في البداية كان متاحاً فقط للمشاهير ولأولئك الذين يتوفرون على حسابات موثقة، لكن في دجنبر عام ٢٠١٦ أضحت هذه الميزة متاحة للجميع. وسمح البث المباشر للمشاهدين من التعليق واضافة الرموز التعبيرية Emoji اثناء البث ويتم حفظ البث المباشر بعد ذلك الى فيديو عادي، يمكنك مشاهدته في اي وقت (Belenzo, 2017,p٣)

وهكذا انتقلت مؤسسة فيسبوك في يونيو من العام ٢٠١٦ الى ابرام عقود مع ما يقرب من ١٤٠ شركة اعلامية ومشاهير لإنشاء مقاطع فيديوية لخدمة البث المباشر حيث وافقت الشركة على دفع مبالغ لمنشئي الفيديو بلغ مجموعها اكثر من ٥٠ مليون دولار (Perlberg, ٢٠١٦)

سمات البث المباشر على موقع فيسبوك (اللحظية، التفاعلية، الإفلات)

في الوقت الذي كان ينتظر مستخدمو موقع فيسبوك من إدارة الموقع، منح امتيازات جديدة خاصة بعد الطفرة التي شهدها خلال العام ٢٠١١ بالتزامن مع الحركات الاحتجاجية التي عرفتها عدد من مناطق العالم، تفاجئ إدارة فيسبوك بإصدار قرارات تحد الصفحات بالخصوص من الوصول إلى أكبر عدد من معجبيها. منذ عام ٢٠١٢ بدأت إدارة فيسبوك المكلفة بالأعمال في إعلام المستخدمين بإمكانية استخدام ميزة الرعاية مقابل مبلغ مادي من أجل الوصول

إلى معجبين كثر، بعدما أصبحت منشورات الصفحات لا تصل إلا لحوالي ١٦% من قاعدة معجبيها.

(Facebook Business, 2012)

ولم تنجح أي من الميزات التي تمت إضافتها منذ عام ٢٠١٢ من تعويض الخسارة التي لحقت الصفحات باستثناء فيسبوك لايف للبث المباشر. الذي يتميز بسمات تجعله الأداة الأفضل لبلوغ جمهور واسع من بين عشرات الأدوات التي يوفرها فيسبوك. وهكذا نجد أن البث المباشر يتميز بسمات ثلاث: الاشعار أو الفورية ثم سمة التفاعلية، فسمة الافلات او التسلل.

- الإشعار

تتيح الخوارزميات المستخدمة من قبل موقع فيسبوك لأي بث مباشر جديد بالظهور في أعلى الصفحة الرئيسة لمستخدم فيسبوك، حتى وأن كان هذا المستخدم غير متفاعل مع الصفحة في السابق أو مع منشوراتها، ما يعطي لهذا البث لحظية توافق توقيت بثه، ولعل ظهور الإشعارات لدى المستخدمين بمجرد إطلاق البث المباشر، يعزز من قيمة هذه السمة (Belenzo, R., & Valmoria, 2017, PP٣٤-٣٥)

ويسمح بذلك بتجاوز عتبة ١٦% التي حددتها إدارة فيسبوك، والتي تعيق الصفحات الوصول الى جميع معجبيها.

- التفاعلية

تولد مقاطع الفيديو المباشرة ١٠ تعليقات أكثر من التعليقات في أشرطة الفيديو العادية، كما أن البث المباشر يتيح للجمهور التفاعل وطرح الاسئلة وابداء الملاحظات، واستقبال أجوبة في الوقت ذاته. ما يجعله الأداة الأكثر تحقيقاً للتفاعل داخل فيسبوك. (Peter Bro & Filipwallberg, ٢٠١٤)

- الإفلات

تشكل لحظية البث المباشر وغياب مسألة التوقع مع حضور عنصر المفاجأة، هامشاً كبيراً من الحرية، وباباً للإفلات من الرقابة، سواء كانت هذه الرقابة تمارسها برمجيات موقع فيسبوك أو رقابة يمارسها المتلقي أو تلك التي تقوم بالرقابة الرسمية للدول. فرغم محاولات إدارة فيسبوك التغلب على التحديات التي أفرزها إطلاق ميزة البث المباشر وإتاحته لجميع المستخدمين، إلا أنها وجدت صعوبة في التحكم في محتوى البث المباشر، أو تقديم خوارزميات برمجية تتيح ذلك.

في عام ٢٠١٧ أعلنت إدارة فيسبوك أنها تسعى إلى توظيف ٣٠٠٠ شخص لمراقبة محتويات البث المباشر على منصتها، خطوة مثلت اعترافاً منها بأن خدمتها هذه، تحتاج إلى أكثر من برنامج آلي لتحسين المراقبة، خاصة بعد استخدامها من قبل أعضاء للترويج لأعمال عنف، وهي المقاطع التي انتشرت بشكل واسع بعدما بثت عبر تقنية المباشر . (David Ingram, ٢٠١٧)

ثانياً: نظرية حارس البوابة في الإعلام التقليدي:

إنها النظرية التطبيقية التي اعتمدتها غالبية الوكالات الإعلامية المشهورة خلال القرن العشرين، وهي تقضي في معناها بضرورة فلترة وتقنية وتصفية المصادر الخبرية حسب الرؤية التي تراها المؤسسة الإعلامية وتبعاً لخطها التحريري أو تبعاً للروح السياسية التي تحرك المؤسسة الإعلامية في الخفاء (بادوي مصطفى بن عبدالله، ٢٠١٦).

أن جذور نظرية حارس البوابة تعود أساساً الى الدراسات التي قام بها كل من وايت وجبير (Gieber, White) وهذا مثبت في دراسات عديدة (Mcquail,D., 2010,p309)

إلا ان تطويرها وبروزها بالصورة المتداولة بها اليوم هو نتيجة لأبحاث عالم النفس الألماني الأصل كيرت ليفين Kurt Lewin (١٨٧٠-١٩٤٧) الذي كان له إسهامات في بحوث سلوك الجماعة (أرمان ماتلار وميشال، ٢٠٠٥، ص٢٠٠).

يصور كير تلوين كلمة "حارس البوابة" أنها عملية حظر الأشياء غير المرغوب فيها أو عديمة الفائدة باستخدام بوابة. وفي هذه الحالة يسمى الشخص الذي يتخذ القرار بـ حارس البوابة. في البداية تم استخدامه على نطاق واسع في مجال علم إلا انها الآن واحدة من النظريات الأساسية في دراسات الاتصال، استناداً الى عناصر العملية الاتصالية نجد أن القائم بالاتصال، يبرز كفاعل أساسي ضمن هذه النظرية، الذي يخضع عامة إلى سياسات المؤسسة الإعلامية ومالكيها، ويصبح سلوكه كحارس بوابة من باب الالتزام بتوجيهات المؤسسة، المعلنة والمضمرة (مي العبدالله، ٢٠٠٥،ص١٥٥).

وقد أجريت في الخمسينات سلسلة من الدراسات التي ركزت على الجوانب الأساسية لعملية حارس البوابة، بدون أن تستخدم بالضرورة هذا

المصطلح. وقدمت تلك الدراسات تحليلاً وظيفياً لأساليب التحكم في غرفة الأخبار. والإدراك المتناقض لدور ومركز العاملين في الوسيلة الإعلامية، ومصادر أخبارهم، والقيم التي تؤثر في انتقاء وتقديم الأخبار. وأشارت هذه الدراسات التي قام بها مجموعة من الباحثين الأمريكيين، إلى أن الرسالة الإعلامية تمر بمراحل عديدة وهي تنتقل من المصدر حتى تصل إلى المتلقي . (حسن مكاوي وعاطف عدلي، ٢٠٠٧، ص٢٩٨).

وهذا الأمر ينسحب أيضا على حراس البوابة حيث هم الصحفيون الذين يقومون بجمع الأخبار، وهم مصادر الأخبار ذاتهم، وهم أفراد الجمهور الذين لهم تأثير على إدراك واهتمام أفراد آخرين من الجمهور حول المواد الإعلامية (رشـــتي جيهـــان، ١٩٧٨).

وهكذا فإن حارس البوابة يتمتع بنفوذ خاص به، ونفوذ اجتماعي وثقافي وأخلاقي وسياسي وتتم إزالة المعلومات غير المرغوب فيها والمعقولة والمثيرة للجدل من قبل حارس البوابة الذي يساعد على السيطرة على المجتمع او المجموعة، إلا ان مفهوم الذي صيغ لحارس البوابة لم يعد حالياً يقتصر فقط على غربلة المواد الصحفية، بقدر ما يزداد التركيز حالياً على عمليات الانتقاء والمعالجة (اسراء الموسوي، ٢٠١٨، ص٤٦).

-في مواقع التواصل الاجتماعي:

أتاحت شبكة الانترنت آفاقاً جديدة غيرت من طبيعة حارس البوابة، وساهمت بشكل كبير في القضاء على احتكار المعلومات والأخبار من قبل وسائل الإعلام التقليدية، سواء التابعة للحكومات أو الممولة من أصحاب رؤوس الأموال، فالفرد لم يعد بحاجة لحارس بوابة ينوب عنه، فهو يختار بكل حرية ما يشاهده وما يتابعه، وفي الوقت المحدد الذي يختاره، الأمر الذي أدى إلى بروز قوى جديدة لنقل الأخبار ونشر المعلومات، هذه القوى تعمل بالموازاة مع السلسلة التي تمر بها المعلومة ضمن نظرية حراسة البوابة، ولكنها تؤدي وظيفة عكسية حيث يقوم الاتجاه القديم على حجب المعلومات والأخبار، وحماية الأسرار لصالح القوى السياسية والاقتصادية، أما الاتجاه الجديد فيهدف الى تتبع ونشر المعلومات المتستر عليها وذلك لصالح الجمهور الأكبر، الذي يهدف الى التغيير في شتى مجالات الحياة (Reuven, 2992,pp52-54)

ورغم الدور الجديد الذي تؤديه القوى الموازية إلا انها تشترك مع نظيرتها في وظيفة التحكم، دون ممارسة احتكار المعلومة. ففي الأدبيات التقليدية لبوابة البوابة، فإن حارس البوابة هو شخص يحرس البوابات المنفصلة التي تحدد الأخبار التي تصل الى الجمهور أو التي يراد أن لا تصل إليه. وفي متابعة صارمة لهذا التعريف، يمكن القول أن الوفرة في القنوات يقوض فكرة وجود بوابات منفصلة تمر عبرها المعلومات في العصر الرقمي، لكن هذا لا يعني ان نظرية حراسة البوابات لم تعد مفيدة. بل لم يعد مفهوم حراسة البوابات يصف بشكل كاف عمل العديد من المتدخلين الجدد في عملية تداول الأخبار.

فغالباً ما لا تحتفظ المدونات والأفراد المؤثرون على مواقع التواصل الاجتماعي بوابات خاصة بهم، لكنهم يراقبون البوابات الموجودة. مراقبة البوابة gate Kepeeing بدل حارس البوابة gatekeeping انها ممارسة اتصالية بدأت تحل تدريجياً مكان العملية التقليدية، حيث للصحافيين وحراس البوابات دور ثابت لقد أضحى للجمهور دوراً في عملية حراسة البوابة وباتوا يمثلون "حارس بوابة ثانوي"

(Kasper Welbers, 2018)

استنتاج أهم الفروقات أو الاختلافات:

يتدخل عدد كبير من حراس البوابات في سياق الحديث عن الإعلام التقليدي، باختلاف وظائفهم وأدوارهم وفق مرجعية المؤسسة الإعلامية من جهة، ووفق الرسالة الإعلامية من جهة أخرى. إلا ان الأمر يختلف في سياق الحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي، فقد أفرزت هذه البيئة الاتصالية أشكالاً وأنماطاً جديدة لإنتاج وإيصال الأخبار والمعلومات (Minjeong Kangm, ٢٠١٠)

حيث هناك عدد أقل من الافراد الموكلين بمهام التحرير والنشر، إضافة إلى وجود الصحفي الذي يؤدي مهاماً عديدة في الوقت ذاته ففي وسائل الاعلام التقليدي تتحرك الرسالة الاعلامية والاخبارية ضمن سلسلة تتراوح بين القصر والطول، فقد تبدأ من أبسطها مكونة من : (المصدر- الصحفي- المحرر- الجمهور) لتصل الى أطول من ذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار: (الاعداد- والاخراج- والتقديم)، وفي أحيان أخرى تبدأ السلسلة من (وكالات الأنباء الى – تأثير الفنيين بما يضفونه من مؤثرات مرئية وصوتية على الرسالة).

اما في الاعلام الجديد، فيمكن ان تمر الرسالة الاعلامية بالمراحل ذاتها في حراسة البوابة ضمن الوسائل التقليدية، لكن الخدمات التي أتاحها الانترنت ساعد في كسر الانتقال الخطي النمطي للرسالة عبر حارس البوابة ومرورها

بمسالك غير خطية، وقد انضاف الجمهور- ذلك المتلقي التقليدي- كمشارك في إنتاج الرسالة الاعلامية وممارس ايضاً لدور حارس البوابة ويمكن تلخيص هذه النماذج فيما يلي: (بخيت السيد، ٢٠١٢، ص١٥٥)

- مسلك يشابه المسار التقليدي ضمن وسائل الإعلام الحديثة.
- مسلك يشابه المسار التقليدي ضمن وسائل الاعلام الحديثة لكنه أقصر من حيث الطول.
- مسلك تتخطى فيه الرسالة عديداً من حراس البوابة ما عدا الحارس الأخير ضمن الوسيلة.
- مسلك تصل في الرسالة للجمهور دون أي تعديلات وبلا حراسة.

-في حالة بث مباشر:

تسلك الرسالة الاعلامية مسلكاً قصيراً للغاية، في حالة بث مباشر على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك دون بقية الميزات التي يتيحها الموقع مع ذكر الفارق، فقد يغيب مفهوم حارس البوابة في شكله التقليدي خلال بث مباشر على موقع فيسبوك مصدره مؤسسة إعلامية –(صفحة رسمية لصحيفة او اذاعة او قناة تلفزيونية على فيسبوك)- ، نظراً لاقتصار الرسالة على متدخل وحيد قد يكون صحفياً او مقدماً او مكلفاً بالتفاعل مع الجمهور، وهو ما يفسر قصر هذا المسلك.

لكن عموماً تظل الرسالة الاعلامية مقيدة بهوية هذه المؤسسة وخلفيتها وخطها التحريري هو ما يشكل بالفعل حارس بوابة او تقييداً ناعماً على الرسالة. في هذه الحالة فإن ممارسة الانتقاء او الحذف او الغربلة هي عمليات قد تتم قبل عملية بث الرسالة بشكل مباشر من خلال التقيد بتعليمات المؤسسة الاعلامية وخلفيتها السياسية والاجتماعية والمالية.

تتميز أداة البث المباشر بكون عدد المتدخلين في العملية الاتصالية، قليل بالمقارنة مع الادوات الاخرى مثل الفيديو حيث يمر هذا الاخير بمسار طويل يتعدد فيه المتداخلون –(الاعداد، المونتاج، ....)- قبل ان يجد مكانه في موقع التواصل فيسبوك على سبيل المثال.

اما في الحالة التي يكون فيها البث المباشر مصدره أفراد أو ناشطون مدنيون فإن الرسالة تسلك مساراً قصيراً هي كذلك، وينطبق على حارس البوابة في هذه الحالة ما تم ذكره بالنسبة لبث مباشر مصدره مؤسسة إعلامية، باستثناء مسألة المرجعية والتوجه والخط التحريري التي ترتبط فقط بالمؤسسة الاعلامية. فالافراد غير مقيدون – سواء في إطار البث المباشر او غيره- سوى بخلفيتهم الاجتماعية وميولهم السياسية وقضاياهم مذلك في حال كان الفرد ناشطاً مدنياً او حقوقياً .. إضافة الى تقيدهم بشروط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

تفرض مواقع التواصل الاجتماعي شروطاً عامة لاستخدام خدماتها؛ شروط أخلاقية وأخرى تتعلق بالملكية الفكرية.. وهي بهذه الشروط تشكل حارس بوابة يراقب ويتابع ما ينشر من نصوص وصور وفيديوهات ويصعب على ادارة هذه المواقع ان تخضع القائم بالبث المباشر لشروط مقيدة نظراً لصعوبة مراقبة هذا البث او التعرف الذكي والفوري على محتواه ما يزيد من صعوبة التحكم فيه وحراسته.

ثالثاً: البث المباشر وتأثيره على الحركات الاحتجاجية:

ان الحركات الاحتجاجية التي اجتاحت بعض دول العالم في الآونة الأخيرة لاسيما دول شمال افريقيا والشرق الاوسط، عرفت اختلافاً من الجانب الاصطلاحي وعدم الاتفاق حول تسميتها من ثورة فيسبوك، الربيع العربي، الثورات العربية، ثورة الفراعنة، ثورة الياسمين، الثورة الخضراء، وثورة الكرامة، وثورة تشرين، وغيرها، لكن الشيء الذي يميز طبيعة هذه الحركات:

اولاً: على الرغم من تعدد المصطلحات، فإنها تنطوي بداخلها على مكنونات كامنة بنفسية الشعب الذي رفض كل واقعه او بعض من واقعه وسعى الى الانعتاق والحرية والانتقال نحو مرحلة جديدة تمثل هدف عملية التغيير.

ثانياً: كان لشبكات التواصل الاجتماعي دوراً رائداً في تفعيل وانجاح الحركات التغييرية، حيث تولت ادارة دفة قواعد التغيير مجموعات تمثل جيل الشباب المحروم والذي يعاني الاقصاء والتهميش وقمع الحريات المتطلع الى التحرر السياسي ومستقبل افضل وتأسيس انظمة حكم شرعية (العربي، ٢٠١٧، ص٧٤)

- مساهمة خاصية البث المباشر في الاحتجاجات الطلابية في العراق

لقد كانت الحركات الاحتجاجية الطلابية في العراق امتحاناً ديمقراطياً جديداً للسلطات في العراق، بعدما كان قبله حراك الاحتجاج الشعبي في ٢٠١٩/١٠/١ امتحاناً عسيراً، وان كانت نتائجه أفضل وفق مراقبين من الحراك في المنطقة العربية ككل.

لقد كانت وراء خروج المواطنين في ٢٠١٩/١٠/١ في مظاهرات بالعاصمة بغداد للمطالبة بتحقيق العدالة ودستور جديد للبلاد، وحل الحكومة والبرلمان وتشكيل حكومة انتقالية مؤقتة تخضع لإرادة الشعب. لقد انتهت تلك المرحلة العصيبة في تاريخ العراق وفق توافقات، دفعت مراقبين الى جعل العراق نموذجاً لبقية الدول العربية في التغيير السياسي.

منذ عام ٢٠١١ والى غاية الشهور الاخيرة من عام ٢٠١٨ شهد العراق احداثاً سياسية واضطرابات واحتجاجات متفرقة، كان للإعلام الجديد دور في

إثارتها. لم يكن بمقدور أدوات شبكات التواصل الاجتماعي من أن تولد مجدداً حراكاً شبيهاً أو بشكل أقل لذلك الذي عاشه العراق في الاعوام السابقة.

لقد كان الاعلام الجديد مساهماً في الزخم الاعلامي، وبخلاف دعوات الاحتجاج السابقة التي تلت عام ٢٠١١ فقد استفادت الاحتجاجات الطلابية في ٢٠٢٠/١٠/١ من تزامنها مع اعتماد خاصية البث المباشر على الفيسبوك، الذي كانت أداة للنقل المباشر للمسيرات الاحتجاجية اليومية أو الاعلان عن تجمعات احتجاجية فورية للطلبة للإفلات من المراقبة والمنع من التظاهر.

الاطار العملي للدراسة: المنهجية والاجراءات

تسعى هذه الدراسة الى تبيان أثر خاصية البث المباشر من خلال إجرائيين منهجيين باستخدام أداة الجرد ثم الوصف. وهكذا وكخطوة أولى سيتم جرد عدد من مقاطع الفيديو وأنواعها ومددها على صفحة على موقع التواصل الاجتماعي لها ارتباط بالاحتجاجات الطلابية في تشرين ٢٠١٩ بينما سيتم فحص ثانٍ حجم حضور كلمة البث المباشر او الكلمات المفتاحية القريبة منها في قصاصات الاخبار ومقالات مواقع إخبارية رقمية أنطلاقاً من البحث داخل محرك البحث كوكل.

-الاجراء الاول:

نموذج حساب فيسبوك "نازل اخذ حقي – ثورة تشرين" الذي كان يرصد ويتابع الاحتجاجات الطلابية في العاصمة بغداد وبقية محافظات العراق كمنصة للترويج للحراك الشعبي والاحتجاجات الطلابية . هناك كان يكشف المرصد عن الخطوات الاحتجاجية القادمة وعن مساعي الحراك ويوضح أموراً وينفي أخرى. ثم انتقل هذا النشاط في وقت لاحق بعد اشهر من اندلاع الاحتجاجات الشعبية والطلابية الى صفحة تحمل نفس الاسم لاحتواء اعداد أكبر من المتابعين لقد استخدمت الصفحة جل أدوات موقع فيسبوك المتاحة على صفحته ولم يقتصر على التدوين عبر خاصية Post بل استخدم الفيديو كوسيلة للوصول لأكبر عدد ممكن من المتلقين.

ويوضح جرد لعدد ونوع الفيديوهات التي بثتها الصفحة منذ إنشائها والى غاية نهاية الاحتجاجات الطلابية بعد انتشار وباء كورونا وفرض حظر التجوال

جدول (١)

نوع الفيديو	عدده حسب الجرد	متوسط مدته كل نوع من الدقائق
فيديو بث مباشر	33	٢٥ دقيقة و ٥٧ ثانية
فيديو مسجل	1	دقيقة و ١٩ ثانية

تظهر نتائج جدول (١) استخدام خاصية البث المباشر على الصفحة بشكل واضح وهو ما توضحه نتائج الجرد أعلاه والجرد اظهر كذلك ان متوسط مدة فيديو البث المباشر طويلة مقارنة بالفيديو المسجل، وهو ما يفسر استخدامه للبث المباشر لتمرير الرسائل والخطابات والاحداث التي كانت تقع في الاحتجاجات الشعبية والطلابية .

-الاجراء الثاني:

يتضمن الاجراء الثاني بحثاً في محرك البحث كوكل عن كلمات مفتاحية رئيسة باللغة العربية وهي : البث المباشر على موقع فيسبوك والكلمات القريبة منها مثل فيديو، مقاطع فيديو، شريط فيديو، شريط مصور، مقطع مرئي وشريط مرئي، لايف.. وحجم حضورها في قصاصات الاخبار والمقالات على المواقع الاخبارية العراقية في علاقتها بالمتغيرات التالية:

- الاحتجاجات الطلابية: الاحتجاجات التي انطلقت عقب الاحتجاجات الشعبية في ٢٠٢٠/١٠/١ في العاصمة بغداد وامتدت لباقي محافظات العراق واستمرت الاحتجاجات لأشهر وأضحت تعرف بحراك الشعبي او الاحتجاجات الشعبية.
- نريد وطن: وهو شعار وهاشتاك تم رفعه من قبل المحتجين من الطلبة والمواطنيين اثناء الاحتجاجات الشعبية.
- نازل اخذ حقي: وهو شعار وهاشتاك تم رفعه من قبل المحتجين من الطلبة والمواطنيين اثناء الاحتجاجات الشعبية.

سيتم جرد وفحص نتائج الصفحتين الاولى من محرك البحث كوكل فقط خلال كل عملية بحث (ثلاث عمليات بحث أي ست صفحات من نتائج كوكل) تربط بين كلمة مفتاحية ثابتة وهي الاداة الاتصالية وكلمات مفتاحية متغيرة وهي الحدث والسياق والقائم بالاتصال..) وفق الشكل التالي:

خانة البحث على محرك كوكل:

الكلمة المفتاحية الرئيسة + الكلمة المفتاحية المتغيرة = النتائج

مثلاً، سيتم جرد نتائج البحث التي تربط بين:

عبارات (بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور..) + احتجاجات طلابية و(بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور..) + نريد وطن و (بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور..) + نازل اخذ حقي (بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور).

وأظهر هذا الاجراء الذي تم تحديد زمنه في الفترة الممتدة من (٢٠١٩/١٠/١) والى غاية (٢٠٢٠/٣/٣٠) فترة انتشار جائحة كورونا وتوقف الاحتجاجات وهي الفترة الفاصلة بين اندلاع الاحتجاجات في العاصمة بغداد وباقي محافظات العراق اذ اظهرت النتائج ما يلي:

جدول (٢)

بحث كوكل حول الكلمات المفتاحية الرئيسة + الكلمات المتغيرة	عدد النتائج التي افرزها محرك البحث في الصفحتين الاوليتين	عدد المقالات او القصاصات التي تضمنت الكلمات المفتاحية الرئيسة	الموقع الإخباري		طبيعة البث	
			عراقي	أجنبي	مباشر	مسجل
(بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور) احتجاجات طلابية	57	23	9	14	17	6
(بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور) نريد وطن	59	29	16	13	25	4
(بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور) نازل اخذ حقي	57	20	8	12	5	15
المجموع	173	72	33	39	47	25

اظهرت نتائج جدول (٢) ان البحث الذي ربط بين الاداة الاتصالية بث او فيديو مع الاحتجاجات الطلابية تواجد في (٢٣) قصاصة اخبارية تعود اغلبها لمواقع اخبارية اجنبية بينما كانت البث المباشر مهيمناً على طبيعة كلمة البث او الفيديو الواردة في هذه القصاصات الاخبارية.

في عملية البحث الثانية التي ربطت بين الاداة الاتصالية بث او فيديو مع نريد وطن حصرت الكلمات المفتاحية في (٢٩) قصاصة اخبارية من مجموع نتائج البحث، قصاصات تعود اغلبيتها الى مواقع اخبارية عراقية بينما سيطر البث المباشر على طبيعة ونوع كلمة البث وفيديو الواردة في القصاصات.

اما البحث الثالث الذي جمع بين الاداة الاتصالية بث او فيديو مع الكلمات المفتاحية نازل اخذ حقي فتواجد في (٢٠) قصاصة اخبارية مصدرها في الغالب مواقع اخبارية اجنبية بينما هيمن البث المسجل او الفيديو المسجل على طبيعة البث الوارد في هذه القصاصات الاخبارية.

وعلى العموم هيمن البث المباشر على باقي أدوات موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك الواردة في القصاصات الاخبارية الناتجة عن عملية البحث، وبدا واضحاً اقتران "البث المباشر" بالكلمة المفتاحية المتغيرة نريد وطن وبدرجة اقل بدا الامر ذاته على مستوى الكلمة المفتاحية الاحتجاجات الطلابية

ويمكن تفسير ذلك بالرجوع الى صفحة نازل اخذ حقي – ثورة تشرين على موقع فيسبوك والتي بدا واضحاً استخدامها المكثف لخاصية البث المباشر.

وعلى العكس من ذلك تماماً لم ترد عبارة البث المباشر بشكل كاف، عند مستوى البحث الذي اجري في اطار الكلمة المفتاحية نازل اخذ حقي فقد اقترنت هذه العبارة في الغالب بكلمات: مقطع فيديو او شريط مسجل ويمكن تفسير هذه النتيجة بكون الاحتجاجات الطلابية في العاصمة بغداد قد انطلقت بسبب انتشار مقطع فيديو لحركة الاحتجاجات الشعبية .

-نتائج على مستوى الأجناس الصحفية:

جدول (٣)

مجموع نتائج البحث / الجنس	خبر	مقال رأي	تقرير اخباري مطول	بورتريه
٧٢ قصاصة اخبارية حصيلة البحث في محرك البحث كوكل	62	4	4	2

يهدف هذا الاجراء في جدول (٣) الى التعرف على الاجناس الصحفية التي وردت داخلها الكلمات المفتاحية السابقة، ومن خلال ايضاً فهم سياق هذا التواجد ضمن القصاصات الاخبارية.

معظم القصاصات الاخبارية الناتجة عن عملية البحث على محرك كوكل هي اخبار بينما تفرقت باقي النتائج بين الاجناس الصحفية : الرأي والتقرير المطول والبورتريه.

تفسير:

الخبر من أكثر الاجناس الصحفية شيوعاً بل هو اساس أي جنس صحفي آخر. تنطوي مهامه في نقل المعلومة بشكل رئيسي والاخبار وقت وقوع الحادث او في غضون ساعات من حدوثه. ويجيب الخبر عن بعض الاسئلة الاساسية قصد ايصال معلومات بشأن حدث معين ولا يخلو الخبر من المصادر يتم الوصول اليها سواء عن طريق عملية تواصلية او عن طريق الملاحظة والمتابعة... وهكذا يمكن تفسير هيمنة الخبر على محصلة النتائج مقارنة بالاجناس الصحفية الاخرى، بكون الكلمات المفتاحية بث مباشر او مقطع فيديو تم استخدامها كمصادر لتكوين الخبر وتعزيز اهميته.

-نتائج على مستوى زمن الدراسة:

يحاول هذا الاجراء تتبع الفترات الزمنية التس شهدت تردداً أكبر للكلمات المفتاحية وقراءة نتائجها وتمت الاستعانة في هذا الصدد بخاصية Google

trends التي يوفرها موقع كوكل لتتبع تردد اي كلمة مفتاحية ومدى تداولها في الموقع خلال اي فترة زمنية في العراق .

اذ تبين غياب الكلمات المفتاحية المرتبطة بالحراك الاحتجاجي في العاصمة بغداد وذلك طبيعي نظراً لانطلاق الاحتجاجات هناك بعد هذه الفترة الزمنية. فضلاً عن تردد الكلمات المفتاحية نازل اخذ حقي وبث مباشر فيسبوك معاً، وهو ما يفسر بانطلاق الاحتجاجات في العاصمة بغداد بعد انتشار مقاطع الفيديو التي وثقت حركة الاحتجاجات وانطلاق احتجاجات متفرقة تم بثها مباشرة على موقع فيسبوك. وتردد كلمة نريد وطن وتزايد تردد كلمة البث المباشر .

يتبين من ذلك ان اعتماد الصحفيين على البث المباشر في موادها الصحفية خلال فترة الاحتجاجات في تشرين ٢٠١٩ واستمرارها لغاية ٢٠٢٠/٣/٣٠ وهي مدة هذه الدراسة. يعطي تصوراً واضحاً بما قدمته هذه الخاصية اي البث المباشر للاحتجاجات في العاصمة بغداد وبقية المحافظات العراقية كما ان سمات البث المباشر الواردة في الشق النظري لهذه الدراسة خاصة سماتا المصداقية والفورية، كانت دافعاً للصحفيين في اعتمادها كمصدر للخبر، فالبث المباشر أداة اتصالية صادقة.

خلاصة

لقد كانت خاصية البث المباشر على مواقع الفيس بوك حاسمة في الزخم الاعلامي والحقوقي الذي نالته احتجاجات طلبة الجامعة في العراق، فقد ساعدت الصحفيين في تسهيل مهمة نقل هذه الاحتجاجات على وسائل اعلامهم.

وقبل ذلك ساعدت المحتجين من الطلبة ومتزعمي الحراك الشعبي في نيل مزيد من الدعم من قبل الاهالي والمواطنين ودفعهم الى المشاركة في الاحتجاجات الطلابية ودعمها وهو مؤشر ايجابي ساعد على دعم تلك الاحتجاجات، كما ساعدتهم في التخطيط لاحتجاجات طلابية مباغته بشوارع المدن والعاصمة بغداد، اذ كان الطلبة يتوافدون الى الشوارع بعد متابعتهم للبث المباشر الذي كان يبثه قادة هذا الحراك الشعبي.

واخيراً ان سمات الفورية والمصداقية والتفاعلية والافلات كانت لصالح الاحتجاجات الطلابية في العراق، لقد استفاد الطلبة من فترة اطلاق ادارة الفيس بوك خاصية البث المباشر ومن مزاياها البرمجية مانحة لهذه الخاصية امتيازات كبيرة على حساب باقي ادوات النشر والتفاعل في الموقع الالكتروني. وقد ساهم مساهمة ايجابية وفاعلة في دعم الحركات الاحتجاجية الطلابية في العراق.

المصادر العربية

١. إسراء جمال (٢٠١٩)، الحركات الاحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي دراسة مقارنة بين مصر وتونس والبحرين، رسالة ماجستير، كليات الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين.

٢. العربي أ. يوسف أزروال، أ. ليلى لعجال (٢٠١٧)، دور الاعلام الجديد في صناعة التغيير السياسي بالوطن العربي، مجلة العلوم الاجتماعية المركز الديمقراطي العربي، العدد١.

٣. بخيت السيد (٢٠١٢)، الانترنت وسيلة اتصال جديدة الجوانب الاعلامية والصحفية والتعليمية والقانونية، العين دار الكتاب الجامعي.

٤. بادوي مصطفى عبدالله (٢٠١٦)، الاعلام الجديد، يسقط حارس البوابة ، مدونات الجزيرة.

٥. حسن مكاوي وعاطف عدلي (٢٠٠٧)، نظريات الاعلام، كلية الاعلام جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.

٦. رشتي جيهان (١٩٧٨)، الاسس العلمية لنظريات الاعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

٧. ماتلار أرمان وميشال (٢٠٠٥)، تاريخ نظريات الاتصال ، ترجمة ، تحقيق: نصر الدين لعياضي، الصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، لبنان.

٨. مي العبدالله (٢٠٠٥)، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية ، ط١، بيروت ، لبنان.

المصادر الاجنبية

1. Belenzo, R., &Valmoria, K. (2017). A Comparison of the Uses and Effects of Facebook Live, Undergraduate Thesis, College of Mass Communication University of the Philippines •

2. David Ingram(2017), Facebook tries to fix violent video problem with 3,000 new workers, Reutershttps://www.reuters.com/article/us-facebook-crime/facebook-tries-to-fix-violent-video-problem-with-3000-new-workers-idUSKBN17Z1N4•

3. Forbes, The Evolution of Facebook: https://www.forbes.com/pictures/54f4e70fda47a54de82450fb/the-evolution-of-facebook/#e618dd33e060•

4. Facebook Business (2012)https://www.facebook.com/marketing/posts/10150839503836337•GateKeepingTheory:https://www.communicationtheory.org/gatekeeping-theory/•

5. Kasper Welbers, Michaël Opgenhaffen(2018), Social media gatekeeping: An analysis of the gatekeeping influence of newspapers' public Facebook pages. Sage Journals https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/1461444818784302•

6. McQuail,D (2010) Communication Theory, Sage Publications (6th Ed.) New Delhi.•

7. MinjeongKangm(2010), Measuring Social Media Credibility: A Study on a Measure of Blog Credibility, Institute for Public Relations:https://www.instituteforpr.org/wpcontent/uploads/BlogCredibility_101210.pdf.

8. Peter Bro &FilipWallberg (2015) Gatekeeping in a Digital Era, JournalismPractice:https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/17512786.2014.928468.

9. Perlberg.S&Seetharaman.D (2016) Facebook Signs Deals With Media Companies, Celebrities for Facebook Live, The wall street Journal: https://www.wsj.com/articles/facebook-signs-deals-with-media-companies-celebrities-for-facebook-live-1466533472•

10. Reuven, Frank(1991), Out of Thin Air: Insider's History of Network News-the Beginning and the End Publisher: Simon & Schuster. •

11. Sara Badura(2017) The role of social media in the Arab Spring University of Southern Denmark SDU: file:///Users/admin/Downloads/Badoura%20(3).pdf.

السلوك الإحتجاجي للشباب

التحول من الإغتراب السياسي الى المشاركة الفاعلة

م . م سيف حيدر الحسيني

كلية العلوم السياسية / جامعة الكوفة

saifh.wahab@uokufa.edu.iq

مستخلص البحث

في العراق يشكل الحراك الجماهيري الذي انطلق في تشرين الاول/ ٢٠١٩ واحدا من ابرز صور المشاركة السياسية وذلك عبر الاحتجاج على النظام السياسي المحاصصاتي ، وان جوهر هذا الحراك هم فئة الشباب اذ كانوا المحرك والمنظم و القائد لهذا الحراك بمختلف المسميات الوطنية بعيدا عن التحزب و النكوص باتجاه الهويات الفرعية ، وان السمة البارزة فيه تصاعد الخطاب المطلبي من خدمي الى سياسي وذلك بالدعوة الى ضرورة الاصلاح السياسي لكل مفاصل الدولة و الابتعاد عن الطائفية السياسية واعتماد الخطاب والرؤية المدنية التي تقوم على المواطنة والكفاءة في اعادة هيكلة ورؤية النظام السياسي في العراق .

وهذا مؤشر مهم في التحول الكبير في السلوك السياسي لدى الشباب وطلبة الجامعات بالخصوص ، اذ تمكنوا من كسر حاجز الإغتراب السياسي الذي كانوا يعيشونه منطلقين الى الفضاء العام للمشاركة الفاعلة في التعبير عن مطالبهم كشريحة مؤثرة في المجتمع .

Abstract

In Iraq, the mass movement that was launched in October 2019 is one of the most prominent forms of political participation, by protesting against the political system of quotas, and the essence of this movement is the youth group, as they were the engine, organizer, and leader of this movement with various national names away from

partisanship and regression towards Sub-identities, and the salient feature in it is the escalation of the demanding discourse from my service to the politician by calling for the necessity of political reform for all the joints of the state and moving away from political sectarianism and adopting the discourse and the civic vision that is based on citizenship and competence in restructuring and seeing the political system in Iraq.

This is an important indicator in the great transformation in the political behavior of young people and university students in particular, as they were able to break the barrier of political alienation that they were living in, heading into the public space to actively participate in expressing their demands as an influential segment of society

المقدمة

ان الحركات الاحتجاجية تعد واحدة من عمليات التغيير والحركة المستمرة التي تشهدها المجتمعات في العالم ، اذ تأتي كنتيجة حتمية للانسداد السياسي في اي بلد ، لذلك تأخذ الحركات والجماعات الوطنية لاسيما الشباب الدور الأهم في الدعوة الى ضرورة الاصلاح في جميع القطاعات المختلفة ، السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، وان السبب الاساس لمسك الشباب زمام المبادرة للإصلاح يتمثل في كونهم الفئة الاكثر حماسا من الناحية الفكرية والجسمانية فضلا عن التلاقح الفكري والاطلاع على تجارب دول العالم المتقدم عبر وسائل الاعلام الحديثة ومدى احترام تلك الانظمة السياسية لحقوق الانسان ودعم الحريات العامة .

في الحراك الاحتجاجي الذي شهده العراق تمكن طلبة الجامعات من لعب دور مؤثر في زيادة زخم ساحات الاحتجاج ، وذلك عبر عدة فعاليات شبابية تمكنت من التأثير على الرأي العام ، هذا الامر انعكس على السلوك السياسي للشباب وجعل منهم فاعلين مشاركين بعملية صنع القرار ، مما يؤدي الى إنتاج ثقافة سياسية مشاركة وفاعلة محطمة جدران الإغتراب السياسي أو العزلة السياسية .

أهمية البحث :

تتجلى أهمية هذا الموضوع في الكشف عن ماهية الحراك الاحتجاجي والنظريات المفسرة له فضلا عن انعكاس ذلك على إمكانية ان يتبنى الشباب سلوكاً سياسياً مشاركاً بعيداً عن الإغتراب السياسي .

هدف البحث

يكمن الهدف من البحث معرفة مدى تأثير الحراك الإحتجاجي على سلوك الشباب بوصفهم الشريحة الكبرى في المجتمع العراقي .

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث الرئيسة في هل أسهم الحراك الإحتجاجي في تمكين الشباب ولاسيما طلبة الجامعات سياسياً ؟ .

فرضية البحث

ينطلق البحث من رؤية مفادها ان الحراك الاحتجاجي أسهم في التنمية السياسية لدى الشباب ويبدو ذلك واضحا في السلوك الاحتجاجي الذي تبنوه ، إذ تمكنوا من الانتقال من دائرة الاغتراب السياسي الى فضاء المشاركة السياسية الفاعلة.

منهجية البحث

تم إعتماد منهج التحليل النظمي من أجل الوصول الى نتائج موضوعية لموضوع البحث .

المحور الأول : السلوك الاحتجاجي : الماهية والنظريات المفسرة له

اولا : ماهية السلوك الاحتجاجي

ان السلوك هو "كل اوجه النشاط التي تصدر عن الكائن الحي, سواء أكان هذا السلوك ظاهراً ام غير ظاهر, ويكون عادة على شكل اي نشاط جسمي او حركي او لفظي او عقلي او اجتماعي او انفعالي, يصدر من الكائن الحي

كاستجابات لمثيرات معينة داخلية او خارجية"(عبد الخالق و دويدار , ١٩٩٩, ص ص ١٣-١٤)

اما السلوك الإحتجاجي فيعرف بأنه "هو اعتراض على سياسة تتبعها الدولة او ممانعة لقرارات يجدها الشارع لا تتوافق مع تطلعاته او ثقافته او معتقدلته وبالتالي هو طريقة لإيصال الرأي وأصوات الجمهور الى السلطة"(رعد ، ٢٠٢٠ ، ص٦٤).

كذلك يعرف بأنه "ممارسة وفعل يبحث عن المعنى ورفض للسياسة التي لم تعد تنتج ممكنات" (حسن ،٢٠٢٠ ، ص٢٢) .

وايضا يعرف بأنه " هو اسلوب من أساليب الحركات الاجتماعية ويمثل طاقة بشرية حيوية لها القدرة على ممارسة عملها المتمثل في تطوير البناء الاجتماعي وتحسين الاحوال الاقتصادية والمساهمة الفاعلة في السلطة السياسية"(اوامن ،٢٠١٩، ص٢٧) .

فيما يعرفه اخرون بأنه " أشكال متنوعة من الاعتراض تستخدم ادوات بتكرها المحتجون للتعبير عن الرفض او لمقاومة الضغوط الواقعة عليهم او الالتفاف حولها وهي اشكال منتشرة في الفئات الاجتماعية كافة وخاصة الواقعة منها تحت الضغوط الاجتماعية والسياسية ، وقد تتخذ اشكالا هادئة او هبات غير منظمة" (الشوبكي واخرون ، ٢٠١٤ ، ص٢٧)

ويمكن ان يعرف أيضا بأنه "سلسلة الأفعال والجهود التي يقوم بها عدد من الأشخاص لتحقيق هدف معين من خلال أنشطة متنوعة في إطار شامل لتمثيل مصالح وتقديم خطط بديلة والدفع بإتجاه التغيير من خارج النظام ، وهو قوة ضاغطة تفرض على الدولة تعديل سياساتها وتطوير ادائها" (مفرج واخرون ، ٢٠١١ ، ص١١٣) .

ويعرف كذلك بأنه "الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع أو السياسات أو الهايكل القائمة لتكون اكثر إقتراباً من القيم الفلسفية العليا التي يؤمنون بها وتعبر بهذا المعنى عن نضالات الشعوب التي تتداخل في اطارها الأنشطة السياسية والإقتصادية والإجتماعية" (سوسان و لابيكا ،٢٠٠٣ ، ص٥٨٦) .

ثانيا : النظريات المفسرة للسلوك الإحتجاجي

١-نظرية الحرمان النفسي

تفسِّر هذه النظرية بروز الحركات الاحتجاجية ونشأتها استناداً الى شعور الافراد الواعي بالحرمان جرّاء احساسهم بالتناقض بين توقعاتهم المشروعة والواقع الفعلي, وميلهم لعقد المقارنات بين احوالهم في الماضي وفي الحاضر او ما بين انفسهم والاخرين, فيشعرون بالرضى اذا ما كانوا افضل حالاً وبالسخط والاحباط اذا ما كانوا اسوأ حالاً, ولا يرتبط الحرمان النسبي بالضرورة بركود اقتصادي ففي ستينيات القرن الماضي وعلى الرغم من وجود وفرة اقتصادية إلّا إنَّه كان هناك جماعات تعاني من الحرمان النسبي طالما إنَّ مستوى الطموح يتجاوز قدرات النظم السياسية والاقتصادية للوفاء بها (الخطيب وجودة ، ٢٠١٧, ص٥١)

٢- نظرية الفرصة السياسية

ان مفهوم الفرصة السياسية يقوم على فكرة ان تتخلص القوى الإجتماعية من كافة الاطر والقيود المؤسسية والتقليدية للمشاركة السياسية ، وفي ظل رغبة القوى الإجتماعية في احداث عملية التغيير بمقابلة انغلاق هذه الاطر المؤسسية والحزبية امامها ، كان البديل امام هذه القوى ان تبحث عن ادوات اخرى تمكنها من التغيير ، وقد توفر لها هذا البديل في الحركات الإجتماعية وذلك كمقابل للاطر المؤسسية التقليدية ، فإذا كان التمثيل النيابي والمنافسة السياسية وظيفيتين من وظائف الاحزاب وجماعات المصالح ، فإن السلوك الاحتجاجي هو الوظيفة الرئيسة للحركات الإحتجاجية الإجتماعية ، وتقوم نظرية الفرصة السياسية على استغلال الظروف المجتمعية التي توفر في لحظة ما فرصة كبيرة للتغيير ، وبالتالي تتمكن الحركة من استغلال هذه الفرصة من اجل تحقيق المطالب الخاصة بأعضائها والدفاع عن مصالحهم الامر الذي يمكنها من خلق فرصة سياسية اخرى غير تلك التي استغلتها(عرفات ، ٢٠١٧،ص٢٥) .

المحور الثاني : الاغتراب السياسي : المفهوم و الأسباب

اولا : مفهوم الاغتراب السياسي

يمكن تعريفه على أنه "الشعور بالعجز من قبل الفرد تجاه المشاركة في العملية السياسية، وأنَّ صانعي القرارات السياسية لا يعيرون أهمية له ولرأيه حول القضايا التي تخص الدولة والمجتمع، أو هو شعور الفرد بعدم الرضا عن القيادة السياسية وعدم القناعة بها، والرغبة بالابتعاد عن المشاركة في النشاطات والفعاليات السياسية وكذلك الانفصال عن النظام السياسي بأكمله"(جديدي ، ٢٠١٢, ص٣٥٠).

كذلك يعرف بأنه "حالة من الشعور بعم الرضا وخيبة الامل والانفصال عن القادة السياسيين والاحزاب السياسية والسياسيات الحكومية " (عبد الوهاب ، ١٩٩٩، ص ١١٦)

أما ماكس فيبر Max Weber (١٨٦٤-١٩٢٠) فيرى "أنَّ العجز حالة عامة تتصف بها جميع العلاقات الاجتماعية، وأنَّ المواطن يكون عاجزاً أمام الدولة في ظل وجوده في المجتمعات الديمقراطية، فهي تسيطر عليه فعلاً، وليس هو الذي يسيطر عليها، فقد اكتسبت الدولة مناعة تمكن الحاكم من التعالي على شعبه عندما يكون منتخباً من قبله، فالدولة لا تشرك المواطنين حقاً في صنع القرارات المهمة، وكثيراً ما يتفاجأ المواطن بالقرارات والأحداث السياسية، بما فيها تلك التي يكون لها تأثير كبير في تقرير مصيره مما يجعله يعيش حالة الاغتراب إتجاه المجتمع والسلطة السياسية" (بركات ،٢٠٠٦ , ص١٦) .

كذلك يعرف الاغتراب السياسي بأنه "هيمنة الدولة على المجتمع المدني وحرمان المواطن من امكانية التعبير عن نفسه والتعبئة في المنظمات والحركات والجمعيات الاهلية" (اسعيد ، بلا سنة ، ص٥١٧) .

وقد عرَّف الدكتور حليم بركات الاغتراب السياسي على أنه "عجز الإنسان (الفرد) والشعب ازاء الدولة, إذ يفقد الكثير من سيطرته على وظائفه الحيوية وموارده المادية والروحية في علاقته بالدولة التي أصبحت مؤسساتها تتصرف وكان الشعب خُلق لخدمتها والامتثال الطوعي أو القسري لإرادتها التي هي فوق كل إرادة" (بركات ، ص١٦) .

ثانيا : أسباب الاغتراب السياسي

١- المحاصصة السياسية

ان خطورة الامر تكمن في عملية تقنين هذه المحاصصة دستوريا في العديد من المواد الدستورية الواردة في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ ، مما جعل النظام السياسي العراقي يتميز بكثرة الازمات السياسية التي توصل البلاد في كل مرة الى حالة من الركود السياسي والشلل التام لمفاصل الدولة وخاصة فيما يتعلق بمسألة تشكيل الحكومة(الابراهيم ، ٢٠١٤ ، ص١٩٨) .

ان المحاصصة السياسية اثبتت عجزها عن احلال الاستقرار السياسي على الصعيدين الحكومي والبرلماني ، فالحكومات يصعب تشكيلها بسبب اشتراط الحصول على موافقات الكثير من الكتل البرلمانية وهذا الامر لا يتحقق الا بتوزيع المناصب فيما بينها على طريقة المحاصصة وهو صعب التحقيق بسبب اختلاف الوزارات في الاهمية المادية والمعنوية في نظر الكتل السياسية .

ان ما يثير الاهتمام بهذه المسالة هو ان المحاصصة السياسية وعدم التوافق انتقل من كون الاختلاف بين مكونات مختلفة الى اختلاف داخل المكون الواحد ، وهذا ما يبدو واضحا فيما بين الكتل الشيعية والتي لم تستطيع ان تقدم مرشحا لرئاسة مجلس الوزراء بعد استقالة حكومة السيد عادل عبد المهدي ، بسبب اختلاف الكتل السياسية الشيعية حول من هي الكتلة النيابية الاكثر عدداً وهذا ما يجعل من عدم الاستقرار السياسي واضحا على المشهد السياسي العراقي ما بعد احتجاجات ٢٠١٩ ، لعدم تقديم مرشح مستقل غير جدلي لمنصب رئيس مجلس الوزراء يحظى بمقبولية ساحات الاحتجاج في محافظات العراق المنتفضة .

٢-فشل التجربة الحزبية

أن الاحزاب السياسية هي عنصر من عناصر النظام الديمقراطي ومؤسسة من مؤسساته , وهي احدى وسائل الشعب للتعبير عن ارادته بالتغير الذي يريده في شؤون الحكم , وذلك عندما تمنح الاغلبية اصواتها لحزب معين وفقا لبرنامجه السياسي في الانتخابات وبالتالي تعمل على تنفيذه (شعبان , ٢٠٠٧ , ص٢٠٣) . , الا انه وفي الوقت نفسه قد تصبح عاملا معرقلا لعملية التحول الديمقراطي ومشوها لتلك التجربة عندما يفقد المواطن ثقته بتجربة هذه الاحزاب وما تبعته من وسائل واليات من أجل الفوز في الانتخابات ، والنتيجة عدم الالتزام بالضوابط والتعليمات التي تنظم العملية الانتخابية فضلا عن ان غالبة الوعود والبرامج التي صوت لها الناخب لم تجد لها طريقا للتنفيذ (عطوان ،٢٠١١ ، ص١٣) ، فضلا عن صعوبة مساءلتها كأحزاب مؤثرة في الحياة السياسية مادام حضورها موسميا و قاصرا على عملية التصويت وتأثيث المشهد السياسي بدون أن يكون لها أي تأثير قوي في الفعل السياسي (حمزاوي، ٢٠٠٠، ص ١٩٢) .

٣-غياب العدالة الاجتماعية

اتساع الهوة بين المتخمين والذين يعيشون تحت خط الفقر، حتى في السنوات التي ارتفعت فيها عوائد النفط إذ (إنَّ النفط لا يحقق العدالة الاجتماعية في توزيع الدخول والمنافع على فئات الشعب العراقي) (عبد الله ومهدي ،٢٠١٥، ص٧١) وعدم وجود سياسة للضمانات الاجتماعية وغياب ابسط شروط العدالة الاجتماعية. لقد عانت الحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية من التهميش (حمادي ، ٢٠١١، ص١٠٦) ، إذ للإنسان الحق في التمتع بمستوى معيشة لائق للمحافظة على الصحة والرفاهية والكرامة' خصوصا عند تجاهل

الحقوق التي يطالب بها المواطنون والتي تتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية التي تتعلق بكرامة الأنسان ومعاشه، وهي حق التعلم والعمل والضمان الاجتماعي وحماية الطفولة وبقية الحقوق الأخرى.

أخذت أوساط متزايدة من الشعب والمجتمع تبحث عن بدائل ذات مصداقية للقوى التي كانوا قد منحوها أصواتهم في دورتين انتخابيتين، فخيبت آمالهم وفشلت في تحسين أوضاعهم. اذ أدرك العراقيون حجم الظلم والفساد وفي مقدمتهم الشباب. فالحل هو في قيام دولة القانون وقيام أحزاب وطنية تتوجه الى العراقيين كحامل اجتماعي لها بوصفهم مواطنين بصرف النظر عن هوياتهم (الحلفي ، ٢٠١٧ ، ص٢٠٣) .

٤- التهديد الأمني

ان أغلب الأنظمة السياسية تسعى إلى أيلاء الواقع الأمني أهمية قصوى وذلك من ناحيتين اولهما المحافظة على النظام السياسي القائم ودوره في تهيئة البيئة الإجتماعية التي تتقبل هذا النظام ، وان أهم مرتكز لتقبل النظام السياسي القائم هو الأمن ومدى قدرة هذا النظام أيضاً في توفيره للمواطنين وللمجتمع ككل وأبعادهم عن الأزمات والحروب والمحن ، وثانيهما أن تحقيق الاهداف الوطنية العليا للدولة سواء على الصعيد السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي يعتمد في جانب كبير منه على دور الأجهزة الأمنية في صياغة إستراتيجيات تنفيذ هذه الاهداف ، فإذا أختل الأمن وأنهار الواقع السياسي والإجتماعي للمجتمع ككل فانه يعني بحد ذاته انهياراً للنظام السياسي القائم والعكس صحيح فعند انهيار النظام السياسي سينتج عن ذلك انهيار أمني وإجتماعي (الكبيسي ، ٢٠١٨ ، ص ١٤٩) .

ان التهديد الرئيسي للواقع الامني بعد انتهاء خطر داعش الارهابي بات يتمثل في السلاح المنفلت والذي تمتلكه جماعات ما دون الدولة والتي غالبا ما ترتبط بالأحزاب السياسية كأجنحة عسكرية تابعة لها بالرغم من تأكيد قانون الاحزاب السياسية العراقي الصادر عام٢٠١٥ على ضرورة ان لا يكون للحزب السياسي جناح مسلح وهذا ما نصت عليه المادة الثامنة / ثالثا (أن لا يكون تأسيس الحزب وعمله متخذاً شكل التنظيمات العسكرية أو شبه العسكرية، كما لا يجوز الارتباط بأية قوة مسلحة) (قانون الاحزاب السياسية العراقي، ٢٠١٥) .

المحور الثالث : الشباب والتحول من الاغتراب الى المشاركة الفاعلة

نجح الشباب العراقي ولا سيما طلبة الجامعات ، بوصفهم الشريحة المثقفة والقادرة على توظيف وسائل الاتصال الحديثة وفي مقدمتها الفيسبوك لأغراض الحشد والتعئبة ، اذ حرصوا على نقل يوميات الإحتجاج والتقاط التفاصيل الصغيرة وتوثيقها وبثها عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، وهذا ما ساعد على تشكيل رأي عام مساند للحراك الاحتجاجي، ولم يحدث هذا بوساطة المؤسسات شبه الرسمية (منظمات المجتمع المدني والنقابات والاتحادات) التي لم يعد يثق بها معظم المشاركين الشباب والناشطين الذين قادوا الحركات (مجموعة مؤلفين ، ٢٠١٢ ، ص ٢٠٢) .

إذ وفَّر التفاعل الوثيق بين الشبكات الرقمية واحتلال الحيِّز الواقعي منبراً لمؤسسة مستقلة ومناقشات تأسست عليها الانتفاضات فضلاً عن المرونة التي كانت الحركات تتمتع بها لتتحمَّل هجمات شرسة من عنف الدولة حتى اللحظة التي أصبحت فيها في بعض الحالات بدافع من غريزة الدفاع عن النفس معارضة للدولة (كاستلز ، ٢٠١٤ ، ص١٢٣).

يستنتج مما سبق أنَّ الثورة الرقمية (المعلوماتية) والانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة بما توفِّره من معلومات، اسهمت في ظهور فاعلين جدد في مجال الممارسة السياسية أي طلبة الجامعات إذ تمكنت هذه الحركات من استخدام أدوت وآليات رقمية عملت من خلالها على تشكيل جبهة للمقاومة والمعارضة ضد الأنظمة التسلطية القائمة على احتكار السلطة والثروة، فارضةً بذلك ضرورة إعادة توزيع القوة وأشكال ممارسة السلطة بمختلف أبعادها وتجلياتها، مسهِمةً في إرساء حياة سياسية أكثر انفتاحاً ومشاركة والتزاماً وشمولاً واستجابة وعدالة، أي تعزيز وتحسين السياسات الديمقراطية التي تمثِّل أحد أهم الأهداف للحركات الاحتجاجية الشبابية (مخيلف ، ٢٠١٩ ، ص٥١) .

ومن الملاحظ أن النشاط السياسي للشباب خلال هذه المدة حصل في معظمه خارج اطار الجامعات والاتحادات الطلابية التي كانت في مراحل سابقة تُمثِّل الساحة الرئيسية للنشاط السياسي الطلابي والشبابي في العراق، اذ انتقل اما الى الفضاء الالكتروني من خلال شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك أو المدونات، واما الى الشارع من خلال الوقفات الاحتجاجية والتظاهرات التي نظَّمها الشباب (شحاته ، ٢٠١٠ ، ص١٣٧).

وقد تميَّز الخطاب الفكري والسياسي لهذه الحركات بالجرأة والشمول، فلم تشغل تلك الحركات نفسها بالمطالبة بإصلاحات جزئية للنظام السياسي على

غرار ما دأبت الحركات التقليدية في الجزء الاعظم من خطابها والتي تتمثل مطالب بمعالجة قضايا جزئية مثل الفقر والبطالة والوظائف العامة ومعالجة قضايا الخدمات العامة وقضايا تخص الشأن الطلابي بل انها طرحت رؤى متكاملة حول ضرورة اعادة هيكلية النظام السياسي من جديد لضمان نفاذية القيم الديمقراطية في ادارة العملية السياسية من خلال آليات حقيقية للتجديد السياسي (منيسي ، ٢٠١٠ ، ص١٤٩).

وبذلك فقد أكد الشباب في مطالبهم الاساسية على ضرورة ان إصلاح النظام الإنتخابي في العراق ضرورة ملحة من أجل الإصلاح السياسي ، وذلك لأن نظام التمثيل النسبي و الية احتساب الاصوات (سانت ليغو) ، مكن الاحزاب السياسية الكبيرة من الهيمنة على الوضع السياسي ، واعتمد في تشكيل الحكومة على نظام التوافقية حيث افرز لنا حكومة هشة غير قادرة على مواجهة التحديات ، حيث ان هذا النظام الإنتخابي لم يعكس إرادة الناخب ولم يحقق الاستقرار للنظام السياسي فضلا عن كونه لم يوجد معارضة حقيقية تأخذ على عاتقها مراقبة الاداء الحكومي ومن ثم تعمل على تقييمه ومساءلته ، بالإضافة الى ذلك لم يحقق هذا النظام كتلة سياسية عابرة للطائفية وادى الى تفتيت الاحزاب السياسية وتشضيها (الحسيني،٢٠١٣،ص١٦٤) .

والاهم من ذلك هو انعدام الثقة الجماهيرية بقانون الإنتخابات مما ادى الى ظهور فعاليات شعبية و دينية تدعو الى ضرورة تعديل القانون ليتناسب مع تطلعات وإرادة الجماهير بالإضافة الى نسبة المقاطعة الكبيرة للإنتخابات ، وهذا كله بطبيعة الحال لا يؤسس الى عملية إصلاح سياسي في العراق بل سيزيد من تعقيدات المشهد السياسي ، إذ من الممكن ان يؤدي سوء اختيار النظام الإنتخابي الى عواقب وخيمة على البلد ، لأن النظام الإنتخابي غير العادل من شأنه ان يحض الخاسرين على العمل خارج النظام السياسي واللجوء الى الوسائل غير الديموقراطية ، فضلا عن ذلك ممكن ان تؤثر النظم الإنتخابية في اسلوب الحملات السياسية وسلوك النخب الحاكمة (الجابري ، ٢٠١٨، ص٨) .

فضلا عن دعواتهم لتنظيم العمل الحزبي والتأكيد على اعادة قراءة قانون الاحزاب السياسية العراقي لعام ٢٠١٥ ومعالجة بعض الفقرات الواردة فيه التي من شأنها ان تشوه العمل الحزبي، إذ ان الحزب هو تنظيم سياسي يعمل على تعبئة وحشد طاقات المواطنين للاشتراك سويا في العمل العام، ويجب ان يكون للحزب مشروع سياسي يتضمن الأفكار والأهداف والمبادئ والمنطلقات الأساسية لتحركه بالإضافة الى الوسائل التي تنفذ وتتحقق بها تلك الأفكار والأهداف

والمبادئ، على ان تكون وسائله في مستوى العمل الديمقراطي ، فالأحزاب السياسية هي عنصر أساس منشئ وضروري في النظام الحر الديمقراطي مشاركا بحرية في تشكيل الإدارة السياسية للشعب في جميع المجالات وخاصة في تشكيل الرأي العام وذلك من خلال الحث على التعلم السياسي وتشجيع المشاركة في الحياة السياسية ليكون في النهاية شعب قادر على المساهمة وقادر على تحمل المسؤوليات العامة كل ذلك تحت غطاء ومظلة القانون الدستوري ، وهذ ما تفتقر اليه الاحزاب السياسية العراقية (فاخوري ، ٢٠٠٤ص٨٩-٩٠).

فضلا عن المطالبة بمراجعة دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ وتعديله ، إذ ان بعض المواد الدستورية التي يمكن ان تشكل خطرا على الواقع السياسي والاجتماعي العراقي كونها تؤدي الى إضعاف المواطنة والشعور بالهوية الوطنية وتنشيط الهويات الفرعية والانتماءات الأُخرى مما يولد الشعور بالاغتراب والابتعاد عن الإهتمام بالعملية السياسية والقضايا الوطنية والإحباط والعزلة عن كل ما هو مشترك أو فيه مصلحة عامة ، والتي ينبغي على المسؤولين العراقيين العمل على تعديلها لضمان واقع اكثر استقرارا يساعد على اعادة الثقة لدى المتظاهرين بالدستور العراقي بوصفه مرجعاً وطنياً شاملاً لحل الازمات السياسية يمكن اللجوء اليه لحل المشكلات السياسية(الجنابي ، ٢٠٢٠ ، ص٥٦).

وإزاء هذه الإشكاليات فقد استقطبت حركة الاحتجاج الشباب وأشعلوا مطالبها الاساسية وذلك لضغط الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية على حياتهم ومعيشتهم ولإنعكاس أزمات النظام السياسي على حاضرهم ومستقبلهم ، وان هذه المشاركة لفاعلة في الحراك الاحتجاجي عبر الإضراب عن الدوام الرسمي في الجامعات والمدارس فضلا عن المسيرات الاسبوعية التي ينضمها طلبة الجامعات والتي تعد صورة من صور الرفض لنظام المحاصصة الطائفية والفساد المستشري وسوء الادارة وتعبير عن السخط على نهج اقتسام الغنائم ، ونتيجة لذلك وغيره من العوامل الاخرى أصبحت سمة الحضور الشبابي هي البارزة في الحركة الاحتجاجية ، لشعورهم بدورهم المحوري في بناء البلد بوصفهم الشريحة الأوسع والتي بإمكانها إحداث تغييرات مهمة في الواقع العراقي (فرج، ٢٠٢٠ ، ص١٨) .

فثمة ايقونات جمالية خرجت عن اطار المعتاد او الصورة النمطية شكلت ملمحا واضحا في ساحات التظاهر يمكن وضعها في حقل التجديد والتجدد ، انه جيل الشباب الذي يبحث عن الهوية الوطنية مستعينا بتراكم الخيبات وتعدد التجارب المعرفية المكتسبة من جدية التعاطي مع عوالم الاتصال الافتراضية

التي الهمت الشباب من صناعة فن خطابي شديد الخصوصية حمل بصمتهم ووثق مطالبهم بالقول والصورة والرسم والمادة الفلمية والشعارات والاهازيج من أجل التحشيد لحراك مدني يمثل تطلعات عامة تهدف الى الاصلاح ، وتلتقي كل هذه الثيمات في فضاء تأكيد الهوية العراقية وتعزيز قيم الديمقراطية (جاسم ،٢٠٢٠ ، ص٤١) .

مما تقدم نستنتج ان عدد كبير من طلبة الجامعات والمدارس والمدونين والناشطين المدنيين والشباب المتنورين ساهموا في ترسيخ قيم المواطنة والمشاركة المجتمعية الايجابية ، وبذلك فإنهم انتقلوا من حالة الاغتراب السياسي او العزلة السياسية الى حالة المشاركة الفاعلة والتزاحم في عملية المشاركة في عملية صنع القرار السياسي وذلك بدخولهم كفاعل مؤثر في عملية المطالبة بالحقوق الوطنية الكبرى بعدما تمكنوا من إجتياز مرحلة المطالبة بالحقوق الفئوية الخاصة بهم كطلبة جامعات او كشباب ، وهذا مؤشر مهم على ان الشباب كسر حاجز الاغتراب السياسي والمشاركة السياسية الخضوعية الى المشاركة السياسية المساهمة ، وهذا الامر سيسهم في التعجيل بعملية التحول الديمقراطي المنشود، فالوضع العراقي الراهن يستدعي اكثر من اي وقت اخر سيادة ثقافة ديمقراطية او وعي ديمقراطي يجعل اختلاف الاخر مألوفا ومقبولا بعد ان ظل غريبا ومريبا واشاعة ثقافة المساهمة بدلا من ثقافة الخضوع والاذعان .

الخاتمة

إن الفاعل الاحتجاجي الجديد المتمثل بشريحة الشباب وطلبة الجامعات على وجه التحديد ، ظهر بوصفه فاعلا ذا شخصية مستقلة لكنها شبكية، وهو يجسد انبعاث وعي سياسي حاد غير مؤطر حزبيا ، متجاوزا لمنطق التنظيمات التقليدية والحسابات السياسية الضيقة ، هذا الفاعل الجديد سئم من الأنساق التنظيمية والحزبية الضيقة الأفق والتفكير، واقتنع بعدم جدواها وبعجزها عن قيادة التغيير ، مما جعله يحتج بوصفه فرداً على إداء الطبقة السياسية متجاوزاً المطالب الفئوية التي تخص شريحة الشباب فقط انطلاقاً الى مطالب أكثر عمومية تسعى إصلاح النظام سياسياً و ثقافياً وإجتماعياً وإقتصادياً ، لأجل الوصول الى نظام حكم قائم على أسس ومبادئ الحكم الرشيد ، وبذلك فإن الشباب قد إنتقل بسلوكه السياسي من الإغتراب السياسي الى المشاركة الفاعلة في إدارة الشأن العام ، وهذه الإنتقاله جاءت بفعل الحراك الإحتجاجي الذي أسهم في تهيئة بيئة مناسبة لمشاركتهم .

المصادر

١.احمد محمد عبد الخالق وعبد الفتاح محمد دويدار، علم النفس اصوله ومبادئه،دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ١٣-١٤ .
٢. حازم رعد ، رؤية في تجربة الثورات ، دار الوارث ، بغداد ، ٢٠٢٠ ، ص٦٤ .
٣.حارث حسن ، الاحتجاجات التشرينية وبنية السلطة في العراق ، في مجموعة مؤلفين ، الاحتجاجات التشرينية في العراق ، دار المدى ، بغداد ، ٢٠٢٠ ، ص٢٢ .
٤.عبد الواحد اوامن ، تاريخ الحركات الاحتجاجية بين المفهوم والنظريات ، في مجموعة مؤلفين ، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ٢٠١٩ ، ص٢٧ .
٥.عمرو الشوبكي واخرون ، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر ، المغرب ، لبنان ، البحرين ، الجزائر ، سورية ، الاردن) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٤ ، ص٢٧ .
٦.اسعد مفرج واخرون ، موسوعة علم السياسة ، دار نوبليس ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص١١٣ .
٧.جيرار بن سوسان وجورج لابيكا ، معجم الماركسية النقدي ، دار محمد علي للنشر، تونس ، ٢٠٠٣ ، ص٥٨٦ .
٨.احمد عبد التواب الخطيب و محمود خليفة جودة, الحركات الاجتماعية وثورات الربيع العربي , المكتب العربي للمعارف, القاهرة, ٢٠١٧, ص٥١.
٩.اسراء جمال رشاد عرفات ، الحركات الإحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي : دراسة مقارنة بين مصر وتونس والبحرين ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠١٧ ، ص٢٥ .
١٠.زليخة جديدي, الاغتراب, مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية, العدد ٨ ,٢٠١٢, ص٣٥٠ .
١١.طارق محمد عبد الوهاب، سكيولوجية المشاركة السياسية مع دراسة في علم النفس السياسي في البيئة العربية ، دار غريب ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ١١٦ .
١٢.نقلاً عن: حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت, ط١ ، ٢٠٠٦ , ص١٦ .
١٣.محمد اسعيد ، علم الاجتماع السياسي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، بلا سنة نشر ، ص٥١٧ .
١٤.حليم بركات،مصدر سبق ذكره، ص١٦ .

١٥.سعدي الابراهيم ، مستقبل الدولة العراقية ، العراق ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٤ ، ص١٩٨ .
١٦.عبد الحسين شعبان ، جذور التيار الديمقراطي في العراق ، بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص٢٠٣ .
١٧.خضر عباس عطوان , النظام السياسي في العراق : بين الاصلاح والشرعية ، سلسلة دراسات وأوراق بحثية ،الدوحة ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسيات ، ٢٠١١ ، ص١٣ .
١٨.زين العابدين حمزاوي، الظاهرة الحزبية بالمغرب: مقاربة نقدية على ضوء تجربة التناوب السياسي، مجلة نوافذ، العدد ٨-٩ ، ٢٠٠٠، ص ١٩٢.
١٩.عبد الجبار احمد عبد الله و كاظم علي مهدي، اثر الدولة الريعية على الخيار الديمقراطي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٥٠، بغداد، ٢٠١٥، ص٧١.
٢٠.حافظ علوان حمادي، قراءة معاصرة لموضوعة حقوق الأنسان، جامعة السليمانية ، ٢٠١١، ص١٠٦.
٢١.جاسم الحلفي ، الحركات الاجتماعية في العراق ، دار سطور ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ص٢٠٣ .
٢٢.مصطفى صادق عواد الكبيسي ، الاصلاح السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٥ ، رسالة ماجستير ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٨ ، ص ١٤٩ .
٢٣.المادة (٨) الفقرة ثالثا ، قانون الاحزاب السياسية العراقي الصادر عام ٢٠١٥.
٢٤.امحمد مالكي واخرون ، ثورة تونس : الاسباب والسياقات والتحديات ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٢٠٢ .
٢٥.مانويل كاستلز، سلطة الاتصال، ترجمة: محمد حرفوش، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ص١٢٣.
٢٦.أحمد علي مخيلف ، دور الحركات الاجتماعية في عملية التغيير السياسي في مصر عام ٢٠١١م: حركة كفاية وحركة ٦ أبريل أنموذجاً ، اطروحة دكتوراة ، *كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد* ، ٢٠١٩ ، ص٥١ .
٢٧.دينا شحاتة, الحركات الاجتماعية الشبابية: شباب من أجل التغيير وحركة تضامن وشباب ٦ ابريل، في مجموعة مؤلفين، عودة السياسة: الحركات الاحتجاجية الجديدة في مصر، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٠ ، ص١٣٧.

٢٨.أحمد منيسي, حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي: دراسة للحالة المصرية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٠ , ص١٤٩.
٢٩.سيف حيدر الحسيني، التسويق السياسي للاحزاب السياسية وتأثيره على ادراك الناخب، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩، ص١٦٤.
٣٠.ستار جبار الجابري ، إنتخابات مجلس النواب العراقي عام ٢٠١٨ : رؤية لصياغة قانون جديد للإنتخابات ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد ٧٢-٧٣، ٢٠١٨، ص٨ .
٣١.عامر فاخوري ، الأحزاب السياسية ودورها في الحياة الديمقراطية – بحث منشور في مجلة دراسات قانونية وسياسية العدد التجريبي ٢٠٠٤ص٨٩-٩٠.
٣٢.سلام عطا الله شباط الجنابي ، الاغتراب السياسي والمواطنة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠٢٠ ، ص٥٦ .
٣٣.حسين قاسم فرج ، تأثير الحركة الاحتجاجية ٢٠١٥-٢٠٢٠ على الوعي الاجتماعي، بحث غير منشور ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٢٠، ص١٨ .
٣٤ . عماد جاسم ، الاعلام صناعة ثورة وترسيخ السلام ، مجلة الثقافة الجدية ، بغداد، العدد ٤١٠-٤١١ ، ٢٠٢٠ ، ص٤١ .